جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية

قسم الدعوة والإعلام والاتصال

استخدام الانترنت والتغير الثقافي لدى الشباب الجزائري

-دراسة ميدانية -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الدعوة والإعلام والاتصال

إعداد الطالب :

احمد عبدلي

إشراف

أ.د عبد الله بوجلال

لجنة المناقشة

أ.د عمر لعويرة	مقررا	استاد التعليم العالي	جامعة الامير عبدالقادر
أ.د عبدالله بوجلال	مشرفا	استاد التعليم العالي	جامعة الامير عبدالقادر
د.السعيد بومعيزة	عضوا	استاذ محاضر	جامعة الجزائر
ذنورالدين سكحال	عضوا	استاذ محاضر	جامعة الامير عبدالقادر
ذ جمال العيفة	عضوا	استاذ محاضر	جامعة الجزائر
د. مفيدة بلهامل	عضوا	استاذ محاضر	جامعة الامير عبدالقادر

السنة الجامعية 2010-2011

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

(رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل

عقدة من لساني يفقهوا قولي)

طه :الآيات(23-26)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهـــداء

إلى جميع الأحبة

[redacted] الصغار والكبار

.....الأحياء والأموات

إلى الشباب الجزائري آمل هذا الوطن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

أتقدم بشكري الجزيل والخالص لأستاذي

الأستاذ الدكتور عبد الله بوجلال

الذي تعلمت منه الكثير ،أستاذا في مرحلة الليسانس ،ومشرفا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه ،معلما وموجها وناصحا لا يبخل بجهده وعلمه.

كما أتقدم بشكري لأساتذتي الأستاذ الدكتور فضيل دليو

الأستاذ الدكتور بوعلي نصير /لأستاذ الدكتور عزي عبد الرحمان ،

الدكتور لعياضي نصر الدين /الدكتور قيراط محمد

الأستاذ الدكتور عبد الرشيد زرواتي....على مناقشاتهم وملاحظاتهم القيمة التي وجهت هذا العمل توجيها نظريا ومنهجيا

والشكر موصول إلى جميع من ساعدني في إعدادا أطروحتي هذه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهـــــــرس

المقدمة .....أ،ب،ج،د،هـ

الفصل الأول :الإطار المنهجي للدراسة

1-1 -إشكالية البحث: 2

1-2- تساؤلات البحث: 4

1-3- أهداف البحث : 4

1-4-أهمية البحث : 6

1-5-مفاهيم البحث والمفهوم الإجرائي: 7

1-6-الدراسات السابقة: 15

1-7-الإجراءات المنهجية للبحث: 31

1-7-1-نوع الدراسة ومنهجها: 31

1-7-2-مجتمع البحث وعينته : 32

1-7-3-أدوات جمع البيانات : 32

الفصل الثاني: التغير الثقافي لدى الشباب مقاربات نظرية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-1- ماهية الثقافة وخصائصها ووظائفها :.....41

2-2- مقاربات مفاهيمية و نظرية عن التغير الثقافي :.....53

2-3- مستويات التغير الثقافي وأنماطه :.....57

2-3-1- أولا المستوى الفردي :.....57

2-3-2- ثانيا على المستوى الجمعي :.....67

2-4- 1- معوقات التغير الثقافي :.....66

2-4- 2- المداخل النظرية لتحليل ظاهرة التغير الثقافي :.....69

2-5- 1- ظاهرة الشباب مفهومها وخصائصها:.....82

2-5-2- أزمات الشباب مشكلاتهم :.....86

الفصل الثالث :طبيعة البناء الثقافي للمجتمع الجزائري و ظروفه التاريخية

3- طبيعة البناء الثقافي في الجزائر وظروفه التاريخية.....93

3-1- الوضع الثقافي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي:.....96

3-3 - الوضع الثقافي في الجزائر غداة الاستقلال :.....106

3-4 - ملامح السياسة الثقافية في الجزائر المستقلة 1962-1988:.....106

3-5 - ملامح الوضع الثقافي والاجتماعي للجزائر من 1988م الى 2000م:.....115

3-6 - ملامح الوضع الثقافي والاجتماعي بعد2000 :.....118

3-7 - لعوامل المؤثرة في التغير الثقافي الاجتماعي في الجزائر :.....119

3-8-الشباب الجزائري في ظل التغيرات الوطنية والدولية :.....123

الفصل الرابع :الاطار الاجتماعي والثقافي لتكنولوجيا الاتصال

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-1-مجتمع المعلومات المفهوم الإشكالات ،الأبعاد :.....131

4-2-قضايا وأبعاد مجتمع المعلومات :.....139

4-1-2-المسألة الاجتماعية الوجود الاجتماعي في الفضاء السبراني :.....139

4-2-2-البعد السياسي :.....146

4-2-3-البعد الاقتصادي :.....152

4-2-4-البعد الثقافي :.....155

4-3-الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال الجديدة NTIC :.....166

4-3-4-مقاربات أخرى لفهم الاستخدام 168

اولا:مقاربة التمثلات Representations 168

ثانيا:مقاربة التملك Appropriation.....169

عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية

الفصل الخامس:عرض وتحليل نتائج التمثلات ، الاستخدام، الممارسات الثقافية

5-1-خصائص وسمات مجتمع البحث 174

5-2-تمثلات الانترنت لدى عينة البحث :.....183

5-3-عادات الاستخدام وأنماطه :.....192

5-4-الممارسات الثقافية الجديدة :.....202

مناقشة وتحليل نتائج الفصل 216

الفصل السادس :مظاهر التغير والتجديد

6-1-أبعاد الاتصال الاجتماعي عبر الانترنت :.....223

6-2-مظاهر الزيادة في المعارف والمهارات :.....239

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

6-3-مظاهر إدماج الانترنت :.....245

مناقشة وتحليل نتائج الفصل :.....248

الفصل السابع: اخلاقيات الاستخدام

7-1-تصفح المواد الغريزية :.....251

7-2-مدى التغير لدى العينة :.....267

مناقشة عامة وتحليل لنتائج الفصل :.....271

النتائج العامة للدراسة :.....274

الخاتمة :.....275

المصادر والمراجع :.....279

الملاحـــــق

مؤشرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال في الجزائر 2010

الاستمارة الاستبيانية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

شهد النصف الثاني من القرن الماضي ظهور تكنولوجيا الإعلام والاتصال أو الوسائط المتعددة ، المعروفة اختصارا ب NTIC كحلقة جديدة ومتميزة في سلسلة التطور التقني والفني لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية.وقد مهدت لها الحاسبات الآلية التي تحاكي عمل العقل البشري ،من خلال ارتباطها فيما بينها عن طريق الرقمنة لتفتح عهد الشبكات الواسعة ، ذات التطبيقات والخدمات التقنية والاجتماعية ،التي تتوالد بشكل مستمر عن طريق الدمج والمزج بين الأجهزة المختلفة ،وهو ما يطلق عليه الملتيميديا .

ومن البدايات الأولى لظهور هذه التكنولوجيا ، تنوعت الخطابات والوعود المرتبطة بها : فقد بدا واضحا أنها ستغير الكثير في النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمعات القائمة آنذاك ، ولذا كان أكثر ما يتردد في الأوساط الأكاديمية والأدبية والسياسية هو الحديث عن،"الثورة الجديدة "، و"المجتمع الجديد" ، و"الحياة الجديدة" ،المستندة إلى قوة " لأتمتة" بدل "المكننة"، و"الافتراضي"مقابل "الواقعي" ،حيث تنشأ صلات وروابط اجتماعية جديدة تتجاوز الحدود اللغوية والعرقية والدينية التقليدية ،و تنمو في إطار شبكات اجتماعية تعيد وصل الأفراد بعضهم ببعض ،وتمنحهم فرصة للتبادل الثقافي والمعرفي والفني والعاطفي ...

وسنشهد انفتاحا إعلاميا واتصاليا ينهي نموذج "المركزية الإعلامية" وأحادية المصدر ، إلى نموذج تشاركي : حين يتحول المواطن إلى مصدر إعلامي ، ترغب في خدماته أعرق المؤسسات الإعلامية ، وفضاء لحرية التعبير والمعتقد والتعبير عن الذات والهوية والمكبوتات ، حيث تنتهي الطابوهات وينخرط المستخدم في قوى لها منطقها السياسي والثقافي في "الفضاء العام" الجديد ، كما تمتد وعود المجتمع الجديد إلى عالم المال والأعمال ،ليفتح المجال واسعا أمام ألوان جديدة من المهن ومصادر الكسب غير التقليدية في ظل "اقتصاد المعرفة".كما تنفجر المعرفة لتصبح في متناول الجميع من أبسطها إلى أعقدها حيث يتشارك الجميع في إنتاجها واستهلاكها ،وبعبارة شاملة تمتد وعود الثورة الجديدة ليشمل التغير أدق تفاصيل الحياة الشخصية و عموم الحياة العامة ، وتلك نبذة عن وعود "أنبياء التكنولوجيا" كما يحلو لبعض الدارسين تسميتهم.

ولا يبدو أن هذه الوعود وغيرها محل إجماع وترحيب من قبل الجميع ، إذ يتوجس الكثيرون من تداعياتها وتأثيراتها الأخرى : الظاهرة والخفية ، المصرح بها والمسكوت عنها . وبالرغم من الاعتراف بأنها واقعٌ يستحيل تجاوزه أو الانزواء عنه ، بفعل طابعه العولمي الشمولي ، إلا أن التساؤلات المركزية لا تفتأ تطرح حولها وبحدة، مستندة إلى شواهد من الثورات السابقة: حول طبيعة القوى المتحكمة في هذه التكنولوجيا ؟ وإذا تحدثنا عن ثورة ، فمن سيدفع ثمنها ؟ ومدى وحدود استفادة الدول النامية من فرصها التنموية ...؟.ولا شك أن تزايد استقطاب الكفاءات المتخصصة في البرمجيات وتسيير هذه التكنولوجيا ،من مباعث القلق المتزايد حيال الأمر ، خصوصا وأن تكلفة التكوين تدفعها الدول المتخلفة التي تتحول لاحقا إلى مستورد لهذه التقنيات التي أنتجتها الكفاءات المهاجرة !.وهل فعلا تتاح التكنولوجيا المتقدمة للدول الأقل تقدما أو المتخلفة ؟ وهل حقا ستشكل ثورة على الأنماط الثقافية والبنيات الاجتماعية المتشكلة عبر عصور طويلة من النضال الاجتماعي ؟

و يتخوف البعض من تنامي الخدمات والتطبيقات المتحررة من قيود الأعراف والقيم الثقافية التقليدية ، نحو المزيد من العزلة والانغماس في العوالم السفلية لها(الإباحية ، القمار ،ترويج المخدرات ،الأفكار الهدامة ،الإرهاب...) ، مما يهدد باضطرابات ثقافية واجتماعية يصعب حتى التنبؤ بتداعياتها ، خصوصا لدى المجتمعات التي تعاني من مخلفات عقود من الجمود الثقافي والاجتماعي وتراكمات الفترة الاستعمارية بما تمثل من ثقل تاريخي واجتماعي وثقافي ، كما أنها لم تحسم أمرها في مرحلة البناء لتنخرط في أزمات داخلية حادة ، إلى غيرها من الانتقادات ومحاولات التفكيك لمقولات المجتمع الجديد.

ومن هذا المنظور فإن واقع الحال يشير إلى استمرار وتعميق التأثيرات الاجتماعية والثقافية لوسائل الإعلام الجماهيرية ، نحو المزيد من التماثل والتجانس الثقافي ،وتهديد تنوع الثقافات ومختلف موروثاتها التاريخية والحضارية .

وسرعان ما تواجه هذه المخاوف بالحقائق الأخرى المسكوت عنها ،المتعلقة بطبيعة البناءات الاجتماعية والسياسية والثقافية لهذه المجتمعات ،التي تعجز عن مواكبة التطور والإفادة منه ، فانغلاق المجال السياسي والإعلامي ،واستمرار الاحتكار الاقتصادي وغياب الشفافية في التسيير ، وإهمال الرأسمال البشري ،واستمرار سطوة بعض القوى الاجتماعية

والثقافية ، التي ليس من مصلحتها زحزحة الوضع الحالي تحت أي سبب من الأسباب ، هو ما يعيق التطور ويهدد هذه المجتمعات ،ويعجل بالتغيير داخلها وما التكنولوجيا إلا أدوات مسخرة لهذه الأعراض كما أن المخاوف الأخلاقية مردودة ، بسبب افتقاد هذه المجتمعات إلى سياسات واضحة وممنهجة حول " التربية على وسائل الإعلام " وترشيد استعمالها ،وفي المحصلة يرتبط نوع الاستخدام بنوعية الثقافة الشخصية والمجتمعية ومدى الكفاءة القيمية ، وبمعنى أخر ليست المشكلة في التكنولوجيا التي تكون عادة " محايدة" بل في طبيعة توظيفها واستغلالها

وغير بعيد عن هذه الخطابات والجدليات تعرف هذه التكنولوجيا منذ إطلاقها للاستخدام العام إقبالا وانتشارا جماهيريا واسعا ، حيث يتزايد عدد مستخدميها وفق متتالية هندسية متسارعة ، واستخدامها لم يعد حكرا على فئة دون أخرى ، بل تمتد من المتعلم تعليما عاليا إلى الأدنى ، ومن البطال إلى الموظف السامي ومن الأطفال إلى الكهول ...

وتعد فئة الشباب من بين الشرائح الاجتماعية التي تقبل على استخدام الشبكة ، تتميز هذه الفئة بخصائص نفسية واجتماعية وثقافية ،جعلت الكثير من الدراسات تنظر إليها على أنها فئة اجتماعية " جسد مشكلة " أو أنها "في مشكلة" ،وذلك راجع لتعقيدات مرحلة النمو والانتقال من مرحلة المراهقة إلى عالم البالغين ، ويكتنف هذا الانتقال الكثير من المشاعر والرغبات والقلق ، تجعل من التوتر بين الذات والمجتمع أهم سمات هذه المرحلة ،وفيها يبحث الشاب عن كل ما هو متميز ، وحادث ،وعادة ما يتجه نحو الثقافة الفرعية ، التي تغذيها جماعات الرفقة ، ووسائل الإعلام الجماهيرية والإلكترونية . وقد أصبحت هذه الأخيرة إحدى العلامات المميزة لثقافة الشباب ، يستمد منها الكثير من العادات والأنماط الفكرية والسلوكية ، المقبول والمرفوض ، المسموح والممنوع ، الإيجابي والسلبي ، ولذلك يطلق على هذه الأجيال ، الجيل الرقمي ، جيل Mp3... وهي تشير إلى انغماس الشباب في هذه التكنولوجيا، إلى الحد المرضي مثل الإدمان، العزلة، تراجع مساحات التفاعل الاجتماعي، تزايد الهروب نحو الواقع الافتراضي.

وعلى غرار شباب العالم يقبل الكثير من الشباب الجزائري على استخدام الشابكة، يحه من المحتويات والخدمات الإعلامية والاتصالية والتطبيقات الأخرى، النافعة

والضارة ، الصالحة والفاسدة ، الممنوعة والمسموحة ، الوافدة من مصادر ومشارب ثقافية وإيديولوجية مختلفة ، و بمقدورهم اختيار أنواع غير حصرية منها دونما أية مصاعب تذكر ، وقد أشارت بعض الدراسات الميدانية في هذا الباب إلى أن الشباب الجزائري يستخدم الانترنت لأغراض الاتصال والحوار والتعارف وإقامة العلاقات الاجتماعية والتعليم والتسلية والترفيه ،بينما كشفت تقارير أمنية وصحفية عن تزايد الاستخدامات غير الأخلاقية وتزايد الانحراف والإجرام عبر الشبكة .

وبطبيعة الحال فإن هذه الظاهرة تثير الكثير من التساؤلات حول ماهية ونتائج استخدام هذه التكنولوجيا لدى الشباب الجزائري ؟ آخذين بعين الاعتبار طبيعة الشبكة وما يرتبط بها من إمكانيات وتحديات ، والشباب الجزائري وطبيعة الظروف التي نشأوا فيها ، وطبيعة الظروف التي مر بها المجتمع الجزائري عبر عقود من الزمن . والتي تشير كلها إلى التغير والتحول المتسارعين في مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية ، ولا شك أنها قد ألقت بظلالها على حاضر ومستقبل هذه الفئة الاجتماعية .

من هذه التساؤلات والإشكاليات وغيرها تولدت فكرة هذا البحث ، التي تحاول استكشاف أوجه "استخدام الانترنت لدى الشباب الجزائري ودورها في عملية التغير الثقافي لديهم " ، و من البداية تبدو صعوبة دراسة هذه الإشكالية واضحة لما تنطوي عيه من تداخل على المستوى النظري والمنهجي والميداني ، هو ما يجعل منها محاولة للاقتراب يمكن أن تعضدها دراسات أخرى .

ولدراسة هذا الموضوع قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة و سبعة فصول وخاتمة ، اشتمل الفصل الأول على الإطار المنهجي ،الذي تضمن إشكالية البحث وتساؤلاته ومفاهيمه ،وكذا الدراسات السابقة ،إضافة إلى مختلف لإجراءات نهجية المتبعة لبحث الموضوع .

أما الفصل الثاني فقد خصص لمعالجة مفهوم الثقافة وخصائصها ومصادرها ، وكذا التغير الثقافي ، ماهيته ، خصائصه ،عوامله ، مستوياته ومختلف المقاربات النظرية لدراسته ،كما تم التطرق أيضا إلى ظاهرة الشباب ، مفهومها ، ثقافتها ، مشكلاتها و أزماتها .

أما الفصل الثالث فهو بمثابة الحفر التاريخي في الوضع الثقافي في الجزائر ، حول ماهية هذه الثقافة ، مصادرها ، والعوامل المؤثرة فيها ، وقد تم تتبع بعض ملامحها حسب

المحطات الكبرى في التاريخ الوطني ، من ما قبل الاستعماري ، إلى فترة الاستعمار ، ثم لاحقا فترة الاستقلال مع تقسيمها إلى فترات زمنية بحسب الأحداث التي عرفتها الجزائر، والغرض من ذلك كله محاولة الاقتراب من طبيعة البناء لثقافي الجزائري ونوعية القيم السائدة فيه ، ومشكلاته وأزماته .

أما الفصل الرابع ،فقد خصص لإستعراض طبيعة التغير الذي صاحب تكنولوجيا الاتصال عموما والانترنت تحديدا ،في مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية ، كما يحتوى هذا الفصل على بعض المقاربات النظرية لتفسير ظاهرة الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال .

و خصصت الفصول الثلاثة المتبقية لعرض وتحليل وتفسير نتائج الدراسة الميدانية ، تناول الفصل الخامس لعرض الخصائص الاجتماعية للمبحوثين و تمثلاتهم للانترنت ، عادات وأنماط استخدامهم لها . أما في الفصل السادس فقد إستعرضت فيه النتائج المتعلقة بالممارسات الثقافية الجديدة لدى الشباب المبحوث ، وكذا اتجاهاتهم نحو العلاقات الاجتماعية على الشبكة ، اما الفصل الأخير فتم فيه التطرق الى النتائج المتعلق بأخلاقيات الاستخدام لدى العينة. وكذا قياس مدى التغير عند هؤلاء المبحوثين ، ثم عرضنا النتائج النهائية للبحث التي حاولنا من خلالها الإجابة عن إشكالية الدراسة وتساؤلاتها مع تصور عام عن طبيعة وكيفيات التغير الثقافي الذي تحدثه الانترنت في أوساط الشباب .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

الإطار المنهجي للبحث

1. الإشكالية
2. التساؤلات الفرعية
3. الأهمية والأهداف
4. مفاهيم الدراسة
5. الدراسات السابقة
6. نوع الدراسة ومنهجها
7. مجتمع البحث وعينته
8. أدوات جمع البيانات وتحليلها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1-1 -إشكالية البحث

يعيش العالم حاليا في أتون ثورة اتصالية و معلوماتية متعددة الأوجه والأبعاد ، بدأت ملامحها ترتسم بداية الستينات مع ظهور الحاسبات الآلية و تحول الإنسان من الاعتماد على الآلة الميكانيكية إلى الأتمتة ، أو حين تجاوز عدد أصحاب الياقات البيضاء الزرقاء على حد تعبير "دانيال بل" *D.Bell*، لتدخل البشرية عصر الموجة الثالثة ، أو المرحلة المابعد صناعية ...، ومن أبرز مظاهر هذه الثورة نمو الشبكات الاتصالية الإعلامية وعلى رأسها شبكة الانترنت ، التي أتيح استخدامها للجمهور العام مع بداية الثمانينات من القرن الماضي (20) بعد أن كانت حكرا على الاستخدامات ذات الأغراض العسكرية .

وبالرغم من بدايتها البنيوية الوظيفية البسيطة والمحدودة، إلا أنها تنوعت وتوسعت لاحقا بفعل الدمج والإضافة والمزج بين مختلف الوسائل الأخرى ، وأسهم طابعها التقني المفتوح وحرية الإبداع والمساهمة الخلاقة للفعاليات العلمية والتقنية في إثرائها ، بما أفضى إلى تنوع خدماتها ومحتوياتها ، بين الاتصالية والإعلامية ، بين النصية والسمعية البصرية ، والمندمجة ، لتضم وتقدم جميع أشكال المعرفة الإنسانية المرغوب فيها والمرغوب عنها ، المسموح بها والممنوعة منها، أما خدماتها وتطبيقاتها فهي تنمو بشكل مطرد ولا ضابط لها ، إنها عالم لا متناه من فرص الإنجاز والقيام بكل الأنشطة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية ... ولا تخضع الانترنت لسلطة دولة أو جهة ما فهي شكل حر يعتمد في استمراره ونموه على أنشطة وجهود المستخدمين أنفسهم.

وتختلف أحكام و تقديرات الباحثين والمهتمين بشان الانترنت ، بين المتفائلين بإمكانياتها وخدماتها ، حيث يؤكد أصحاب هذا الاتجاه على الكفاءة والفاعلية الاستخدامية للمستخدمين أمام تنوعها وزخمها ،حيث تتوقف فائدتها على قدرة الفاعلين مهما كانت مستوياتهم ،على بناء وإدارة مشروعاتهم المختلفة : (كافة أشكال التعلم والتعليم ، المزيد من التواصل الآني والمباشر ، كسر الهيمنة والاحتكار والمزيد من المشاركة .والتأثير في مجريات

الحياة العامة ...)، بل إن المستقبل يمر حتما عبر الشبكة، فهي قاطرة التغير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للبشرية.

وفي المقابل لا ينفك فريق آخر يتشاءم من الاعتماد المتزايد على الشبكة ،بالرغم من مظهرها المتحرر من الهيمنة والسيطرة ووعودها كما يدعيها أنصار الاتجاه الأول : إذ أن إمكانياتها الفعلية الاقتصادية والمعرفية تظل حكرا في أيدي جماعات ومنظمات تستفيد من وضع المركز المنتج وتفرض على الباقي وضع الهامش المستهلك لمنتجاتها ، كما أن هذا الهامش وبحكم الوضع العام الذي يعيشه ، (حيث الصراع اليومي مع التنمية والاستقرار الاجتماعي ، وغياب رؤى ومشاريع تعتمد هذه التكنولوجيا) ، غالبا ما ينغمس أفراده في عوالمها السفلية ، حيث تصبح وكرا للرذيلة والجريمة والإرهاب والدعارة ، والتعدي على الخصوصيات ، وسببا للعزلة والفردانية وتشظي الذات وملاذا لكل متفلت من الرقابة الاجتماعية والقيمية ، ...وغيرها من السلبيات التي لا تبشر بالخير مستقبلا خصوصا في ظل توسعها وانفتاحها على كل الفئات الاجتماعية لقد ساعدت بنية الانترنت وطبيعتها التقنية البسيطة التي لا تتطلب خبرة وإمكانيات تقنية كبيرة ، على تمددها أفقيا ،لتتنوع الفئات الاجتماعية المستخدمة لها من ذكور وإناث ،أطفال ، مراهقين ، شباب ،كهول وحتى الشيوخ. من مختلف المستويات الثقافية والاقتصادية والوظيفية .

وتعتبر فئة الشباب -بما دلت عليه الدراسات المختلفة-من أكثر الفئات إقبالا على استخدام الانترنت ،وليس ذلك مستغربا ، فهو جيل نشأ وسط بيئة مشبعة بهذه التكنولوجيا ، ولذا يطلق عليه البعض ، جيل MP3 ، جيل الشات ، جيل الشاشة، البال توك ، اللاب توب، الهاتف النقال ...إلى غيرها من المسميات التي تدل على زخم في لأدوات ذات التطبيقات الاتصالية والخدمات التبادلية التشاركية الواسعة.

وإذا كانت الأجيال السابقة قد نهلت معارفها وثقافتها من الراديو والجريدة والتلفزيون والمدرسة والجامعة ، فان هذا الجيل ينهل منها و ـن الانترنت وباقي عناصر تكنولوجيا الاتصال ، الكثير من العناصر والسمات والعوائد الثقافية ،من آراء واتجاهات وقيم

وسلوكيات ، ومهارات فنية وعملية ، يتعلمها من خلال الكم الهائل من المعارف الإنسانية المتراكمة المتاحة عبر الشابكة ، وهو ما تتضمنه تطبيقات وخدمات الثقافة الرقمية ، التي أصبحت تشكل عالما قائما بذاته له طقوسه السلوكية وقواعده الثقافية والاجتماعية ، مما يدفع بوتيرة التغير الاجتماعي والثقافي إلى مستويات غير مسبوقة ، وطبعا فإن وضعا كهذا يطرح الكثير من الانشغالات حول طبيعة العلاقة بين فئة مجتمعية مثل الشباب في طور التشكل الثقافي والاجتماعي تنهل قيمها ومعارفها وأنماط سلوكها من مصادر غير تقليدية ؟ وما يطرحه ذلك من تحديات مجتمعية جديدة كما يتردد في أدبيات المتشائمين والمتفائلين .

وهي نفس الانشغالات والتساؤلات التي تطرح في إطارنا المحلي وربما أعقد وأخطر ، فالجزائر و كغيرها من دول العالم عرفت انتشارا للإنترنت ولو متأخرة نسبيا ([1])، وقد عرفت الشبكة نموا وتوسعا كميا وكيفيا تدريجيا ، تزامن دخولها وانتشارها مع جملة من التحولات والتغيرات بسبب طبيعة الظروف الاقتصادية(انهيار الاقتصاد، البطالة ،تسريح العمال وغلق المؤسسات)والأمنية(الإرهاب) والاجتماعية الثقافية (الانتحار ،الفقر ،التسرب المدرسي ،المخدرات ..) ، وما رافق ذلك من أزمات ومشاكل معروفة كان لها الأثر البالغ على فئة الشباب تحديدا ، وفي إطار هذه السياقات تبلورت إشكالية بحثنا هذا والتي تتمحور أساسا حول طبيعة العلاقة بين استخدام الانترنت في عملية التغير الثقافي لدى الشباب الجزائري

1-2- تساؤلات البحث

يقتضي بحث الإشكالية السالفة الذكر تفصيلها إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية على النحو الآتي:

- ✓ ما هي الخصائص والسمات الاجتماعية والثقافية للشباب المستخدم للانترنت ؟
- ✓ ما هي تمثلات الشباب المبحوث للانترنت ؟
- ✓ ما طبيعة استخدام الشباب المبحوث لها من حيث العادات والأنماط ؟

[1] – ارتبطت بلادنا بشبكة الإنترنت لأول مرة سنة 1993 ،عن طريق مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني (cerist) .

- ✓ ما هي الممارسات الثقافية الجديدة المنبثقة عن استخدام الشباب المبحوث للانترنت؟
- ✓ ما هي مظاهر التجديد والتغير الأخرى لدى عينة البحث ؟

1-3- أهداف البحث :

تحاول هذه الدراسة استكشاف بعض ملامح التغير الثقافي لدى الشباب الجزائري جراء استخدامهم للانترنت، و ذلك من خلال فحص الجوانب الآتية:

أولا: التعرف على الخصائص الديمغرافية والاجتماعية للشباب المستخدم للانترنت .

ثانيا: استكشاف طبيعة ومصادر التمثلات التي يحملها هؤلاء الشباب عن الانترنت : إذ أن معرفة طبيعة هذه التمثلات هي التي تحدد مدى الثقة في الشبكة تمهيدا لإدماج خدماتها ومحتوياتها في نسيج الأنشطة الفردية والجمعية لهم ،وهو ما نعنيه بتملك أدوات وإمكانيات الثقافة الرقمية ، وطبعا هذا الأساس النفسي هو الذي يتحكم لاحقا في اتجاهات ومستويات التغير الثقافي والاجتماعي لدى المبحوثين .

ثالثا: التعرف على أنواع الممارسات الثقافية الجديدة التي يكون المبحوثون قد تبنوها من خلال استخدامهم للانترنت ، ويشمل ذلك الجوانب الآتية :

أ-الأنشطة الإعلامية للمبحوثين على الانترنت، استهلاكا لمختلف المحتويات والمواد السمعية البصرية والنصية أو إنتاجا لها.

ب-التعرف على أوجه تفاعل الشباب المبحوث مع المحتويات المعرفية ودعاماتها، ومدى الاعتماد على الانترنت كمصدر من مصادر المعرفة العلمية في مقابل المصادر التقليدية ، أو إنتاج المواد المعرفية وإنشاء دعاماتها (المكتبات الافتراضية ،النشر العلمي ، التأليف لجماعي...)

ج-التعرف على الممارسات الترفيهية الجديدة مثل الألعاب الإلكترونية الشبكية ،القمار... ، وتشكل هذه الممارسات وغيرها جزءا أساسيا من الثقافة الرقمية الجديدة ، والتي يمثل التفاعل معها وتملكها أحد مظاهر التغير الثقافي التي تصب في خانة التجديدات الثقافية .

رابعا-التعرف على أنماط الاتصال عبر الانترنت لدى المبحوثين وموضوعاته ، وعلاقته بالهوية الفردية والمجتمعية ، وأغراض هذا الاتصال ، واتجاهات هؤلاء المبحوثين نحو العلاقات الاجتماعية التي تنشأ من خلال هذا الاتصال ، ويفيد التعرف على هذا الجانب في الوقوف على مدى القابلية للتغير من الأساليب التقليدية لبناء العلاقات الاجتماعية ،التي تحكمها قواعد و أعراف ثقافية واجتماعية ، لصالح منظومة جديدة قائمة على الوساطة التكنولوجية.

خامسا-وأخيرا نهدف من خلال هذا البحث إلى تبين أهم مظاهر التجديد في المعارف المختلفة والتي عادة ما تشكل القاعدة الذهنية التي يتأسس عليها التغير لاحقا من خلال توظيفها توظيفا مباشرا في نسيج الحياة للمبحوث وفي شق آخر اختبار سلوك الاستخدام فيما يتعلق بالمحتوى الإباحي ،حيث يمكننا من الوقوف على " فاءة القيمية الاتصالية "للمبحوث .

1-4-أهمية البحث :

لهذا البحث أهمية كبيرة كونه يحاول توصيف وتحليل ظاهرة استخدام الانترنت لدى شريحة مهمة من المجتمع الجزائري وهي فئة الشباب ، والتي غالبا ما تكون السباقة إلى اعتناق وتبني الأفكار والمقتنيات الجديدة المختلفة ، والتي منها تكنولوجيا الاتصال عموما والانترنت تحديدا ،وتتجلى أهمية هذا البحث من خلال :

أولا- ما يمكن أن بشكله من إضافة معرفية نظرية ومنهجية تفتح أفاقا جديدة لدراسة ظاهرة تكنولوجيا الاتصال والمسائل المرتبطة بها كالتغير الثقافي، للتعمق في فهمها والتحكم فيها والتنبؤ بتطوراتها لاحقا.

-تعريف المجتمع بما يدور داخل منظوماته ومختلف العوامل التي تشكل إضافة حقيقية للنسيج الثقافي وتجديدا له، أو ما يشكل تهديدا ومقدمة للمزيد من التوتر والاضطراب والشروخ الاجتماعية والثقافية بين وحدات هذه الثقافة ،ويرتبط هذا بفئة الشباب ارتباطا وثيقا باعتبارها تشكل المستقبل ، وأن أي "حقن ثقافي"(بفتح الحاء) بمواد وعناصر ثقافية من

شانه أن يؤثر على استقرار هذا المجتمع ،فقد يؤدي إلى انسلاخه وفقدانه هويته وقيمه وتحويلهم إلى معاول هدم بدل البناء ، كما أن ترشيد الاستخدام وتوجيهه توجيها سليما من خلال المؤسسات التربوية والإعلامية وغيرها ، يشكل الضمانة الأساسية للاستخدام الايجابي والفعال ومصدرا من مصادر التجديد في الثقافة الكلية للمجتمع .

1-5-مفاهيم البحث والمفهوم الإجرائي:

يسهم تحديد المفاهيم في أية دراسة في تحديد أبعاد ،«التصورات الذهنية لمجموعة من الظواهر التي نريد ملاحظتها» ([1])، أي دراستها وقياسها قياسا صحيحا ودقيقا يرتكز هذا البحث على عدة مفاهيم مركزية مثل : لاستخدام ، الانترنت ، التغير، الثقافة ، الشباب :

أولا-الثقافة :

أولا: الثقافة في اللغة

الثقافة مأخوذة من المصدر" ثقف" ومعناه فطن وحذق، يقال ثقف ثقافة أي صار حذقا فطنا، ثَقُفَ، ككَرُمَ وفَرِحَ، ثَقْفاً وثَقَفاً وثَقافَةً: صارَ حاذِقاً خَفِيفاً فَطِناً، فهو ثِقْفٌ، كحِبْرٍ وكَتِفٍ وأميرٍ ونَدُسٍ ثَقُبٌ بالباءِ . وأثْقِفْتُهُ ، أي : قَيَّضَ لي . وثَقَّفَه تَثْقيفاً : سَوَّاهُ . وثاقَفَهُ فَثَقَفَه ، كَنَصَرَه : غالَبَهُ فَغَلَبَهُ في الحِذْق([2]) وجاء في قوله تعالى "اقتلوهم حيث ثقفتموهم " أي حيث وجدتموهم. وأصلها في اللغة اللاتينية *cultura* والتي تعني رعاية القطعان أو الحقول ،...«ولم يتكون معناها المجازي إلا في القرن السادس عشر حيث أصبح يدل على تثقيف الملكات *Culture d'une Faculté* » ([3]).

وتختلف معاني الثقافة في اللغ ت الأجنبية الثلاث (الفرنسية،الإنجليزية،الألمانية) حيث ينصرف مؤداها في اللغة الفرنسية إلى القيم المعنوية المختلفة وتهذيب الملكات العقلية ،

---

[1]–موريس انجرس ،**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية** ،ترجمة ، بوزيد صحراوي وآخرون ،ط2 ،الجزائر:دار القصبة للنشر،2006،ص158

[2]–.مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، **القاموس المحيط** ،ج1 ،دط،بيروت:دار الكتاب العربي ،1983،ص 719

[3]–دوني كوش ،**مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ،تعريب قاسم المقداد ، دمشق:منشورات اتحاد الكتاب العرب 2002 ،ص5

وتستعمل في اللغة الانجليزية كمرادف لمعنى " لحضارة " بينما تدل عند الألمان على العناصر المعنوية والمادية معا([1]) .

ثانيا-الثقافة في الاصطلاح :

ارتبط تحديد مفهوم الثقافة بالكثير من الإشكاليات والتناقضات بين الدارسين ، وبالرغم من شيوعها وتداولها بشكل يومي ،ومع ذلك يبقى الغموض والالتباس متلازمين كلما طرح الموضوع للنقاش ،وهناك بحوث تخصصت في رصد نشأة المفهوم وتطوره من الناحية التاريخية ، وأخرى ركزت على الجانب المعرفي ، وقد أحصى عالما الأنثروبولوجيا الأمريكيان كروبير Alfred Louis Kroeber (1876 - 1960)،وكلوكهون Clyde Kay Mayben Kluckohn (1905 - 1960)، « ما لا يقل عن 160 تعريفا للثقافة قاما بفرزها على سبعة أصناف : وصفية وتاريخية وتقييمية وسيكولوجية وبنيوية وتكوينية-معيارية - وجزئية غير كاملة ».([2]). والغريب أنها تحاول معالجة ظاهرة واحدة إلا أنها لم تحقق أي إجماع بين الدارسين.

- التعريف الوظيفي:

يميز الدارسون بين مذهب مالينوفسكي Bronisław K. Malinowski (1884-1942) الوظيفي الذي يرى أن الثقافة هي :أداة يشبع الأفراد عن طريقها تلك البواعث مثل الجوع والجنس ،وهو ما عناه عندما أعلن أن الثقافة يجب «أن تفهم على أنها وسيلة لغاية أي بالمعنى الآلي أو الوظيفي» ([3]).وبين مذهب رادكليف براون A. R. Radcliffe-Brown (1881 - 1955) الوظيفي البنائي الذي يعرف الثقافة على أنها : «وسيلة تكيف يتمكن بفضلها عدد من الأفراد العيش

---

[1] -المرجع السابق ،ص5

[2] -عبد الغني عماد ،**سوسيولوجيا الثقافة ، المفاهيم و الإشكاليات من الحداثة إلى العولمة** ، ط 2،بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،2008،ص29

[3] -Bronislaw, Malinowski, ***Une théorie scientifique de la culture, et autres essais*** ,[on line] réf de 2008, disponible sur www.uqac.uquebec.ca/zone30/Classiques_des_sciences_sociales/index.html

في حياة اجتماعية منضبطة أو منظمة في محيط معين ».([1])

– التعريف السيكولوجي:

غالبا ما يربط أصحاب هذا الاتجاه بين الشخصية والثقافة لاستحالة الفصل بينهما ،ومن بين أهم التعريفات التي تدخل في نطاق التعريفات السيكولوجية تعريف "يونغ" Carl Gustav Jung الذي يرى أن : «هذه الأساليب الشعبية المتميزة لمعالجة المشكلات والنظم الاجتماعية الشعبية ، نطلق عليها الثقافة .إن الثقافة تتكون من ذلك الكل من السلوك المتعلم أو نماذج سلوك أية جماعة التي تتسلمها من جماعة سابقة أو جيل سابق عليها ثم تسلمها بدورها ، بعد أن تضيف إليها إلى جماعات لاحقة أو جيل لاحق» ([2]).

ويعرف "سمنر وكلر Simner & kler " الثقافة بأنها «مجموع أساليب تكيف الناس لظروف حياتهم ،وهذا التكيف لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال أفعال تجمع ما بين التنوع والانتقال والانتقاء». ([3])

– التعريف البنيوي:

يرى "أوجبرن William F. Ogburn (1886 –1959 ونيمكوف"NIMKOFF أن "الثقافة « تتكون من المخترعات أو السمات الثقافية المتكاملة في نسق بدرجات مختلفة من الارتباط بين ،وتنتظم السمات المادية وغير المادية على السواء حول إشباع الحاجات الإنسانية الأساسية ، وذلك لتمدنا بالنظم الاجتماعية التي هي قلب الثقافة» ([4]).

[1] -Ibid

[2] – سامية حسن الساعاتي ،**الثقافة والشخصية** ،دط،بيروت :دار النهضة العربية، 1983 ،ص 43

[3] – المرجع السابق :ص 47

[4] – المرجع السابق :ص 47–48

- التعريف التطوري:

وتندرج تحت هذا التعريف ثلاث اتجاهات هي:

أ – اتجاه ينظر إلى الثقافة باعتبارها نتاج التفاعل الإنساني، وهو اتجاه هر سكوفيتز Melville Jean Herskovits (1895 - 1963) و "جروفر" William Grover

ب –اتجاه ينظر إلى الثقافة على أنها عبارة عن رابطة محددة ومركبة الأفكار.كما هي عند "ويسلر" wissler

ج – اتجاه ينظر إليها بوصفها رموزا تنتقل من جيل إلى جيل آخر بالتفاعل الاتصالي ، الانتقال عن طريق الرموز وليس عن طريق الجينات الوراثية. " دافيز" Miles Dewey Davis (1926-1991

-التعريف التاريخي المادي " الشمولي":

يرى أصحاب هذا التعريف أن : «كل القيم المادية والروحية ووسائل خلقها واستخدامها ونقلها التي يخلقها المجتمع ، من خلال سير التاريخ ، مع التميز بين الثقافة المادية والثقافة الروحية ،والثقافة ظاهرة تاريخية يتحدد تطورها بتتابع النظم الاقتصادية ، الاجتماعية.وتتخذ الثقافة في أي مجتمع طبقي طابعا طبقيا سواء فيما يتعلق بمفهومها الأيديولوجي أو أهدافها العميقة» ([1]).

ويجمل أرون فيدا فسكي Arun Veda Ski وزملاؤه مفهوم الثقافة في ثلاثة أبعاد أساسية تشكل مجتمعة ماهيته :

-التحيزات الثقافية : تشمل القيم والمعتقدات المشتركة بين الناس .

-العلاقات الاجتماعية: تشمل العلاقات الشخصية التي تربط الناس بعضهم ببعض.

[1] – سامية حسن الساعاتي ، المرجع السابق ، ص49

-أنماط وأساليب الحياة :وهو الناتج الكلي المركب من التحيزات الثقافية والعلاقات الاجتماعية ([1]).

ثانيا-التغير الثقافي Le Changement culturel

أ-التغيُر في اللغة

مصدر تغيّر يتغيّر تغيُّرًا، ومعناه تحول وانتقال الشيء في ذاته وصفاته من حال إلى آخر، يقال ماء آجن أي متغير الطعم واللون، وجاء في قوله تعالى :(**إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) ([2]) ، وهو يختلف عن التغيير كون هذا الأخير –كما يقول الجرجاني - : «إحداث شيء لم يكن قبله» ([3]) .

ب- اصطلاحا:

يتضح من التعريف اللغوي أن مصطلح التغير مصطلح محايد لا يحمل معنى التقييم وإنما «بصف التغير ما يحدث في الواقع دون أن يشير إلى التقدم أو التخلف » ([4]) .يكتسب قيمته الإيجابية أو السلبية انطلاقا من الممارسة والتطبيقات التي يصدق عليها وصف "تغير" ، تحول الحال إلى حال بسبب، وعملية التقييم هي التي تضفي عليه قيمة في اتجاه معين ، إيجابي /سلبي ،اكتساب /تخل ،...الخ ، وبهذا فإن مصطلح التغير أكثر مرونة ومواءمة لأية دراسة متحررة من أي تقديمات واشتراطات نظرية ومنهجية مسبقة ،فهو بعكس مصطلح التطور الذي ينطوي على حكم قيمي مسبقا إذ يشير أساسا إلى «أي تبدل وتباين في نمط من العلاقات الاجتماعية في وضع اجتماعي معين خلال فترة زمنية معينة» ([5]).

---

[1]- ارون فيدافسكي و آخرون، «نظرية الثقافة »،ترجمة علي سيد الصاوي، **عالم المعرفة** العدد(223) يوليو1997 ، ص10

[2]- سورة الرعد الآية (11)

[3]-عبد القاهر الجرجاني ، **التعريفات** . ج1، ط3،بيروت:دار الكتب العلمية،1988،ص87

[4]-سناء الخولي ،**التغير الاجتماعي والتحديث** ، ط1.بيروت:دار المعرفة الجامعية ،2003،ص13

[5] - السعيد بومعيزة ،«**التغير الاجتماعي والثقافي بعض الخلفيات النظرية**»، **بحوث** ،العدد (1)، 1992-1993،ص103

انعكس الاختلاف في تحديد معنى الثقافة على تحديد المعنى الدقيق للتغير الثقافي ،اعتبر مالينوفسكيMalinowski . أن : «التغير الثقافي هو العملية التي يتغير بواسطتها نظام المجتمع الحالي في نواحيه الاجتماعية والسياسية والمادية إلى شكل آخر» .([1]) ، أما فيرشيلد morgen Verchild ونلسن Horatio NelsonوفريدمانMilton Friedmanفعرفوا التغير الاجتماعي –الثقافي : « عبارة عن الفعل الحركي الذي سرعان ما يتبدل وفقا للأهداف ،ويكون على مستوى البناء الاجتماعي حتى يجعله يحافظ على استمراره في نفس الوقت»([2]) ، وبالتالي فهو «استجابة الأفراد بكيفيات جديدة للتعديلات البيئية وهذه الاستجابة تكون معلومة ومقبولة من طرف عدد كاف من الأفراد في المجتمع حتى تصبح خاصية من خصائص الجماعة الاجتماعية ».([3])

ثالثا-الشباب

أ-الشباب في اللغة

جاء في لسان العرب أن الشباب من مادة شبب: الشَّباب وتعني الفَتاء والحداثة. شبَّ يشِبُّ شباباً وشبيبةً. قال الأصمعي: شَبَّ الغلامُ يَشِبُّ شَباباً وشُبوباً وشَبِيباً، وأَشَبَّه ورجل شابٌّ، والجمع شُبَّانٌ . وأُجراه سيبويه مجرى الاسم، نحو حاجِرٍ وضَرائِرَ.([4])، ومن مرادفاتها الفتى ،المراهقة ،الصبا ، غلام ... وهي تشير إلى مجموعة من الصفات الخلقية (بفتح الخاء) والخلقية ، فيقال فتى وفتوة وتعني الكامل والجزل من الرجال والنساء ولذلك إذا فتيت الجارية منعت من اللعب مع الصبيان والعدو معهم وخدرت وسترت في البيت ، وقد يطلق على هذه المرحلة أيضا لفظ المراهقة وهي من الرهق وتدل على التعب والمعاناة ،باعتبار أن

[1] -Marc-Adelard Tremblay**; Le transfert culturel: Fondement et extensions dans le processus d'acculturation**.[on line] réf de 2006 .disponible sur http://classiques.uqac.ca/contemporains/tremblay_marc_adelard/transfert_culturel/transfert_culturel_summary.html

[2] –السيد عبد العاطي السيد ، **المجتمع والثقافة والشخصية** ،دط،بيروت :دار المعرفة الجامعية ،2003،ص 83

[3] –السعيد بومعيزة ، التغير الاجتماعي و«**الثقافي بعض الخلفيات النظرية**» .مرجع سابق ،ص103

[4] – ابن منظور ،**لسان العرب** ،دط بيروت ،دار الجيل ،دار لسان العرب ،ج3،ص255

المراهق يمر بمرحلة تحول عسيرة نوعا ما من الطفولة الى النضج وهي عملية نفسية شعورية وفيزويولوجية غالبا ما تترك بصماتها على الانسان .

ب-اصطلاحا :

يصدق على اصطلاح "الشباب" «وصف متاهة »([1]) حيث لا يوجد تعريف واحد للشباب متفق عليه ، و يعود ذلك لأسباب كثيرة أهمها اختلاف في أي من المعايير أصلح لتعريف هذه الفئة، وقد بينت الدراسات التي أعدت من قبل الأمانة العامة لليونيسكو- وذلك من أجل التحضير للمؤتمر الإقليمي الخاص بإعداد نظام المؤشرات الشبابية في كولومبو (1983) - «أنه لا يوجد حد أدنى من التوافق الدولي حول مفهوم الشباب ...[وتعزز هذا لطرح في] المؤتمر العالمي للشباب - الذي عقد في برشلونة عام 1985 وذلك في إطار العام الدولي للشباب. وبينت اللجنة المخصصة لدراسة مؤشرات الشباب إن مفهوم الشباب، يعاني من القصور ويشكل مسار فهم مختلف يتباين باختلاف المكان والزمان واختلاف الشروط الثقافية في كل مرحلة تاريخية» ([2])، وبالرغم من هذه الصعوبات والعوائق الإجرائية ، يمكننا مقاربة مفهوم الشباب من خلال ثلاثة معايير أساسية :

أ-المعيار البيولوجي والفيزيولوجي :

يعتبر أصحاب هذا الاتجاه أن الشباب فئة عمرية خاصة تقع ضمن باقي الفئات الأخرى كالطفولة والكهولة والشيخوخة ، حيث تبدأ عند سن معينة وتنتهي عند سن محددة ،ومن الناحية الجسمانية أو الفيزيولوجية فإن مرحلة الشباب تعني مجموع التغيرات التي تطرأ على البنية الجسمية للشاب وما يصاحبها من معاناة نفسية ، حيث تبدأ عملية التحول التدريجي في الصوت ، والأعضاء التناسلية (بداية الحيض ، الاحتلام ...) وتغير قسمات الوجه ، ظهور الميولات الغذائية الجديدة أو القائمة الغذائية الشخصية ، التي قد تختلف عن النظام

[1] -النجي الزيدي «مقدمات لسوسيولوجيا الشباب» ،**عالم الفكر** ،المجلد (30)، العدد (3)، يناير –مارس 2002، ص28

[2] -على اسعد وظفة ، « تأملات في مفهومي الشباب وثقافة الشباب» [مرجع من الإنترنت 2009]انظر الرابط ،

http://www.watfa.net/culturee.276.htm

التقليدي ، إلى غيرها من التغيرات التي تصاحبها مشاعر الخوف القلق الاضطراب الانطواء... وبما أن الكثير منها ليس محل خبرة من طرف الشباب فإنه عادة ما يلجأ إلى مصادر ثقافية جديدة للحصول على تفسيرات وطرائق السلوك والتصرف وهو ما توفره عادة الثقافة الفرعية (جماعات الرفقة ، الشارع...) التي تدفعه إلى بناء عوالمه الخاصة وبناء اهتمامات جديدة ، واتخاذ رموزه الثقافية والسلوكية والفكرية التي يقتدي بها، وعموما فإن للاتجاه البيولوجي عيوبا كثيرة كونه يعتبر مرحلة الشباب مرحلة « قارة وثابتة ولا زمانية ،وبالتالي فإنه لا وجود له » ([1]) ولذا فهذه التقسيمات تمييزية أكثر منها مفصلية ، إذ يمكن أن تستمر مرحلة من مراحل عمر الانسان ، أو تتداخل المراحل أ يحدث نكوص .

وتختلف الشعوب في تحديد ذلك نتيجة عوامل بيئية وجغرافية وثقافية ،فبعض البيئات تسرع عملية النمو والنضج عكس الأخرى ،«ففي آسيا على سبيل المثال ينتسب إلى الشباب الأفراد الذين يقعون في الفئة العمرية من سنة 15حتى 25 سنة في تيلاندا، ومن 15 إلى 25 سنة في الفليبين، ومن 15 إلى 30 في بنغلاديش، ومن 15 إلى 35 في الهند، ومن 10 إلى 24 في الباكستان... ومع ذلك فإن أغلب الباحثين (بما فيهم خبراء اليونيسكو) يميلون إلى الاعتقاد بأن الفئة العمرية الشابة هي الفئة التي تقع بين الخامسة عشرة والرابعة والعشرين من العمر» ([2])

ولا يوجد معيار موحد وثابت متفق عليه بين الباحثين الجزائريين ، ويخضع ذلك للاعتبارات السابقة : فقد حدد عبد الله بوجلال ، مرحلة الشباب تحديدا إجرائيا بين سن الخامسة عشرة والسادسة والعشرين ،وقسم هذه المرحلة إلى ثلاثة مراحل هي :مرحلة الشباب الأولى وتقع بين 15-18 سنة .مرحلة الشباب الثانية وتقع بين 19-22 سنة .مرحلة الشباب الثالثة وتقع بين 23-26 سنة ([3]).وحددها السعيد بومعيزة في دراسته بين 19-29 سنة

---

[1] – الزيدي المنجي ،« **مقدمات لسوسيولوجيا الشباب** »،مرجع سبق ذكره، ص32

[2] – على اسعد وظفة ، « تأملات في مفهومي الشباب وثقافة الشباب» [مرجع من الإنترنت 2009]،مرجع سبق ذكره

[3] –عبد الله بوجلال « **الإطار المنهجي للبحث** » في عبد الله بوجلال وآخرون « **القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري** »،عين أمليلة :دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،دت ، ص148

، حيث افترض« أن فترة ما قبل 19 قد تطغى عليها خصائص المراهقة ، وما بعد 29 قد تحمل عواقب نفسية بالنسبة للشباب الذي يبلغ 30سنة ويعتبر نفسه قد أصبح من عالم الكهول »([1]).

وتحدد مرحلة الشباب بالنسبة لهذه الدراسة بين 15 و30 سنة ، مع تقسيمها إلى ثلاثة مراحل رئيسية :

-من 15الى 20 سنة :وهي فترة الشباب الأولى حيث يتدرج الشباب في عالم الكبار و ينحو نحو مصادر ثقافية جديدة غير المصادر الأولية ، مثل جماعات الرفقة ووسائل الإعلام ...،ونعتقد أن الجيل الحالي ينضج في فترة مبكرة بفعل تزايد مساحة هذه المصادر وتأثيراتها **خصوصا** تكنولوجيا الاتصال .

-من21إلى 25 سنة: وهي فترة الشباب الثانية ،وهي الفترة التي يمكن أن تكون معالم شخصية الشاب قد اتضحت فيها، غير أنها مازالت بحاجة إلى إشباع نفسي ،كما أنها مرحلة لإثبات الذات.

-من26إلى 30 سنة: وهي فترة الشباب الثالثة ، حيث يكون الشاب بصدد تحقيق طموحاته الأكاديمية والوظيفية ، فهي مرحلة استقرار وبناء اجتماعي (تكوين أسرة...) واستعداد لدخول عالم الكهول.

ب-المعيار النفسي :

يرى أصحاب هذا الاتجاه على أن بداية الشباب تتم في المرحلة الأخيرة من عملية النمو النفسي والجنسي ، وتتميز بملامح وخصائص أهمها « التحول من النرجسية المفرطة إلى نمو الميول الجنسية الغيرية، والاصطدام بالواقع، وتتخللها فترات من القلق تسهم بطريقة أو بأخرى في تشكيل الهوية. وفي هذه المرحلة تستيقظ الدوافع العدوانية، وتظهر الرغبات

[1] – السعيد بومعيزة ،اثر «**وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب الجزائري –دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة–**»، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال ،جامعة الجزائر،2005-2006 ،ص179

جنسية التي هدأت في فترة الكمون. فهو يرى- .ا الاتجاه- أن الكثير من صور السلوك، التي تميز فترة الشباب، ما هي إلا بقايا لعمليات الكبت والقمع التي حدثت في مرحلة الطفولة»([1]) .

وغالبا ما تترافق عملية التحول من مرحلة إلطفولة الى مرحلة الشباب حالة من الانفعالات ، قد تقود الشاب إلى مشاعر مضطربة أو إلى أزمات نفسية تظهر من خلال ،سهولة الاستثارة ،العصبية تقلب الحالة المزاجية ، العدوانية والعنف المفرط ، عدم تقدير العواقب ، ولذا غالبا ما يكون الشباب هم وقود عمليات التغيير الثوية وربما يفسر ذلك اعتماد الأحزاب والفعاليات المدنية المختلفة على هذه الفئة ، وهي المشاعر التي تهدأ شيئا فشيئا مع تقدم الشاب في العمر وتراكم خبراته وتجاربه الحياتية .

ج-المعيار السوسيولوجي :

يشير أصحاب هذا الاتجاه إلى أن الشباب«مقولة اجتماعية أكثر مما هي بيولوجية ...وهو مفهوم أكثر مرونة من جميع المصطلحات فمعناه يستجيب للتغير الاجتماعي ويتعاطى بحساسية أكبر مع النقاش السياسي » ([2]) ، وبالتالي فإن كلمة الشباب في المنظور الاجتماعي «تصف عدة ظواهر تتعلق بالمركز الاجتماعي لصنف من الناس يتشابهون بالعمر البايولوجي ...إن الشباب ليسوا فئة عمرية بل هم التنظيم الاجتماعي لهذه الفئة»([3]) ، التي تجمع خصائص وسمات ترتبط بقيم الفحولة والرجولة والعنف والقوة ، تتخذ لها مكانة ودوراً أجتماعياً والتي غالبا ما ترتبط بالصراع الجيلي على السلطة والمراتب الاجتماعية مع الفئات المهيمنة .

---

[1] –فقيه العيد ، «**المشكلات النفسية للشباب المنحرف في الوسط الحضري الجزائري: دراسة ميدانية لواقع الصحة النفسية لدى الشباب وعلاقتها بالعنف الإجرامي على عينة من الشباب المنحرف بمؤسسات الوقاية وإعادة التربية** »، [مرجع من الإنترنت 2009]انظر الرابط :www.elanin.com/vb/showthread.php?t=5832

[2] – طوني بينيت،لورنس غروسبيرغ،ميعان موريس،**مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع**،ترجمة سعيد الغانمي،ط1،لبنان: منشورات المعهد العربي للترجمة،2010،ص417

[3] –ميشيل هارا لامبوس وآخرون ،**اتجاهات جديدة في علم الاجتماع** ،تعريب إحسان محمد الحسن وآخرون ،ط 1،بغداد :بيت الحكمة،دت،ص412

ج-الانترنت :

تختلف تعريفات الشبكة باختلاف ما هو اجتماعي وما هو تقني حيث يتداخل العنصران في تشكيل ماهيتها ووظائفها : وفقا للمنظور التقني فأن الانترنت عبارة عن شبكة هائلة من الحواسيب المتصلة بعضها ببعض ، وتضم خادمات ومضيفات لقواعد البيانات ، التي توفر ما يعرف بخدمات الانترنت مثل ،التصفح ، التحميل ، المحادثة .... تعتمد الشبكة في بنيتها على شقين : الشق المادي :حواسيب ، أدوات اتصال Hardware، وشق غير مادي يتمثل في البرمجيات Software التي تسمح بتسيير الخدمات والاستفادة منها

أما المنظور الاجتماعي فيعتبرها وسيطا ووسطا للتبادل والاتصال الاجتماعي وتكوين العلاقات واستقاء المعرفة والإنتاج الثقافي والتفاعل مع الثقافة الرقمية ،وإدارة الأعمال وتكوين الثروة ، وصناعة الإعلام والدعاية وتكوين الاتجاهات وتعلم المهارات المختلفة...

تتيح شبكة الانترنت لمستخدمها الكثير من الخدمات والتطبيقات مثل تصفح الويب والبحث عن المعلومات والمعارف والخبرات المختلفة ، تحميل البرامج والمحتويات بمختلف صيغها النصية والسمعية البصرية وهو ما تكتنزه قواعد البيانات المختلفة ، والتي غالبا ما تكون نتاج مجهودات مستخدمين أخرين على غرار اليوتيوب Youtube والتيوتر Tweter ، والموسوعات الجماعية أو الوكيز Wikis ، المكتبات الرقمية

، كما تتيح الشبكة الاتصال الفوري والمباشر المرئي والمسموع عبر غرف الدردشة والمحادثة الكتابية ، أو غير المباشرة مثل البريد الإلكتروني ،لقد أعادت هذه التكنولوجيا الإنسان إلى عصر المشافهة وألغت المسافات والتباينات الزمانية .

ويمكن للمستخدم أيضا إنشاء فضاءاته التعبيرية الشخصية مثل المدونات والصفحات الخاصة على الشبكات لاجتماعية ، التي يسجل فيها آراءه واتجاهاته ومواقفه من الأحداث أو يدون فيها يومياته ،وكذلك المنتديات التي يشارك فيها مع غيره في مناقشة موضوعات وقضايا ذات الاهتمام المشترك ، ولا تتوقف فرص الانترنت التعبيرية عند هذا الحد بل تمكنهم من

متابعة الشأن العام والمشاركة فيه من خلال التعليق أو أبعد من ذلك حين يتحول إلى منتج للمعلومات والمعارف ومشارك فيها وهو ما يعكسه ظهور صحافة المواطن الصحفي.

وبالنظر للطبيعة الانفجارية لتطبيقات وخدمات الانترنت وما ينجر عنها من أنشطة وممارسات اجتماعية وثقافية يصبح من الصعب الوقوف على تعريف واحد ومحدد للشبكة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1-5-الدراسات السابقة

أولا:الدراسات المحلية

دراسة محمد لعقاب ([1])

إشكالية البحث

تمحورت إشكالية هذه الدراسة حول طبيعة التحولات التي أحدثتها التكنولوجيا للإعلام والمعلومات على المجتمع البشري؟

نوع الدراسة ومنهجها وأدواتها

اعتمدت هذه الدراسة الوصفية الاستكشافية على المنهج التاريخي لفهم طبيعة تطور تكنولوجيا الإعلام والمعلومات ، وعلى المنهج المسحي لمسح خصائص هذه الظاهرة عند العينة التي بلغ تعدادها 176 وحدة بحثية اختيرت قصديا ، وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية :

-يستخدم الانترنت كلا الجنسين مع هيمنة واضحة للذكور لاعتبارات متعددة ، غالبية العينة من الجامعيين ، يستخدمون الشبكة من خلال ثلاثة أماكن رئيسية :مقاهي الانترنت ، الميدياتيك ، مقرات العمل بشكل محدود ، ويقضي هؤلاء المستخدمون حوالي الساعة والنصف يوميا ومرتين في الأسبوع بسبب غلاء الأسعار آنذاك .

-تتنوع حاجات ودوافع وغايات الاستخدام عندهم حيث أشاروا إلى الحاجات العلمية ثم مطالعة الصحف ،التراسل الإلكتروني ،الدخول والمشاركة في المجموعات النقاشية ،الاستماع ى الموسيقى .

-تشكل محركات البحث الغربية الأدوات الأساسية للولوج إلى خدمات الشبكة إضافة إلى بعض المحركات العربية والإسلامية والجزائرية .

[1] – محمد لعقاب ،« **مجتمع الإعلام والمعلومات :دراسة استكشافية للانترنتيين الجزائريين**» ، أطروحة دكتوراه ،قسم علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر ، 2002

-وقد صرحت نسبة مهمة من هؤلاء المبحوثين أن عائق اللغة خصوصا الإنجليزية تشكل أهم مشكل يحد من استغلالهم للانترنت ، إضافة إلى صعوبات التصفح نظرا لضعف البنية التقنية للشبكة .

-وبالنسبة للاستفادات من الشبكة أوضحت نسبة مهمة منهم أنهم استفادوا من الشبكة ، بينما أفادت نسبة أخرى قليلة أن علاقاتهم مع أصدقائهم قد تغيرت ،وبعضهم أصبح يشعر بالعزلة ، فيما أشار آخرون إلى أن الانترنت تحررهم ، بينما أشارت الغالبية أنهم أصبحوا مطلعين على الأحداث والمستجدات .

-دراسة أحمد عبدلي ([1])

أ-إشكالية الدراسة:

انطلقت هذه الدراسة من محاولة إلقاء الضوء على طبيعة استخدام الإنترنت لدى مرتادي مقاهي الإنترنت بولايتي سطيف وقسنطينة ،من خلال أربعة محاور بحثية : سماتهم الديمغرافية وخصائصهم الاجتماعية ،وعادات وأنماط استخدامهم لهذا الوسيط الجديد وتفصيل أهم دوافعهم في ذلك ثم استكشاف التأثيرات المترتبة على ذلك ،فإشكالية الدراسة إذن تتعلق بتوصيف موقف الاستخدام المؤلف من هذه الأبعاد. وقد ساهم هذا البحث في فكرة البحث الحالي لاحقا من أجل التعمق في فهم الظاهرة وامتداداتها لدى فئة الشباب من خلال ربطها بمتغير أساسي وهو التغير الثقافي .

ج: ـــــ والأدوات:

[1] -احمد عبدلي ،« **مستخدمو الانترنت –دراسة ميدانية بولايتي سطيف وقسنطينة –**»مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة والإعلام والاتصال ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 2002-2003

لبحث هذه الإ اعتمد الباحث على منهج المسح بالعينة ،والذي كانت أداته الرئيسة الاستمارة الاستبيانية ،حيث وزعت على عينة من مستخدمي الشبكة قوامها **(210)** مفردة خاصة بولايتي سطيف وقسنطينة.

د-أهم النتائج

توصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية :

أولا:السمات الديمغرافية والخصائص الاجتماعية:

كشفت الدراسة أن الذكور أكثر استخداما للانترنت من الإناث ، وتقع أعمار غالبية المبحوثين بين 16 و35 عاما ، ويتراوح مستواهم الدراسي بين الثانوي والجامعي ، تتراوح خبرتهم الاستخدامية في حدود السنتين .

ثانيا: عادات وأنماط الاستخدام :

أ-بالنسبة لعادات الاستخدام :

بلغ متوسط عدد الساعات التي يقضيها هؤلاء المبحوثون في استخدامهم للشبكة قرابة الساعتين ،يتأثر توزيعها بعدة متغيرات منها:السن ،المستوى التعليمي ،والمتغير الأكثر تحكما في ذلك هو الدخل الشهري : نظرا لان عملية الاستخدام لفترات طويلة تتطلب قدرا مهما من المال ، يفضل هؤلاء المبحوثون استخدام الشبكة خلال الفترة المسائية ،ثم ما بعد الزوال ، ثم فترة الظهيرة ، وعموما فزمن الاستخدام هو زمن مكيف مع باقي الأنشطة الحياتية الشخصية والمجتمعية وهي إحدى ملامح إدماج هذا الوسيط في نسيج الحياة .

ب-بالنسبة لأنماط الاستخدام :

احتلت خدمة الويب صدارة ترتيب الخدمات المستغلة ،إذ أشار إليها كل أفراد العينة ، يليها خدمة البريد الإلكتروني ،ثم المحادثة المباشرة ،فخدمة نقل الملفات ،وأخيرا خدمة الربط عن بعد ،وقد وجد تطابق في نسب الجنسين المتعلقة بهذا الترتيب ،ولم توجد أية فروق مهمة في هذا الشأن .

يفضل أفراد عينة الدراسة مواقع الويب الآتية (بالترتيب):المواقع الثقافية ،المواقع العلمية ،الإخبارية ثم مواقع الدردشة ،المواقع الرياضية ،الحكومية ،المواقع الجنسية (عند الذكور فقط) ، المواقع الدينية و أخيرا المواقع الرياضية ، وتلعب المتغيرات الاجتماعية مثل الجنس والعمر والمستوى التعليمي دورا مهما في تحديد طبيعة وأنواع المواد والمحتويات (معلومات ، ملفات ...) والخدمات (المحادثة ، التراسل ، التحميل ..)المفضلة .

ثالثا بالنسبة لدوافع الاستخدام :

تصدرت الدوافع الاجتماعية النواصلية والخدمية ، والدوافع العلمية ، إنجاز البحوث ، والبحث عن الدراسات والبحوث المتنوعة قائمة الترتيب، ويشير ذلك إلى توجه نحو تملك محتويات الانترنت كاستجابة وتعويض عن ما يفقد في العالم الحقيقي أو هروبا منه . مقابل هذه الدوافع والحاجات ، تبين أن هناك استفادات محدودة لدى أفراد عينة البحث في المجال السياسي ، إذ أن غالبيتهم أشارت إلى المشاركة في استبيانات الرأي ، وقلة قليلة أشارت إلى استفادة نوعية منها ممثلة في نشر المقالات السياسية ،التعبير عن الرأي وفي الجانب المعرفي أشار بعضهم إلى الحصول على المراجع المفقودة محليا ،يلي ذلك الدخول إلى المكتبات الإلكترونية ،ثم التسجيل في الجامعات الافتراضية وهي الاستفادة التي أشار إليها جزء يسير فقط منهم ، وعموما يرتبط نوع الاستفادة المعرفية من الشبكة بمتغير المستوى التعليمي .

وعموما تبين وجود فوارق شاسعة ،الدوافع والحاجات التي تُنشئ الرغبة في استخدام الإنترنت ،وبين العائد الحقيقي من استغلال الشبكة الذي لا يعدو كونه أقل بكثير مما هو متوقع تحصيله .

أخيرا بالنسبة للآثار المترتبة عن هذا الاستخدام ، في شقها الصحي ، تبين وجود عوارض صحية مصاحبة له، حيث أشار بعض أفراد عينة البحث إلى ،الإحساس بالصداع ،القلق

الناتج عن بطء التحميل ،تعب العيون ،وتختلف درجات الإحساس بهذه العوارض باختلاف المتغيرات الأساسية للمبحوثين .

كما يعد الانحراف الأخلاقي عند المبحوثين ،أثناء استخدامهم للشبكة ،النوع الثاني من النتائج والآثار المترتبة عن ذلك ، ومن أبرز ملامحه تصفح المواقع الجنسية وقد تباينت أنماط تصفح عموم أفراد عينة البحث لتلك المواقع ،بين التصفح العمدي حيث يقوم المبحوث بفتح المواقع الخاصة بالجنس ،وبين التصفح الناتج عن خدعة لم يكن يتوقعها هذا المبحوث ، وبين تصفحها بين الحين والآخر أثناء تصفحهم لباقي المواقع ،أي هو تصفح من قبيل اغتنام الفرصة السانحة ، بينما يقوم بعضهم بتحميل المواد الجنسية على أقراص مرنة؛ لمشاهدتها في البيت على الجهاز الشخصي .

وبهذا الشكل فإن شبكة الإنترنت في مراحلها الأول (فترة إنجاز الدراسة(2002)ى، لا يبلغ مستوى توظيفها الحد المقبول مقارنة بما دلت عليه نتائج أبحاث مشابهة في بيئات أخرى ، الذي يقابل إمكانياتها الهائلة ، وهي إن لم تؤطر بمشروع اجتماعي ثقافي موجه توجيها يبتغي استفادة واقعية ،تجعل نصب عينيها تحصين المستخدم بالمعايير الدينية والأخلاقية ،فإنها ستؤول في نهاية المطاف إلى أداة لهدم الذات الاجتماعية والحضارية وتسهم في عملية التغريب والابتعاد .

دراسة حسينة قيدوم([1])

ج-إشكالية الدراسة:

[1] – حسينة قيدوم« **الإنترنت واستعمالاتها في الجزائر :دراسة في عادات وأنماط واشباعات الاستعمال بالجزائر العاصمة** »،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر السنة الجامعية 2001-2002

انطلقت الباحثة من إشكالية تساؤلية ر حول العادات والأنماط التي تحدد سلوك استعمال شبكة الإنترنت بالجزائرالعاصمة ،وكذا دوافع استعمال هذه الوسيلة وما يفعله هؤلاء المستعملون بالخدمات التي تقدمها .

د :المنهج والأدوات

لتحقيق هذه الإشكالية اعتمدت الباحثة على منهج المسح ،والذي كانت أداته الرئيسة الاستمارة الاستبيانية ،حيث وزعت على عينة من المستعملين قوامها {200}مفردة خاصة بولاية الجزائر العاصمة .

3-أهم النتائج:

بعد جمع البيانات وتحليلها توصلت الباحثة الى النتائج الآتية :

-أولا:اتضح من بيانات الدراسة الميدانية الخاصة بالمتغيرات السوسيو ديمغرافية لعينة البحث أن السمات العامة لمجموع مستعملي الإنترنت بالجزائر العاصمة ،تتمثل في كون أغلبيتهم الساحقة من فئة الشباب لاسيما من تتراوح أعمارهم بين 21-30 سنة ،ذوي مستوى جامعي ،ويتقارب عدد الذكور بعدد الإناث ،كما أن أغلبيتهم عزاب ،ينتمون للفئة العاملة والطلبة بصفة أقل .

-ثانيا:فيما يتعلق بعادات الاستعمال تبين أن أغلبية المبحوثين يستعملون الإنترنت لأكثر من ساعة كحد أدنى من الاستعمال فيما الحد الأقصى بلغ أربع ساعات يوميا،أما فيما يتعلق بالأوقات المفضلة للاستعمال فالنسبة الغالبة تفضل الاستعمال الليلي .

-ثالثا بالنسبة لأنماط الاستعمال :من بين خدمات الإنترنت الأكثر شيوعا وإستغلالا خدمتا النسيج العالمي والبريد الإلكتروني مع تفوق طفيف للأولى على الثانية ،تليهما المحادثة المباشرة ،ثم منتديات النقاش ،فنقل الملفات ،أخيرا الربط عن بعد ،يرتبط ترتيب هذه الخدمات ودرجة إستغلالها بالمتغيرات الخاصة بالمبحوثين

-رابعا:سجلت الدراسة كثافة استعمال موزعة بين المجالات الثلاثة :المجال الشخصي ،المجال الترفيهي ،المجال العلمي الأكاديمي ،المجال المهني .

-ولاحظت الباحثة أن استعمال الإنترنت لأجل حاجات ترفيهية وشخصية قد احتلت المرتبة الأولى ،ومرد ذلك –حسبها-إلى أن الكثيرين وجدوا في الشبكة وسيلة هروبية لملء الفراغ والإحجام عن وسائل الترفيه التقليدية .

-وفيما يتعلق بمحتويات مواقع الويب التي يفضل المستعملون التعرض لها فهي تتعلق بصفة أولية بالمواد المعلوماتية التي تستجيب إلى الحاجات التثقيفية والحصول على المعارف والمعلومات بشتى أنواعها مثل مواقع العلوم والتكنولوجيا،المواقع السياسية،مواقع الصحافة والإعلام ،ثم تليها مواقع التسلية والترفيه،الرياضة،الأغاني .

-أما اشهر محركات البحث التي ذكر المستخدمون أنهم يستعملونها كأدوات للبحث عن المعلومات والمواقع ،فقد ذكروا ثلاثة محركات فرنكوفونية هي yahoo.fr الذي احتل المرتبة الأولى ثم altavista.com .googl ،وقد تبين من ذلك –التعليق للباحثة-أن المستعمل الجزائري يميل الى استعمال اللغة الفرنسية كلغة أجنبية أولى وهذا لعدة اعتبارات ثقافية وتاريخية .

رابعا:بالنسبة لدوافع الاستعمال عند المبحوثين تبن من استعراضها أن مجموع الإ سباعات التي يرغب المستعملون في تحقيقها هي إشباعات ذات قيمة اجتماعية ونفسية {معرفية أولا ووجدانية ثانيا}

خامسا:بالنسبة لمواقف المستعملين تجاه شبكة الإنترنت وتحديد بعض جوانب العلاقة بين المستعمل وهذه الوسيلة تبين أن :معظم المستعملين لم يكترثوا للجوانب السلبية التي تتعلق بالوسيلة أو باستعمالها .

-95 % من المستعملين اعترفوا بحضور الشعور بالمتعة والارتياح أثناء الاستعمال ويردون ذلك إلى كونهم هم الذين يقومون باختيار وانتقاء المحتويات التي يريدونها بعيدا عن سلوكات التعرض السلبي .

-كما أقر 77.5 %منهم أنهم يفضلون الانفراد أثناء استعمالهم للشبكة ،ونسبة قريبة من هذا صرحوا انهم يشعرون بالعزلة والانقطاع عن العالم المحيط أثناء الاستعمال ،ومن هنا خلصت الباحثة إلى التأكيد المادي لمقولة ،استعمال الإنترنت يكرس الفردانية وينقص التفاعل الاجتماعي .

-يشتكي هؤلاء المستعملون من الانقطاع المتكرر للاتصال الذي يصيبهم بحالة من التوتر الشديد ،والإحساس بخيبة الأمل حسب ماصرحوا به لها.

-سادسا:أما عن علاقة استعمال شبكة الإنترنت بالتعرض لوسائل الإعلام الأخر لاسيما منها التلفزيون والراديو والصحافة فقد أثبتت الدراسة:أن هذا الاستعمال قد أثر على تلك الوسائل بالنقصان .

ورغم هذه النتائج فقد اعتبرت الباحثة أن هذا التأثير في حد ذاته يبقى نسبيا فهو لم يبلغ 50 %في الحالات الثلاث ،وبناء على ذلك فإن هذا المتغير الإعلامي الجديد لم يقض على وسائل الإعلام التقليدية بل أعاد النظر في مكانتها /.وهذا إقرار لمبدإ المنافسة بين بنيات المنظومة الاتصالية واستجابة لرغبة الأفراد في الانفتاح على العالم والتنويع الإعلامي .

ثانيا الدراسات العربية :

دراسة نصر الدين لعياضي ([1])

إشكالية الدراسة وأهدافها:

يحاول هذا البحث تشخيص مستخدمي الانترنت من الشباب الإماراتي أي أنه يسعى لرسم الملامح الاجتماعية والثقافية والمهنية للشباب المستخدم وتحديد استخدامه لها ودواعي الاستخدام ومجالاته والاقتراب من ديناميكية التغيير الاجتماعي الذي يندرج فيه نشاط الانترنت في أوساط الشباب الإماراتي .

نوع الدراسة ومنهجها

اعتمدت هذه الدراسة الوصفية على المنهج المسحي ، للتعرف على أثر الانترنت لدى الشباب من خلال عينة بلغت (403)مبحوثا .

[1]– نصر الدين لعياضي ،**الشباب الإماراتي والانترنت :استخدام الانترنت وتأثيره على السلوك الثقافي** ، دراسة مقدمة لندوة ثقافة الانترنت ، جامعة الشارقة 11-10فبراير2004

نتائج الدراسة :

-ملامح مستخدمي الانترنت:

يلاحظ أن أكبر عدد من مستخدمي الانترنت في أوساط الشباب الإماراتي ينتمي إلى الفئة العمرية 24 سنة تليهم الفئة الأكثر سنا 25 سنة ، ومن حيث الجنس تعد الإناث أصغر سنا من ذكور المستخدمين ، من الناحية التعليمية ينتمي غالبية هؤلاء الشباب إلى الفئات المتعلمة متدرج من الجامعي الثانوي ، واجتماعيا ينتمي أكبر عدد من الشباب المبحوث إلى العائلات الكبيرة عدديا ،يتميز هذا الشباب بامتلاكه كل المعدات التكنولوجية التي تجعله يعيش في بيئة من الثقافة والتسلية والاتصال .

-طبيعة استخدام الانترنت:تتنوع أمكنة استخدام الانترنت لدى هؤلاء المبحوثين بين العمل ومقر الدراسة و البيت ،وتشكل هذه الأخيرة النسبة الأعلى ،مع ملاحظة تفاوتات بسيطة بين الجنسين إزاء هذا المتغير ، يعد هؤلاء الشباب من المستخدمين الدائمين والمنتظمين للشبكة .

-ماذا يفعل الشباب بالانترنت

تبين من خلال هذه الدراسة أن اكبر عدد من الشباب يستخدم الانترنت ليتصفح الويب من خلال إبحاره على المواقع ، بينما نسبة أخرى منهم تستخدمها لإرسال بريدهم الإليكتروني أو لقراءة ما يصلهم عبره ،أو التوجه لممارسة الدردشة والتسامر عبر الشات ،أما الذين يشاركون في الندوات فعددهم قلي ، كما تبين أن ربع العينة يستخدم الانترنت لتنزيل العاب والموسيقى .

-المواقع التي يزورها الشباب:

تبين أن المواقع الإخباريه هي أكثر المواقع زيارة من أجل البحث عن الأخبار والمعلومات المختلفة وتأتي زيارة الصحف في المرتبة الثانية ، ثم مواقع محركات البحث ،مع ملاحظة أن

معرفة ـؤلاء المبحوثين بتقنيات البحث عن الانترنت محدودة ،وأن الجهل بتقنيات البحث المتقدم يجعل وقت الاستخدام محل هدر ،ثم تأتي المواقع الخاصة بعالم السيارات وهي تعكس التوجه الجمعي نحو هذا النوع من النشاط ، وتولي الإناث اهتماما خاصا بالمواقع الخاصة بالموضة وأدوات الزينة والتجميل والطبخ والألعاب ، وعموما تبين أن المواقع المبحوث فيها تختلف من فئة إلى فئة ، وهذا يعني أن الانترنت لا تحدث تجانسا في الفعل الإعلامي والثقافي فالاتصال في الانترنت لا يتم بشكل متزامن وكل شخص يبحر حسب رغباته وحاجاته وتطلعاته التي تؤثر فيها العديد من العوامل مثل الجنس، المستوى الثقافي النشاط المهني فكل واحد ينهل من العديد من المصادر ويجمع الأخبار والمعلومات المختلفة في وقت يختلف فيه عن الآخرين أي زمن متفاوت عن الآخرين فلا توجد حياة جماعية تجري فيها الأحداث دائما بالنسبة للجميع فكل واحد يصنع عالمه ووقته ويعيش على إيقاع متفاوت ،كما تبين أن استخدام الشباب الإماراتي للانترنت لم يتم بشكل واضح على حساب وسائل الإعلام الأخرى ولم تستحدث عادات ثقافية جديدة وهذا خلافا للدول المتقدمة وربما يعود السبب جزئيا إلى أن الإقبال على بعض وسائل الإعلام التقليدية كان أصلا متواضعاً.

-دراسة وائل إسماعيل حسن عبد الباري([1])

[1] – وائل إسماعيل حسن عبد الباري ،« **استخدام وسائل الاتصال التفاعلية على شبكة العلاقات الاجتماعية :دراسة مسحية لعينة من مستخدمي غرف المحادثة وساحات الحوار على شبكة الانترنت من الشباب**». [مرجع من الإنترنت 2008]انظر الرابط ،

www.ao-academy.org/docs/internet_newspaper.doc

عنوان الدراسة :أثر استخدام وسائل الاتصال التفاعلية على شبكة العلاقات الاجتماعية :دراسة مسحية لعينة من مستخدمي غرف المحادثة وساحات الحوار على شبكة الانترنت من الشباب.

الإشكالية الأهداف:

تدور إشكالية هذا البحث حول سلبيات وإيجابيات استخدام الانترنت ، وكذا البحث في ماهية المجتمعات الافتراضية وعما إذا كانت ستسود تلك اجتمعات .ومن ثمة التعرف على أنماط العلاقات الدائرة داخل غرف المحادثة وساحات الحوار كما حاولت رصد وتحليل عوامل الجذب لمستخدمي هذه الخدمات وكذلك أهم المشكلات الناشئة عن ذلك.

المنهج والأدوات :

اعتمدت هذه الدراسة الوصفية على منهجي المسح الإعلام والتحليل النصي ،واعتمدت على الاستبيان كأداة رئيسة إضافة إلى الملاحظة بنوعيها على عينة من الشباب (18-35 سنة)المتطوعين الذين بلغ عددهم 400 مبحوث بجمهورية مصر العربية .

نتائج الدراسة:

أفصحت إجابات المبحوثون عن درجة كبيرة من عدم اليقين : حيث يلجأ مستخدمو غرف المحادثة وساحات الحوار إلى التخفي وراء أسماء مستعارة وتسجيل بيانات شخصية غير حقيقية مما يعكس ملمحا أساسيا لتلك المجتمعات وهو زيف هوية الأفراد وقد أشار أحد أصحاب حالات الدراسة إلى صعوبة وخطورة التصريح بالبيانات الحقيقية نظرا للمضايقات الممكن حدوثها .

تعكس ساحات الحوار العربية مجتمعا افتراضيا به حد كبير من التعبير عن الرأي قد يفوق وسائل الإعلام الأخرى ، لكن هذه المنتديات لا يمكن وصفها "بالمجال العام" وذلك لمحدودية مستخدمي هذه المساحات بالمقارنة بالجمهور العام، ومع ذلك تبقى تتسع هذه

المنتديات لآراء عديدة ومختلفة خاصة فيما يتعلق برأي الجمهور العربي في التحولات الحاصلة الآن في منطقة الشرق الأوسط .

لا يعبر استخدام غرف المحادثة أو ساحات الحوار عن نمط العلاقات الاجتماعية الطبيعي بين الأفراد بالرغم من وجود تفاعل وتواصل إلا أنه نسبي وفي حدود ضيقة نظرا لأن طبيعة الاتصال التفاعلي في هذا الشأن عابرة ومتغيرة .

لوحظ من خلال الدراسة أن أهم سمات الاندماج والإقبال على استخدام غرف المحادثة وجود صور جرافيكية كمحفزات للشخص للولوج إلى غرف المحادثة ، وهي تسمح بإرسال واستقبال الملفات بين المتحاورين .وقد لوحظ استخدام الغرف تعويضا للعلاقات الاجتماعية حين يشعر بالخجل والانطواء في العامل مع الآخرين لذا تمثل هذه البرامج مكانا أرحب لنشأة علاقات اجتماعية مستعارة لا سيما وأنها تسمح بوجود الشباب من الجنسين في محيط اتصالي واحد وتعتبر خاصية جذب لبعض الشباب حيث يحاولون لعب أدوار إناث و ذكور لتحقيق اشباعات ذاتية وسيكولوجية .

أبانت الدراسة عن مشكلات أخلاقية اجتماعية ثقافية اقتصادية تنشأ نتيجة الاستخدام السلبي لغرف المحادثة أو مساحات الحوار ، وقد عبرت بعض المبحوثات عن خشيتهن من الوقوع ضحية الشخص المحاور ، من خلال الرسائل أو الصور الإباحية ،إضافة إلى لذلك فهناك تخوف من اق بعض الأشخاص لمواقع الأفراد والهيئات والحكومات وهو ما يتنافى مع مفهوم البناء الاجتماعي للتكنولوجيا .

وبالنسبة للتأثيرات الاجتماعية فقد أعربت غالبية أفراد العينة، عن اقتران استخدام وسائل الاتصال التفاعلي بمكان العزلة عن المحيط الأسري ، خاصة لمستخدمي الشبكة من المنزل ، وقد اقترن ذلك أيضا بالجانب الاقتصادي من حيث ارتفاع الكلفة المادية للاستخدام (كهرباء هاتف) أشارت فئة من المبحوثين إلى بعض أوجه التأثير الثقافي تتمثل تتعلق أساسا

بالهوية ، كما كشفت الدراسة عن تأثير إيجابي على ثقافة الشباب يتمثل في توسع مساحة حرية التعبير.

ثالثا: دراسات أجنبية

دراسة **Jacques Piette et autres**([1])

- إشكالية والأهداف

أشرفت وزارة الثقافة والاتصال لمقاطعة كيبك الكندية ، على إنجاز هذا البحث وشاركت فيه فرق بحث جامعية من سبع دول أروبية: بلجيكا إسبانيا ، فرنسا،إيطاليا،البرتغال ، كيبك (كندا)،وسويسرا ،بهدف التعرف على تمثلات واستخدامات وتملك الانترنت من طرف الشباب الأوروبي ، بما يمكن الفاعلين التربويين (الآباء ، المدرسين ،مسؤولي التربية) من فهم طبيعة التطور المصاحب لهذا التغير التكنولوجي .وقد انطلق هذا البحث من التساؤل المركزي الآتي :ما هي بالتحديد الروابط والصلات التي يقيمها الشباب مع الانترنت ؟ وقد اعتمد ت هذه الدراسة على ثلاثة محاور مركزية لفهم هذه الظاهرة :

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج المسحي من خلال استبيان عينة قوامها 3326 **مبحوث** ، من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 12-18 سنة ، اشتملت صحيفة الاستبيان على 46 سؤالا . وإضافة إلى ذلك المقابلة مع عينة فرعية قوامها 150 مفردة بحثية .

نتائج الدراسة:

توصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية :

[1]- Jacques Piette et autres.« **Les Jeunes et Internet Représentation, usages, et appropriations Rapport final de synthèse international octobre 2003**» [on-line]ref de 2005 disponible sur URL www.clem.org/recherhe/jeunes_internet/ji_international.rtf

-أبدى المبحوثون من خلال إجاباتهم شغفا واهتماما ملحوظا بالانترنت ،حيث وصفوها بالأداة" الثورية فهي بالنسبة إليهم تطور طبيعي كبير أكثر منها ثورة جذرية ،وبعيدا عن خطابات المدح والتفاؤل أو خطابات الذم والتشاؤم يرى هؤلاء الشباب أن الشبكة" تندمج" بسهولة في مناشط الحياة اليومية دون أية اضطرابات أو اختلالات كبيرة .

-تتأثر الصورة التي يشكلها أو يحملها الشباب المبحوث عن الانترنت إلى حد كبير بالخطابات الاجتماعية والإعلامية الدائرة حول الانترنت بشقيها المتفائل والمتشائم كما تسوقها وسائل الإعلام التقليدية، وتسهم هذه الأخيرة والأقارب (الآباء، الأصدقاء...) في عملية بناء هذه التمثلات والتصورات عنها.

- يستغل الشباب المبحوث الشبكة للبحث عن المعلومات التي تلبي اهتماماتهم الشخصية أو لإنجاز أعمالهم المدرسية ،ويأتي الاتصال والتسلية في المرتبة الثانية ، ثم ترتب بعد ذلك باقي الأغراض مثل :البحث عن الصور ،الاستماع إلى الموسيقى ،الشات ، التحميل ،الألعاب الشبكية ، وقد تأثر هذا الاستخدام بمتغيري السن والجنس ويرتبط بمعرفة الانترنت:حيث أن صغار الشباب يهتمون بتحميل الألعاب أمام من هم أكبر فيهتمون بالبحث عن المعلومات.

-بالرغم من أن غالبية الشباب المبحوث اكتشف الانترنت من المدرسة ،إلا أن إدماج الانترنت في التطبيقات البيداغوجية والأنشطة الدراسية مازال غير منتظم وضعيفاً عموما ،وينحصر استخدام وتوظيف الانترنت في المدرسة فيما يتعلق بالدراسة فقط ،حيث تستبعد باقي التطبيقات الخارجة عن متعلقات المدرسة خصوصا المرتبطة بالترفيه والمتعة ، وبهذا فإن نمط التعليم هذا لا يساعد الشباب في فهم تجاربهم من خلال استغلال الجانب الترفيهي في هذه التكنولوجيا .

مناقشة عامة و تعليق على الدراسات :

عالجت معظم هذه الدراسات أجزاء مختلفة من ظاهرة كلية وهي علاقة تكنولوجيا الاتصال وعلى رأسها الانترنت بالمجتمع وما يطرأ عليه من تغيرات في بناه وتراتبياته وأنسجته المختلفة ، ومرد هذا التجزؤ إلى عدة عوامل منها ، فالدراسات العربية والمحلية عالجت موضوع استخدام الانترنت بأدوات ومناهج تقليدية نوعا ما حيث لم تتجاوز حدود النظريات التقليدية ، بينما توجهت الدراسات الغربية نحو مناهج ومداخل جديدة أهمها مناهج الدراسات الثقافية ، المنهج الإثنوغرافي ، مدخل التمثلات والتملك ،ويعزى ذلك إلى كون الإطار النظري والمنهجي مازال في طور التشكل والبناء والاختبار ،وطبيعي ذلك بما أن الواقعة الاجتماعية غالبا ما تسبق الوعي البحثي بها .

كما يلعب تباين و اختلاف البيئات الثقافية والحضارية دورا مهما في نوعية ومستوى الظاهرة في حد ذاتها ، وطبيعة التعامل معها ، فالدراسات الغربية كما يتضح تعالج ظاهرة ليست غريبة أو دخيلة ، بل ذات امتداد طبيعي لمسار طويل ومبرمج من التطور والاختراع ،بينما الدراسات العربية والمحلية عالجت الظاهرة من منطق "الظاهرة الدخيلة" أو "الطارئة والمستجدة " على النسيج الثقافي والاجتماعي ، لا يملك إمكانات واستعدادات لتفعيل أدائها ، يعزز ذلك المسار المتوتر لدخول سلفها من وسائل الإعلام الجماهيرية وما خلقته من نتائج ، تشكل مصدر توتر وقلق أخلاقي وأمني وسياسي واجتماعي محتمل .-

وبشكل عام فقد أكدت مختلف هذه الدراسات على :

- فئة الشباب تعد الفئة الأكثر استخداما وتوظيفا للانترنت ، ومرد ذلك إلى طبيعة هذه التي تقبل على المستجدات والمبتكرات ، كما أن هذه التكنولوجيا تقع ضمن مميزات النسيج الثقافي والتقني لهم ، باعتبار أنهم ولدوا في ظل بيئة تكنولوجية مألوفة لديهم .

- ثر الصورة التي يكونها هؤلاء الشباب عن الانترنت بطبيعة الخطابات الإعلامية والسياسية والثقافية ، كما تتأثر بطبيعة المواقف الاجتماعية التي يمرون بها .

-تختلف تمثلات هؤلاء الشباب للانترنت باختلاف المستويات الثقافية والاهتمامات الشخصية ، وطبيعة المصادر التي يستقون معلوماتهم ومعارفهم منها ،وهو ما يفضي إلى تباين في مستويات الاستخدام وأسبابه ، وكذا طبيعة التوظيف الاجتماعي والثقافي .

1-6-الإجراءات المنهجية للبحث

1-6-1-نوع الدراسة ومنهجها :

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الاستكشافية الارتيادية ، حيث تحاول استكشاف بعض أبعاد ظاهرة التغير الثقافي الناتج عن ستخدام شبكة الانترنت إحدى وسائط تكنولوجيا الإعلام والاتصال لدى الشباب الجزائري ، وهو الحقل الذي لا زال بكرا من حيث البحث فيه ،عن أسبابه واتجاهاته واحتمالاته ، وبالتالي فالحاجة المعرفية والمنهجية تدعو دوما إلى الاستكشاف حيال الظواهر الجديدة ، من أجل « تطوير هواجس جديدة حولها ...وكذا البحث عن صياغة واستكشاف قضايا أكثر دقة تسمح بطرح فرضيات» ([1]).

1-6-2-منهج البحث:

يعتبر منهج المسح الاجتماعي أحد المناهج الأساسية التي تستغل لتحقيق أهداف الدراسات الميدانية ، وصفية كانت أو استكشافية ، فهو« طريقة لا كتشاف العلاقات الناتجة عن تداخل عدد من المتغيرات والتي تؤثر سلبا أو إيجابا على الظاهرة مما يتطلب تقصي الحقائق عنها وذلك بإجراء مسح شامل لمجتمع البحث أو مسح بالعينة »([2]).ويعتبر هذا المنهج من انسب المناهج لدراسة العلاقة بين استخدام الانترنت والتغير الثقافي لدى الشباب الجزائري: اذ يمكننا من الحصول على بيانات كمية مباشرة من العينة المبحوثة ،بنائها وتركيبتها الديمغرافية والاجتماعية والثقافية ، وأنماط تفاعلهم مع شبكة الانترنت و بعض مظاهر التغير الثقافي لديهم .

---

[1] –أ.لارامي ،ب. فالي ،«**البحث في الاتصال عناصر منهجية** »،ت،فضيل دليو وآخرون، منشورات مخبر علم اجتماع الاتصال ،جامعة قسنطينة ، 2004 ،ص223

[2] –محمد زيان عمر ،**البحث العلمي : مناهجه وتقنياته** ،ط4، الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية ،1983 ،س117

1-6-3- عينة البحث وطريقة اختيارها:

كثيرا ما تعاني الدراسات الميدانية المتعلقة بجمهور وسائل الإعلام من مشكلة العينات التمثيلية بسبب غياب المراجع الإحصائية الدقيقة أو ما يعرف بإطار المعاينة ، ولذا يلجأ البعض تلافيا لهذا الإشكال إلى العينة غير الاحتمالية ، وهي العينات التي يجتهد الباحث في اختيار المفردات الأقرب إلى مجتمع البحث ، والتي يمكن أن تمده بالبيانات اللازمة لبحثه ، ولا تخرج هذه الدراسة عن هذا التوصيف ، إذ يستحيل الحصول على قوائم وسجلات خاصة بمستخدمي الانترنت بميدان الدراسة ، ولذا فقد تم اللجوء إلى العينة القصدية ، حيث اعتبر الباحث كل من وجده مستخدما فعليا للانترنت أثناء توزيعه للاستمارات مفردة بحثية سواء أكان ذكرا أم أنثى شريطة أن يكون ضمن الفئة العمرية المحددة ، بلغ عدد العينة (400) مفردة بحثية موزعة على 150 بولاية سطيف و150 بولاية قسنطينة و100 بولاية برج بوعريريج . وبالنظر إلى طبيعة الموضوع المبحوث فقد تم الاقتصار على المناطق الحضرية فقط في كل ولاية ، حيث تتمركز الأنشطة الثقافية والاجتماعية ، وتتنوع سبل الحياة ومجالاتها ، كما تتمركز الخدمات والمؤسسات ، وبالتالي تكون أقرب إلى التفاعل مع العناصر الجديدة والمستحدثات سواء التقنية أو الفكرية أو السلوكية .

1-6-4- دوات جمع البيانات

أ-الاستمارة الاستبيانية

اعتمدت هذه الدراسة على أداة واحدة لجمع البيانات ،و هي الاستمارة الاستبيانية ، حيث تعد من أكثر أدوات جمع البيانات كفاءة لتحصيل بيانات عن طبيعة الظاهرة المدروسة ، وقد ضمت (43) سؤالا توزعت على سبعة محاور أساسية :

المحور الأول: البيانات الشخصية للمبحوثين : مثل الجنس ، السن ، المستوى التعليمي ، الوظيفة)

المحور الثاني: تمثلات الانترنت:يتعلق الأمر بالصورة الذهنية التي يكونها المبحوثين عن الانترنت ومدى الثقة فيها ، حيث صيغت عبارات تعبر كل واحدة منها عن فكرة ، يعبر فيها المبحوث عن رأيه على مقياس ثلاثي الدرجات "(موافق) ،(معارض) ،(لا أدري) .

المحور الثالث:عادات الاستخدام وأنماطه : يفحص هذا المحور التوزيعات الزمنية لاستخدام الانترنت ،كما يفحص أنواع المواقع والخدمات التي يبحث عنها الشباب المبحوث .

المحور الرابع :الممارسات الثقافية :يفحص هذا المحور أنواع الممارسات الثقافية الجديدة التي يقوم بها أفراد أثناء استخدامهم للانترنت وهذا على شقين الأول : يخص تلقي واستهلاك المحتويات الإعلامية المختلفة ، والثاني إنتاجي أي تحول هذا المستخدم إلى منتج ومصدر للخدمات والمعلومات والمعارف ، وهو الذي يشير إلى تملك أدوات الثقافة الرقمية .

المحور الخامس: الاتصال والعلاقات الاجتماعية :يعالج هذا المحور قضايا لاتصال المباشر عبر الانترنت وموقع الهوية الفردية ضمنه ، ،ونوع العلاقات الاجتماعية الناتجة عنه ، واتجاهات المبحوثن نحوها (مقياس المسافة الاجتماعية). حيث تم بناء مقياس من ستة عبارات كل منها تقيس بعدا اجتماعيا يعبر فيه المبحوث عن رأية من خلال المقياس المتدرج من :(موافق بشدة)، (موافق) ،(محايد) ،(معارض) ،(معارض بشدة) وتعطى لكل منها درجة على التوالي :5. 4. 3. 2. 1 في حال العبارات الإيجابية والعكس في حال العبارات السلبية ، ويتم استخراج الاتجاه بحساب المتوسط الحسابي للإجابات عن كل عبارة وكذا الانحراف المعياري لها ، ثم يستخرج اتجاه العينة ككل بعد ذلك .

المحور السادس: مظاهر الجديد والتغير لدى المبحوثين :يهدف هذا المحور إلى التعرف على أهم مظاهر التغير لدى المبحوثين من خلال الزيادة في المعلومات والمعارف والاهتمامات لدى المبحوثين في مختلف أوجه الحياة الاجتماعية والثقافية والمهنية ، حيث تم بناء مقياس متدرج من ثلاث درجات "(زادت كثيرا) ، (زادت قليلا) ، (لم تزد شيئا) ويتم استخراج الدرجة

من خلال المتوسط الحسابي للإجابات ،فإذا كانت قيمته أقل من 1 فلا تعتبر هناك أية زيادة ، وإذا كانت بين 1 و2 فنعتبر أن هناك زيادة قليلة ، أما بين 2و3 فتعتبر زيادة كبيرة .

المحور السابع:أخلاقيات الاستخدام :وهو المحور الأخير الذي يفحص البعد الأخلاقي في عملية الاستخدام أي التعرف على مظاهر الالتزام الأخلاقي للمبحوثين تجاه المحتوى الغريزي أو الانحراف إليه وغيره من أشكال جرائم المعلوماتية .

وأخيرا تم بناء مقياس من أربع درجات يدلي من خلاله المبحوث بما يعتقد أنه طرأ عليه من تغير أو لا جراء استخدامه للانترنت : (تغير كبير) ، (تغير إلى حد ما) ، (لا تغير يذكر) ، (لا أدري) ، ومن خلال المتوسط الحسابي للإجابات يتم التعرف على طبيعة الحالة .

مرت أداة البحث بمرحلتين أساسيتين قبل وضعها في صورتها النهائية :

-الاختبار الأول تم من خلال مجموعة المحكمين من المختصين في علوم الإعلام والاتصال وكذا بعض المختصين في علم النفس الاجتماعي[1].

-المرحلة الثانية: تم تجريب الاستمارة في صورتها الأولية على عينة قوامها 40 مفردة ،بغرض التعرف على المتوسط الزمني للإجابة ، العبارات المبهمة والمحرجة للمبحوثين مدى وضوح الأسئلة وصلاحية الأداة للتطبيق .

وقد حاول الباحث أن يستبين مستخدمي الانترنت من عموم الجزائر ، من خلال الاتصال المباشر بهم عبر البريد الإلكتروني وصفحات الفايس بوك ، حيث يتم الاتصال بمستخدم وترسل له الاستمارة ليجيب عنها ، ويطلب منه إرسال عناوين البريد الخاصة بأصدقائه الشباب من مستخدمي الانترنت وهكذا ، وقد حصل الباحث على قرابة 450 عنوانا تم إرسال الاستمارات إليهم ، غير أن عدد الاستمارات المرجعة لم يتجاوز 40 استمارة على امتداد شهر ، ولذا تم العدول عن هذه الطريقة إلى طريقة التوزيع التقليدية المباشرة .

[1] –أ.د نصير بوعلي جامعة الشارقة ، أ.د عبد الرحمان عزي جامعة الشارقة ، ،أ.دفضيل دليو جامعة قسنطينة ،د السعيد بومعيزة جامعة الجزائر .أ.د عمر لعويرة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حدود البحث:

يسعى كل بحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تتسق مع إشكاليته وإطاره العام ، وبالتالي فإن لكل بحث حدودا ينبغي وضعها في الاعتبار لفهم طبيعة النتئج المتحصل عليها وقراءتها قراءة سليمة وكذا الاستدلال بها ومن هذه الحدود :

أ-فيما يتعلق بالمجال الجغرافي :حيث تم الاقتصار على ثلاث ولايات داخلية تقع ضمن ما يعرف بالهضاب العليا الشرقية ،وتعتبر المنطقة ملتقى وطنيا لثقافتين :الأولى ثقافة المنطقة الساحلية (شمال الاطلس التلي إلى البحر المتوسط)سريعة التغير والتأثر بالعناصر الثقافية الوافدة بحكم قربها من الفضاءات الثقافية المتوسطية المختلفة والتي كثيرا ما تلتحم معها إما بشكل سلمي كالتجارة والهجرات ... أو عسكري على شكل حروب طويلة ، أما الثانية فهي ثقافة جنوبية صحراوية (جنوب الاطلس الصحراوي) بطيئة التغير نسبيا بحكم ابتعادها عن هذه المؤثرات ، بينما ثقافة الهضاب العليا تقع وسطا بينهما ، ولذا يقدر الباحث أنها أفضل ميدان سواء في هذه الدراسة أو غيرها –لفحص ظاهرة التغير الثقافي والاجتماعي داخل المجتمع الجزائري .

ب-فيما يتعلق بالمجال البشري : اقتصرت هذه الدراسة لفحص ظاهرة التغير الثقافي ، على فئة الشباب ، وعلى الرغم من أهميتها باعتبار أنها أكثر فئات المجتمع استعداد على الأقل لتجريب العناصر الثقافية الجديدة واعتناق الأفكار ، إلا أنها تبقى جزءا من الكل فقد تتبنى هذه الأفكار والعناصر في مرحلة ثم تتخلى عنها لاحقا بحكم ضغط وسطوة المؤسسات الاجتماعية الأخرى ،ويبرر ذلك بالأثر التراكمي للتغير -بما دلت عليه الدراسات والتجارب : حيث أن الفئة الأولى المتبناة ولو على قلتها عادة ما تشكل قاطرة التغير ،فالتغير لا ينظر إليه عدديا ولكن نوعيا ، فمهما يكن طفيفا إلا أن تراكمه على المدى البعيد ، يجعل من العناصر والسمات الثقافية المتبنية ، جزءا من أنماط التفكير وأنواع السلوك التي تجد طريقها إلى المجموع لاحقا ،كما يمكن أن تحل محل العناصر التقليدية بسبب نوعية معتنقيها الذين يشكلون مستقبل المجتمع .

1-7-التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة :

اعتمد الباحث على برنامج ، الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية **SPSS 17.0** لتفريغ بيانات الاستمارة ، ثم لاستخراج بعض المعاملات الإحصائية مثل : النسب المئوية المتوسطات الحسابية ، الانحراف المعياري.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثانـــي

التغير الثقافي لدى الشباب خلفيات نظرية

1- ماهية الثقافة

2 -المداخل النظرية لدراسة التغير الثقافي

3- ظاهرة الشباب ومشكلاتها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-1-ماهية الثقافة وخصائصها ووظائفها

2-1-1-ماهية الثقافة

ارتبط مفهوم الثقافة بالكثير من الإشكاليات والتناقضات بين الدارسين ، وبالرغم من شيوعها وتداولها بشكل يومي ، يبقى الغموض والالتباس ملازمين لها كلما طرح الموضوع للنقاش ، لدرجة أن هناك بحوثاً تخصصت في رصد نشأة المفهوم وتطوره ،« وقد أحصى عالما الأنثروبولوجيا الأمريكيان كروبير (1876 - 1960) Alfred Louis Kroeber ،وكلوكهون (1905 - 1960) Clyde Kay Mayben Kluckhohn ،ما لا يقل عن (160)تعريفا للثقافة قاما بفرزها على سبعة أصناف : وصفية وتاريخية وتقييمية وسيكولوجية وبنيوية وتكوينية-معيارية - وجزئية غير كاملة ».([1]) والغريب أنها تحاول أن تعالج ظاهرة واحدة إلا أنها ،لم تحقق أي إجماع بين الدارسين ،« ووجه القصور في كثير من التعريفات أنها لا تميز بوضوح بين المفهوم من ناحية والأشياء التي يشير إليها من ناحية أخرى» ([2]) ويعود هذا التباين في التحديد إلى العوامل الآتية:

أولا-ما تشير إليه دلالة المفهوم

وما يدل عليه من صفات الإنسان العاقل ، الذي تحول من« "التكيف البيولوجي الطبيعي" إلى "التكيف الثقافي" مع الطبيعة ، التي أصبح تغييرها و معايشتها يتمأن في نطاق منظومة فكرية وسلوكية خاصة ، هذه المنظومات تختلف باختلاف الشعوب والأعراق ،

وتحت مسميات الخصوصية والهوية يتم استبعاد عناصر وتضمين عناصر فيها بما يسهم في بناء " أسلوب الحياة " style de vie يكون بمثابة نموذج تفسيري للطبيعة وهو ما نطلق عليه "ثقافة مجتمع ما" ، ومن هنا يبدأ الخلاف والاختلاف في طبيعة هذا الأسلوب ؛ بنيته وظيفته مصادره حدوده ،قدسية رموزه عناصره ... »الخ([3])، ويرى سبير Speer Albert) 1905 - 1981 أن لكلمة الثقافة ثلاثة معاني « فهي تستعمل بمعنى تقني من طرف الإثنولوجيين لجميع كل عناصر الحياة البشرية التي ينقلها المجتمع...المعنى الثاني يشير إلى مثال أكاديمي إلى حد ما من التدقيق الفردي المقام انطلاقا من عدد صغير من المعارف والتجارب المتمثلة ، لكنه مشكل

---

[1] –عبد الغني عماد ،**سوسيولوجي الثقافة ، المفاهيم أو الإشكاليات من الحداثة إلى العولمة**، مرجع سبق ذكره،ص29

[2] –رالف بيلز وهاري هوبجر،**مفهوم الثقافة** ،ترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبدالعالي ، سلسة دفاتر فلسفية ،(**2 الطبيعة والثقافة**) ، ط3،المغرب :دار توبقال ،2005،ص13

[3] –دوني كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ،مرجع سبق ذكره،ص28

على وجه الخصوص من مجموعة من ردود الفعل الخاصة المصدق عليها من طرف طبقة معينة تراث معين ، والمعنى الثالث هو الأقل سهولة من حيث التعريف والتوضيح ...يلتقي مع المعنى الأول من حيث إنه يركز على الممتلكات أو الخبرات الروحية للجماعة أكثر مما يركز على الممتلكات الروحية للفرد ،ويلتقي مع المعنى الثاني من حيث أنه يركز على عدد صغير من العوامل المستقاة من تيار الثقافة الواسع »([1])

ثانيا:طبيعة التطور التاريخي والاجتماعي للمفهوم

يقول ديك هبدايج Duck.H حول تحول مفهوم الثقافة : «اكتسبت مفردة الثقافة طوال مئات السنين من استخدامها ،معاني جد متباينة ومتناقضة أحياناً. إن تطور مفهوم الثقافة يشبه الرحلة الدلالية ، إذ يكتسي المفهوم في كل مرحلة زمنية وجغرافية معاني إضافية أو تستبعد منه أخرى حيث أن تثبيت معنى بعينه يمثل ممارسة للقوة ورمزاً للسلطة ،...وصراع التعريفات هو في واقع الأمر تعبير عن صراعات اجتماعية حول المعنى الذي يجب خلعه على الكلمات الناجمة عن رهانات اجتماعية جوهرية.» ([2]) ،وتجلى ذلك أساسا في الجدل الألماني /الفرنسي حول المفهوم(ثقافة / حضارة) ، فمن "حراثة الأرض" في القرن السابع عشر في الفرنسية ، إلى التعبير عن " التكوين الفكري والتقدم الفكري للشخص بخاصة وعما يتطلبه ذلك من عمل وما ينتج عنه من تطبيقات" وهو المعنى الموجود في المعاجم الكلاسيكية في القرن الثامن عشر ، ولاحقا اكسب انتقال الكلمة إلى الألمانية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر -لأول مرة ،قبل رجوعها إلى فرنسا- « مضمونا جماعيا ، فقد أصبحت تدل بخاصة على "التقدم الفكري الذي يتحصل عليه الشخص أو المجموعات أو الإنسانية بصفة عامة" ، أما الجانب الفردي في حياة الأشخاص أو المجتمعات فقد أفردت له الألمانية كلمة حضارة.» ([3]).

ثالثا: الثقافة بين المعنى العام والمعنى الخاص

يتسع المفهوم العام للثقافة ليشمل كل شيء تقريبا ،من العناصر المادية واللامادية التي يحيا بها وفي إطارها الإنسان ، وقد أدى هذا الاتساع إلى زخم وتنوع وتعدد في التعاريف

---

[1] – سبير ، **المعاني الثلاثة لكلمة ثقافة** ،ترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبدالعالي ، سلسلة دفاتر فلسفية ،(**2 الطبيعة والثقافة**) ، ط3،المغرب :دار توبقال ،2005،ص12

[2] – دوني كوش ،**مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ، مرجع سبق ذكره ،ص9

[3] – عبد الغني عماد ،**سوسيولوجيا الثقافة ، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة** ، مرجع سبق ذكره ، ص29

الخاصة بها ، وطبعا مادام المجال واسعا فان بعضهم يضم إلى تعريفه عناصر ويهمل أخرى ، وامتد بعضها ليشمل كل أثر إنساني في الطبيعة ، لدرجة « أن الكلمة أفرط في استعمالها حتى صار من الأفضل تقطيعها إلى أجزائها المكونة والحديث عن المعتقدات والفن والتقاليد بدلا من توقع العثور على مجموعة من السمات المشتركة تجمع معا كجزء من حقل الثقافة الأشمل » ([1]).

ولغرض تحديد المعنى الدقيق لما يحيل إليه مفهوم الثقافة يتجه البعض إلى تعريفها استناداً إلى لازمة أو مجال ما أو مفهوم آخر ، وحينها يتعدل المفهوم ليدل على معنى جديد على النحو الآتي:

-عندما ترتبط الثقافة بالفرد الشخص ، عندما نشير إلى شخص بأنه مثقف فإنها تعني "سعة أفقه المعرفي واهتمامه وسعيه إلى تطوير مواهبه وأفكاره ومعارفه ...

-وإذا ربطنا الثقافة بصفة معينة فإنها تعني المعارف الخاصة بتلك الصفة ،حيث تشير إلى نوعيتها أو مضمونها .كأن ترتبط بالتركيز على مجال معرفي ما ،فتكون (ثقافة أدبية ، أو موسيقية ، أو فلسفية أو علمية أو سياسية ...)

-وحين نضيف كلمة ثقافة إلى آلية ما كطريقة اكتسابها ،تكون إما ثقافة كتب أو ثقافة إعلام جماهيري أو ثقافة انترنت ،أو تكون ثقافة تعليم منظم (مدرسي أو جامعي) أو ثقافة تجربة ذاتية ...الخ

- أما عندما نربط الثقافة "بعملية اجتماعية" مركبة وموجهة ، كالمشروع الثقافي ، أو التخطيط الثقافي أو التنمية الثقافية ، فإنها تشير عندئذ إلى القيم والمفاهيم الاجتماعية المحددة المرغوبة والمطلوب نشرها وترسيخها في المجتمع لدى أفراده أو مؤسساته كالقيم الاشتراكية أو الليبرالية أو القومية أو الوطنية المحدودة ([2])

-وعندما نذكر الثقافة باعتبارها بعدا من أبعاد الصيرورة اجتماعية ، كأن تكون مثلا ، بعدا من أبعاد العولمة ، فإنها عند ذلك تعني (المعنى العلمي الاجتماعي المألوف :جملة المعتقدات ، القيم ، وأنماط الحياة لدى الناس العاديين في حياتهم اليومية).

---

[1] – طوني بينيت ،لورانس غروسبرغ،ميغان موريس ،**مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع** ،تعريب ،سعيد الغانمي ،ط1،منشورات المنظمة العربية للترجمة،لبنان:2010،ص225

[2] – المرجع السابق،ص36

-وقد تتصل الثقافة بموضوعات ومفاهيم فريدة ومحددة ، كالعمل والديمقراطية والمواطنة والحوار فتشير عندئذ إلى نوع من الإحاطة بهذه المفاهيم وطبيعتها ومكوناتها وعناصرها ومتطلباتها وشروطها وتاريخها ، كان نقول "ثقافة المواطنة"، "ثقافة الديمقراطية "، "ثقافة الحوار"، "ثقافة العولمة ".

-وعندما ترتبط الثقافة بإصدار الأحكام أو بتحديد قيمتها وأهميتها بالنسبة للإنسان الفرد العضو في المجتمع فإنها حصيلته من المعارف والأفكار والذوق التي تودي إلى :فهم ما يدور حوله،القدرة على الاستيعاب والإبداع ،تخفف التعصب والانغلاق ،توسع خيارات الفرد ([1]).

ثالثا:طبيعة التطور الإبستمولوجي للمفهوم

يلعب اختلاف المنظور المعرفي للتحليل دورا في تباين ما يحيل إليه المفهوم ، وحتى داخل التخصص الواحد درا ما يحضى بإجماع واضح ،فقد عرف مفهوم الثقافة بعض الاختلافات والتباينات :فمن الأنثروبولوجيا الإنكليزية حيث أشهر وأقدم تعريف قدم للثقافة من طرف ادوارد تايلور(1832-1917). Edward tylor ، في 1871 الذي يرى بأن: « هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والأعراف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في اجتمع»([2]) وبالتالي فإن الثقافة أو الحضارة في نظره «تعبير عن شمولية الحياة الاجتماعية للإنسان.وتتميز ببعدها الجماعي.والثقافة، في نهاية الأمر، مكتسبة، وبالتالي فهي لا تنشأ عن الوراثة البيولوجية.ومع أنها مكتسبة فإن أصلها وطابعها غير واعيين إلى حدكبير». ([3]). وقد أخذ عنه هذا التعريف لا حقا رواد البنائية الوظيفية أمثال :سمنر Sumner ،كلر Keller ، مالينوفسكي Malinowski ،لوي Lowie ،فايسلر Wissler ،سابير Sapir ،بواز Boas ، بنديكت روث Benedict Roth .

أما في علم الاجتماع فإنه وبالرغم من سرعة انتشاره لدى الأمريكان إلا أن رواد علم الاجتماع من أمثال كونت Comte ،وماركس Marx ،وفيبر Weber ،ودوركايم Durkheim ، وبالرغم أن المدرسة الفرنسية التي كانت السباقة إلى استيلاد علم الإجتماعي وكذا نحت مفهوم الثقافة ، إلا أن هذا الأخير بقى مرفوضا لديهم بالمعنى الأنجلوساكسوني - وهذا من

[1] – المرجع السابق ،ص37

[2] -EDWARD B. TYLOR ,Primitive culture, 4th edition ,VOL.1, LONDON: JOHN MURRAY, ALBEMARLE STREET, 1903 ,p 01

[3] – دوني كوش ،**مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ،مرجع سبق ذكره ،ص22

المفارقات ، وإلى غاية بداية القرن العشرين «التزم الباحثون الفرنسيون في العلوم الاجتماعية باستخدام اللسانيات التي كانت مهيمنة في تلك الفترة، وكانوا يستخدمون مصطلح "الحضارة" الذي كرّسه المؤرخون، ولم يستخدموا أبداً مصطلح "الثقافة" بالمعنى الجماعي والوصفي. ومع أنهم كانوا مطلعين على الأعمال العلمية الألمانية، إلا أنهم رفضوا أغلب الأحيان، ترجمة kultur بنظيرها الفرنسي culture وفضلوا عليه مصطلح "الحضارة".» ([1]) وبشكل إجمالي هنالك اتجاهان واضحان لتعريف الثقافة تعكسه غالبيتهم :

أ-مجموعة من القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والإيديولوجيات وغيرها من المنتجات العقلية.

-الاتجاه الآخر يربط الثقافة بنمط الحياة الكلي لمجتمع ما، والعلاقات التي تربط بين أفراده، وتوجهات هؤلاء الأفراد في حياتهم ([2]).

وقد ارتدت التبعات الفلسفية والإيديولوجية للجدليات المرتبطة بهذا المفهوم، على ما يشير إليه في اللغة العربية التي نقل إليها حيث برز اتجاهان للترجمة:

أ-اتجاه ترجمة المصطلح إلى ثقافة

يعد سلامة موسى -في مصر-أول من أفشى لفظ ثقافة مقابل -"Culture"وقد تأثر في ذلك بالمدرسة الألمانية في تعريف ربط الثقافة بالأمور الذهنية، حيث عرّف الثقافة بأنها : هي المعارف والعلوم والآداب والفنون التي يتعلّمها الناس ويتثقفون بها ، وميَّز بين الثقافة "Culture"المتعلقة بالأمور الذهنية والحضارة "Civilization"التي تتعلق بالأمور المادية.

ب-اتجاه ترجمة "Culture"إلى اللفظ العربي "حضارة

وهو اتجاه محدود برز في كتابات علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا العرب في ترجماتهم للمؤلفات الأوروبية في هذين الحقلين، وفي المقابل ترجموا لفظ "Civilization"بلفظ المدنية([3])

---

[1] – المرجع السابق ص 29

[2] – ارون فيدافسكي و آخرون« نظرية الثقافة »،تعريب، علي سيد الصاوي ،سلسلة **عالم المعرفة** ، العدد (223) ،يونيو 1997 ،ص 10

[3] –نصر عارف ،« **الحضارة–الثقافة–المدنية دراسة لسيرة المفهوم ودلالات المصطلح**»،ط2،عمان : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،1994،ص 27

وبالرغم من عدم تبلور تعريف واضح للثقافة في التراث العربي بما هو شائع الآن -في العلوم الاجتماعية والإنسانية ،إلا أنها تتضمن معاني عميقة ودقيقة أنطولوجية وأنثروبولوجية نابعة من طبيعة الشخصية العربية وتكوينها وخصوصياتها فهي:

- تنبع من الذات الإنسانية ولا تغرس فيها من الخارج :وتكون بذلك متوافقة مع الفطرة مع ما يتبع ذلك من توجيه وتقنين للقيم الثقافية .

-تعني البحث والتنقيب والظفر بمعاني الخير والشر والعدل ومجمل القيم الفاضلة.

-أنها تركز في المعرفة على ما يحتاج الإنسان إليه طبقظروف بيئته وليس على مطلق أنواع العلوم .([1]) ، وبما أن بيئتنا العربية لم تعرف هذا المصطلح قديما« فقد أنتجت م , لدنها اصطلاحات خاصة من قبيل دين ،عقيدة ،مذهب ،أدب، علم ،صناعة،فن ، حكمة ، معرفة، عرفان ...،ذلك أن لفظ ثقافة ومثقف ومثقفين إنما هي ألفاظ من بين ألفاظ جديدة عديدة ظهرت في الخطاب المغربي العربي الإسلامي المعاصر إثر مثاقفتنا للآخر» ([2])

النقد المعياري لمفهوم الثقافة

تعكس معظم التعاريف السابقة النظرة روح الحداثة الغربية «بعد حدوث قطيعة إبستيمولوجية بين الرؤية المأساوية للعالم التي كان علماء الكنيسة قد صاغوا بها الثقافة الأروبية خلال القرون الوسطى ...وبين الرؤية الإنسانية التقدمية للعالم التي ناضل فلاسفة وعلماء النهضة والأنوار من أجل إعادة سبك الثقافة الأوربية وفق توجهاتها وأبعادها » ([3]) هذه القطيعة أنتجت فكرة الوضعية أو الفصل بين ما هو علمي يستند إلى التفسيرات العقلانية لطبيعة الظواهر الإنسانية وما يحيط بها ،وبين مصادر المعرفة الأخرى مثل الدين، ولذا طغى على المفهوم الرؤية الوضعانية العلمانية ، وهو ما يعيبه أنصار الاتجاه المعياري الذي لا يفصل بين الثقافة ومصادرها الدينية ،«حيث تمثل القواعد (الدينية تحديدا) الخاصية الأساسية للسلوك الثقافي إضافة إلى ما يسمي "وحدة أسلوب الحياة" المميّز لهذه الثقافة ،والقواعد هي التي توجه وترشد الفعل والسلوك ، هذا من جهة ومن جهة تطرح الكثير من الإشكاليات البنيوية والوظيفية حول هذه التعاريف مادام أن غاية التعريف فيها

[1] – المرجع السابق ،ص 30

[2] –عبد السلام حيمر،**في سوسيولوجا الثقافة والمثقفين** ،ط1،بيروت:الشبكة العربية للأبحاث والنشر،2009،ص 17

[3] –المرجع لسابق ،ص 21

ينصب حول اعتبارها "مجموعة المكاسب المعرفية والحياتية لجماعة محددة من الناس "» ([1]) ، وهي رؤية تسمح بتجزئة "المجموع الثقافي" المتمركز حول هوية جماعية تشكلت في ظروف تاريخية معينة إلى كيانات أثنية وطائفية ، وهو بلا شك م وظف لتوسيع دائرة الاستعمار والنفوذ الإمبريالي .

يحرص مالك بن نبي على التمييز الدقيق بين المفهوم في أصوله الغربية ودلالاته النفسية العميقة ،عن مثيله في الفكر العربي الإسلامي ،حيث يعقب على مختلف التعاريف السابقة بقوله : «فتعريف الثقافة بصورة أو بأخرى مكتمل ضمنا في فكر عالم الاجتماع الأمريكي أو الكاتب الفرنسي ،والسؤال الذي يرد أمام كليهما في صورة ما هي الثقافة ؟ يأخذ لديه الاتجاه نفسه والمعنى نفسه ،فهي تتصل لديهما بفهم واقع اجتماعي معين موجود بالفعل في نطاق تاريخي معين أو موجود في حيز القوة في نطاق فكري معين أيضا» ([2])، يبدو الأستاذ أكثر تبصرا بامتدادات "مشكلة الثقافة" ،مشكلة النقل والاقتباس للمنتجات المعرفية ، دون الأخذ في الاعتبار خصوصية "الأنا "في بعده التاريخي والحضاري ، فالإجابة عن نفس السؤال في العالم العربي والإسلامي مختلفة تمام الاختلاف ؛«إذ هو يتصل بخلق واقع اجتماعي معين لم يوجد بعد،والواقع أنه كان يستشعر إشكالية هوياتية بين أن يعرف الثقافة بدلالة الإمبراطورية أو بدلالة الحضارة » ([3]) ، ولذا يؤسس من البداية ،لما يسميه د.زكي الميلاد "التمايز الثقافي " تلافيا للوقوع في ما سماه المشكلة الثقافية.

هذا التمايز هو الذي حدا بابن نبي إلى البحث عن مدخل للتمييز والتصنيف ،يختلف عن المفهوم الغربي الليبرالي الذي يحيلها إلى "فلسفة الإنسان "،وعن المفهوم الماركسي الذي ينظر إليها على أنها "فلسفة المجتمع " وفي كلا التعريفين إحالة على الإيدولوجيا ؛الفردانية الليبرالية ، والاشتراكية الماركسية .

ولذا يعرف الثقافة على أنها : «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه » ([4]). وتتضمن الثقافة عنده العناصر الأساسية الآتية:

---

[1] – وجيه كوثراني ،«إشكالية دراسة الثقافة من زاوية تاريخية»،**دراسات عربية**،العدد(7) السنة الرابعة عشر ،أيار مايو 1980 ،ص3

[2] – مالك بن نبي ،**مشكلة الثقافة** ، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر، 2000، ص38

[3] – مالك بن نبي «حول الثقافة»، **ورقة مقدمة لأعمال الثقافة الإفريقية**، الجزائر،(21 أغسطس 1964)، ص395

[4] – انظر التفصيل في مالك بن نبي ،**مشكلة الثقافة** ، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر، 2000

-التوجيه الأخلاقي :

ويعني مجموعة القواعد والمعايير الضابطة للسلوك العام والفردي ،أي هي محكمات سلوكية موجهة ،آمرة وناهية ،مبينة للحق والباطل ،الخير والشر ،المقبول والمرفوض...

-التوجيه الجمالي :

لاشك في أن الذوق الجميل الذي ينطبع فيه فكر الفرد، ،يجد الإنسان في نفسه نزوعاً إلى الإحسان في العمل وتوخياً للكريم من العادات، وقد تميزت الثقافة الغربية بنزعتها الجمالية الحسية ،خلافا للثقافة العربية الإسلامية ذات النزعة الأخلاقية المعنوية .

-المنطق العملي:

أي كيفية ارتباط العمل بوسائله ومعانيه وشروط التنفيذ ،وقبل ذلك القدرة على الابتكار والتخطيط.

-التوجيه الفني:

يعتبر ابن نبي الصناعة للمجتمع هي وسيلة للمحافظة على كيانه واستمرار نموه، وبالتالي فإن التوجيه الأخلاقي، والذوق الجمالي، والمنطق العلمي، لا تشكل شيئاً إن لم تدعم بوسائل معينة لتكوينها. والعلم أو الصناعة هو الذي يعطينا تلك الوسائل، لذلك فهو يشكل عنصراً مهماً من عناصر الثقافة» ([1])

و يطرح عزي عبد الرحمن عدة مآخذ نظرية ومنهجية على هذه التعاريف الغربية منها :

أ-تبني ظاهرة النسبية :أي أنها لا تعتمد معايير يمكن من خلالها دراسة طبيعة ثقافة ما كمستوى نضجها وقيمة ما تطرحه من عقائد وسلوكيات ...يؤدي ذلك إلى تجنب الأحكام القيمية في دراسة الثقافة .

ب-أعتبار أن الثقافة ناتج إنساني ليس إلا : هي ظاهرة نسبية ترتبط بالواقع المعاش في زمان معين ومكان محدد .

ج-أعتبار أن القضايا المعنوية في الثقافة إما وظيفية تؤدي وظيفة في المجتمع أو تبريرية؛ تبرر واقعا ما في المجتمع .

وفي منظوره إن الثقافة «سلم يمثل مستواه الأعلى القيم ويكون مصدر القيم في الأساس الدين ،والإنسان لا يكون مصدر القيم وإنما أداة يمكن أن تتجسد فيها القيم ،وكلما ارتقت

[1] – مالك بن نبي «حول الثقافة»، **ورقة مقدمة لأعمال الثقافة الإفريقية**، الجزائر،(21 أغسطس 1964)، ص395

الثقافة إلى مستوى القيم ارتبطت بالدين بالضرورة ويأتي العقل في مرتبة موازية ويمثل نشاطا منطقيا يتعامل مع المسائل النظرية كالإدراك والفهم والتأويل ،ويكون هذا النشاط منطقيا بالضرورة إذا كان وثيق الصلة بالقيم ومصدر النشاط الذهني هو العقل، ويكون هذا النشاط العقلي المستوى الذي ترتقي به الثقافة إلى الحضارة ... ويأتي في أسفل الثقافة حركة الإنسان وفعله أي سلوكه ،وكلما أرتبط بالقيم كان الفعل منطقيا وقيميا ؛وإذا فإن الثقافة تتضمن أبعادا ثلاثة :القيم والمنطق والسلوك» ([1]).

لذا فهو يرى أن أفضل تعريف للثقافة إنما هي :«معايشة للواقع انطلاقا من القيم ،ويكون النشاط المنطقي وسيلة في تحقيق الترابط بين القيمة والسلوك». ([2]).

وجملة القول أن لكل أمة من الأمم منظومتها الثقافية الخاصة ، التي تنشأ و تنمو في إطار من المرجعيات والتصورات عن الذات والمجتمع والحياة ، وبالتالي فهي نظام تفسيري شامل وخطة سير للحياة الفردية والجماعية ، وهي بذلك تنطوي على عناصر وسمات خاصة بكل مجتمع تعبر عن هويته وتفرده ، وقد تضم ما هو عام مشارك بين الإنسانية جمعاء.

2-1-2-خصائص الثقافة

تتميز الثقافة بعدة خصائص ومميزات تجملها سامية الساعاتي في ا نقاط الآتية :

أ-الثقافة نتاج إنساني

إذ لا وجود للثقافة دون وجود لمجتمع إنساني ، ولا وجود للمجتمع الإنساني دون ثقافة ما ، فهما ظاهرتان متماسكتان ومتلازمتان"

ب-الثقافة مكتسبة

فهي ليست غريزية ولا فطرية ، كما أنها لا تنتقل بيولوجيالكنها تتكون من العادات التي يكتسبها كل فرد خلال خبرة حياته .. ويكتسب الأفراد الثقافة من خلال صلاتهم وعلاقاتهم بالآخرين ، وتشير عملية التعلم والاكتساب إلى أساليب السلوك الاجتماعي المشتركة بين أعضاء جماعة اجتماعية معينة. ([3]).

ج-الثقافة انتقالية وتراكمية

---

[1] –عزي عبد الرحمن ،«الاتصال وحتمية الثقافة ، نظرة قيمية »،**المستقبل العربي** ،العدد(2003/09)،ص19

[2] – المرجع السابق ،ص19-20

[3] – سامية حسن الساعاتي ،**الثقافة والشخصية** ،مرجع سبق ذكره ،ص 73

حيث تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل على شكل عادات وتقاليد و نظم وأفكار ومعارف يتوارثها الخلف عن السلف عن طريق المخلفات المادية والرموز اللغوية ، كما أنها تنتقل من سط اجتماعي إلى آخر وبهذا المعنى فهي تراكمية .أي أن خبرات وعادات وتقاليد الجماعة تنتقل بمرور الـ الأجيال الجديدة فتتأثر بها وتؤثر فيها ، وهكذا يحدث التراكم الثقافي.

د-الثقافة مثالية

ينظر إلى العادات الاجتماعية التي تكون الثقافة على أنا تمثل «نماذج مثالية ينبغي على أعضاء الجماعة أو المجتمع أن يمتثلوا لها ويتكيفوا معها ، وقد يكون هناك تفاوت ملحوظ بين النموذج والواقع، ولكن أهمية وجود النموذج أو المثال تبقى موجودة ومعروفة.

هـ-الثقافة إشباعية

من أهم خصائص الثقافة أيضا إنها إشباعية بالضرورة للحاجات البيولوجية الأولية الثانوية المشتقة منها أيضا ، ولذلك يقال أن للثقافة خاصية إشباعية ، والجوع والعطش مثالان على الحاجات البيولوجية ، أما الحاجات الثانوية المشتقة فيمكن أن نطلق عليها الحاجات الاجتماعية الثقافية لأنها تظهر وتنشأ من خلال التفاعل الاجتماعي ،وتنتقل بالطريقة نفسها ، مثل الحاجة إلى الزواج ، وكذلك تدعيم العادات المتوارثة عبر الأجيال ، بينما ينجم عن قلة الإشباع أن تنطفئ العادات أو تختفي تماما.

و-الثقافة تكيفية

إن الثقافة تتغير وتتميز عملية التغير بأنها عملية تكيفية يمكن مقارنتها على وجه ما بالتطور في علم الكائنات الحية، ولكنها تأخذ مجرى آخر، وتميل الثقافات إلى التكيف مع البيئة الجغرافية .. والبيئة الاجتماعية".([1])

ي-الثقافة تكاملية

يعد ميل المكونات الثقافية بعينها إلى أن تلتحم وتتحد لتكون كلا منسجما هو أحد نتائج عملية التكيف، وأن العادات الاجتماعية تتعرض لضغوط من أجل أن تتكامل وتتناسق

[1] – المرجع السابق ،ص 74

بعضها مع بعض ، لكن التكامل الـ قي لا يتحقق بشكل تام ، وهناك دائما ما يسميه (أوجبرن) التخلف الثقافي الذي ينشأ من اختلاف سرعة التغيير بين العناصر المادية والعناصر غير المادية في الثقافة" ، وبالطبع فإن العناصر المادية يكون التغيير فيها أسرع منه في العناصر غير المادية..

ز-الثقافة انتقائية

يتم توارث الثقافة من جيل إلى جيل ، ولكن العملية لا يمكن تصورها بطريقة آلية وحتمية بل تتم العملية عن وعي وإدراك ، ولا يمكن في أغلب الأحيان تحديد طريقة الانتقال هذه .. «وخلافا للموروثات البيولوجية التي تحدث للكائن الحي فإن انتقال عناصر الثقافة ينتقي منها البعض ويستبعد البعض الآخر تبعا لظروفه وحاجاته، ويجب أن نبرز هنا حقيقة جوهرية وهي أنه ليس معنى الانتقاء أن لنا اختيارا تاما في قبول عناصر ثقافية أو رفضها ، لأن هذه العناصر تعلو على مشيئتنا إلى حد ما، وغاية ما هنالك أن قبولنا الواعي لعناصر الثقافة يجعل لنا نوعا من القدرة على التكييف تبعا لظروفنا والوقوف منها موقف الانتماء لا موقف السلبي وهو يذهب إليه ابن خلدون من تبدل الأحوال بتبدل الأعصار ومرور الأيام»([1])

2-1-3-وظائف الثقافة

تقوم الثقافة بوظائف متعددة الجوانب في حياة الـ رد والجماعة على حد سواء ، يجملها جورج ميردوك G.O .Murdock في سبع نقاط :

- الثقافة شيء قابل للتعلم : فهي ليست غريزية أو فطرية تنتقل بيولوجيا ولكنها مكونة من عادات مكتسبة التفاعل يكتسبها الفرد من خلال خبرته الذاتية .

-الثقافة شيء قابل للتناقل : سان هو(الكائن) لوحيد الذي يبدو قادرا على أن ينقل ما اكتسب من عادات لأقرانه.

-الثقافة شيء اجتماعي :فالعادات الخاصة بالنظام الثقافي ليست فقط شيئا قابلا للانتقال ويستمر خلال الزمن ، بل هي أيضا أمور اجتماعية أي أنها أشياء يشارك فيها كل الكائنات الإنسانية التي تعيش داخل مجتمعات منظمة أو جماعات تحتفظ بالامتثال والتطبيق النسبي حت وطأة الضغوط الاجتماعية.

[1] – سامية حسن الساعاتي ،**الثقافة والشخصية** ،مرجع سبق ذكره ،ص 73

- الثقافة شيء مثالي: يقول أن عادات الجماعة التي تتكون منها الثقافة توضع في معايير مثالية أو أنماط سلوك مثالية ...ولذا فإن لأفراد المجتمع درجة من الوعي بمعايير ثقافتهم هذه القدرة تجعلهم يستطيعون التمييز بين هذه المعايير وعاداتهم الفردية .

-الثقافة لها وظيفة إشباعية:حيث تشبع الحاجات البيولوجية الأساسية والحاجات الثانوية المنبثقة عنها ،فعناصر الثقافة وسائل مجربة لإشباع الدوافع الإنسانية في تفاعل الإنسان بعالم الخارجي بالطبيعة أو أقرانه .

-الثقافة لها وظيفة التوافق : تتغير الثقافة وعملية التغير التي تأخذها تأخذ الطابع التوافقي؛فالثقافة تحاول من خلال الفترات الزمنية أن تتوافق مع البيئة الجغرافية رغم تأثيرها الضعيف في التطور الثقافي ، كذلك تتوافق الثقافة من خلال الاستعارة والتنظيم للبيئة الاجتماعية للشعوب المحيطة بها، كما تميل الثقافة إلى التوافق مع المطالب السيكولوجية والبيولوجية للكائن البشري .

-الثقافة لها وظيفة التوافق :تتغير الثقافة وعملية التغير التي تأخذها تأخذ الطابع التوافقي؛فالثقافة تحاول من خلال فترات الزمنية أن تتوافق مع البيئة الجغرافية رغم تأثيرها الضعيف في التطور الثقافي ، كذلك تتوافق الثقافة من خلال الاستعارة والتنظيم للبيئة الاجتماعية للشعوب المحيطة بها، كما تميل الثقافة إلى التوافق مع المطالب السيكولوجية والبيولوجية للكائن البشري .

-الثقافة لها وظيفة التكامل : تميل عناصر الثقافة إلى أن تشكل كلا متكاملا ، وهي نتيجة لعملية التوافق ([1]).

2-1-4-مصادر الثقافة

تتنوع مصادر الثقافة من مجتمع لآخر ، لكنها لا تخرج عن المصادر لآتية :

أ- الديـــــــن

سواء أكان هذا الدين سماويا أو وضعيا ، و يشكل الدين ثقافة كاملة فهو «يعبر عن رؤية للعالم والطبيعة والوجود الإنساني وهو كذلك يقدم تصورا لبناء المجتمع الإنساني لى نحو يغطي أحيانا أ ، تفاصيل هذا الاجتماع اقتصادا وسياسة ...ينطلق الدين من قبول نماذج روحانية لينتقل بعدها إلى فرض نماذج أخلاقية وقيمية محددة فيصبح بذلك شبكة متكاملة من النماذج الفكرية والمسلكية تؤطر حياة من ينضوي تحت لوائه » ([2]).

ب- الأعراف والعادات

[1] – نقلا عن محمد تحمد بيومي ،**المجتمع والثقافة والشخصية**،دت،الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية،1987، ص87-88

[2] – عبد الغني عماد ، **سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكالات من الحداثة إلى العولمة** ،مرجع سبق ذكره ،ص137

ولها نصيب وافر في تشكيل الثقافة ورسم ملامحها وإعطائها صفة الهوية والخصوصية ، حيث تتشكل عبر مسار طويل من الخبرات والتجارب الفردية والجماعية ، يكتسبها الإنسان من خلال مسارها التفاعلي الطويل مع البيئة المحيطة ،والتي تتحول تدريجيا إلى قواعد قيمية وسلوكية خاصة بذلك المجتمع ، ويحدد أنماط السلوك اللفظي والفعلي وتفضيلات الغذاء واللباس والمسكن

ج- التراث الشعبي

سواء الفكري الفلسفي أو الفلكلوري والذي يضم الأساطير والأمثال والحكم وخلاصة التجربة الاجتماعية لشعب ما ، وتنتقل إلى آخر عن طريق أي وسيط ،غير أن بعض أجزاء من التراث قد تكون مصدر توتر ثقافي دائم داخل الثقافة الواحدة، خصوصا إذا استمرت الأجيال الجديدة في المحافظة على التشنجات الفكرية والقدية والسياسية التاريخية، مثلما هو حال تراثنا ،حيث لا يزال الصراع المذهبي والفكري والإيديولوجي وغيرها يستقطب أنصارا جددا ينتصرون لحروب ونزاعات عقدية وفقهية ، ومذهبية انتهت منذ قرون ؟ لكنها تلقى بضلالها على الحاضر وترهن المستقبل .

كما أن وقوع هذا التراث تحت رحمة الجمود الفكري الانغلاق وتوقف عجلة الإبداع وعجز الأجيال الجديدة عن تمثله وفهمه ونقده والبناء عليه ، يحيله إلى كيان مشوه تثار من خلاله قضايا صراعية هامشية مثل الأصالة /المعاصرة ،السلفية/الحداثة ، الاجتهاد/التقليد... وهو ما انعكس سلبا على خطاب النهضة العربية الحديثة ، يقول الجابري رحمه الله : « إن هذه العملية قد تشابكت في حالة النهضة العربية الحديثة فاندمجت مع عملية الاحتماء بالماضي والتمسك بالهوية تحت ضغط التحدياتالخارجية ، فأصبح التراث هنا مطلوبا ليس فقط من أجل الارتكاز عليه والقفز إلى المستقبل بل أيضا وبالدرجة الأولى من أجل تدعيم الحاضر ، بل من أجل تأكيد الوجود وإثبات الذات ، من هنا تلك الشحنة الوجدانية والبطانة الإيديولوجية وأيضا النظرة الضبابية والسحرية معا ، التي تلابس مفهوم التراث في الخطاب العربي الحديث والمعاصر والتي تجعله بالنسبة للذات العربية الراهنة أقرب إليها من حاضرها ليس موضوعا لها بل تستسلم له على صعيد الوعي واللاوعي معا لتجعل نفسها موضوعا له » ([1]).

[1] – محمد عابد الجابري ،**التراث والحداثة دراسات ومناقشات** ، ط1،بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية ،1991 ،ص25

وقد زاد من تعقيد الأمر وقوع العالم العربي ضمن دائرة التأثير الثقافي للثقافات الغربية التي عملت على نشر سماتها وعناصر ثقافتها فيه سواء عن طريق الاحتلال ، أو عن طريق الاتصال المباشر أو وسائل الإعلام والاتصال ، مما عمق الشعور بالغربة عن الذات وولد شعورا بعجز الثقافة المحلية عن إمداد أفرادها بإجابات ومدونات سلوكية وفكرية كفيلة بالمواجهة أو على الأقل تكون بديلا مقبولا ومتميزا .

2- مقاربات نظرية عن التغير الثقافي

2-2-1- العوامل المؤثرة في التغير الثقافي

تتنوع العوامل المسببة للتغير الثقافي وتتباين درجات تأثيرها فيه ، حسب الظروف والمواقف وطبيعة البناء الثقافي في حد ذاته ، الذي قد يؤثر فيه عنصر واحد فقط ، بينما قد لا يؤثر هذا العنصر إطلاقا في بيئة اخرى ، ويذهب بيلز Bilz إلى أن التغير الثقافي يحدث في الحالات الآتية :

-عندما يضاف عنصر جديد أو يحسن عنصر قديم عن طريق الاختراع .

-عندما تستعير الثقافة عناصر ثقافية من مجتمعات مجاورة .

-عندما تصبح العناصر الثقافية القائمة غير ملائمة لمتطلبات البيئة الأمر الذي يجعل أعضاء الثقافة يتخلون عنها ويتبنون عناصر أخرى لتحل محلها .

-عندما تفقد المجتمعات بعض العناصر بسبب إهمالها أو بسبب عدم القدرة على نقلها من جيل إلى جيل.([1])

وعلى العموم غالبا ما تشكل مجموع العوامل التي سيرد تفصيلها ، مجتمعة في إحداث العملية .

أولا:العوامل البيئية

يقصد بالعوامل البيئية مجموعة التفاعلات بين الإنسان وبين محيطه الجغرافي البيئي وأثر التوزيعات الجغرافية مثل التضاريس نوع المناخ ، نوع التربة ،استقرار التربة أو تعرضها لحركة تغير دائمة جراء الزلازل أو البراكين أو التصحر أو الجفاف وغيرها ، وهي عوامل تسهم إلى حد بعيد في تحديد طبيعة النشاط الإنساني ونوعه، وكذا الاستقرار أو الهجرة .

ويرى ابن خلدون أن للبيئة أثرا فعالا على البشر جسميا وعقليا حيث أفرد ذلك بعنوان بارز حول «اختلاف أحوال العمران في الخصب والجوع وما ينشأ عن ذلك من الآثار في أبدان البشر وأخلاقهم» ([2]).

---

[1] –فادية عمر الجولاني ،**التغير لاجتماعي مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير** ،دت،الإسكندرية:مؤسسة شباب الجامعة،1993،ص29

[2] –عبدا لرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، ط5،بيروت:دار الرائد العربي،1982،ص96

ثانيا:العوامل الإيديولوجية :

تشكل الإيديولوجيا عادة دافعا مهما للتغيير ، وقد تشكل الأرضية الأساسية للمطالبة بتغيير جذري وشامل لما هو قائم من نظام جتماعي سياسي **واقتصادي** ، فهي تعمل «على تطوير النماذج الاجتماعية الواقعية طبقا لسياسة تكاملية ووسائل هادفة ، وتساندها في ذلك تبريرات اجتماعية ونظريات فلسفية وربما أحكام عقائدية وأفكار تقليدية» ([1]) .

ثالثا العوامل التكنولوجية

تشمل التكنولوجيا «الآلات الحديثة (والقديمة) والمبتكرات التصنيعية والصناعية والمعرفة العلمية المتعلقة بها وبأسرارها وبالمهارات والخبرات المزاولة في نطاقها » ([2]) ، والتكنولوجيا بهذا المعنى قديمة قدم الحياة الإنسانية التي شهدت اختراعات وابتكارات أفضى بعضها الى تغيرات حاسمة ، أو إلى ثورات كبرى مثل الزراعة والصناعة والإعلام ،غالبا ما لا تكون علاقة التكنولوجيا بالتغير الاجتماعي والثقافي سلسة ومتناغمة ومتتابعة، كما أننا لا ندري أيهما أسبق وأكثر تأثيرا في الآخر ، ل تقود التغير ت في **التكنولوجيا** إلى تغيرات في البنيات والنظم الثقافية ، أم العكس ،وقد تباينت آراء العلماء في تقدير الظاهرة .و من المسائل المثيرة للجدل فيما يخص علاقة التقنية بالمجتمع مسألة حيادها أو كونها تمثل قيمة بذاتها تفرض عناصرها وخواصها على المجتمع بغض النظر عن مضمونها ،وقد تباينت الآراء على اتجاهين :

-الاتجاه الأول: الحتمية التكنولوجية

ويرى أنصاره مثل ماكلوهان M. Macluhan ارولد انيس H. Innis ، ويزلي وايت W.Whyte **اليوت** Thomas Stearns Eliot .اوجبرون ،جيمس بواشي James Bouachi ،هوارد سكوت Scott Howard) أن «أي تغير تكنولوجي مهما يبدو عظيما فسوف يؤدي إلى إحداث تغير اجتماعي كنتيجة حتمية »([3]) ، يعزز هذا المذهب شواهد التاريخ حيث أن« كل مخترع عدل من طرائق التفكير والسلوك والعادات عند الإ سان ، الرفض حد الصدام ،الصراع ، وهو ما ينتج عن عدم تزامن التغير بين العناصر التكنولوجية والعناصر الثقافية والاجتماعية ، يعتقد ويزلي **وايت** W.Whyte أن بوسعنا افتراض هذا النظام الثقافي بمثابة تركيبة مكونة من ثلاثة طبقات أفقية:طبقة التقني ،في الأسفل ،وطبقة الفلسفة في الأعلى ،والطبقة الاجتماعية في الوسط ، الطبقة التقنية هي الأساس وهي البنية التحتية للطبقات الأخرى .النظم لاجتماعية هي فاعليات التقنية ،ودور أنواع الفلسفات في تفسير القوى التكنولوجية

[1] – محمد علي محمد ،**الشباب العربي والتغير الاجتماعي** ،مرجع سبق ذكره ص50

[2] – علال سيناصر ،« البعد التكنولوجي في الحداثة»،**الأكاديمية** ،العدد (10)، سنة 1993 ،ص75

[3] –فادية عمر الجولاني ،**التغير لاجتماعي مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير** ،ص86

وانعكاس لواقع النظم الاجتماعية .إذن التقنية في النظام الثقافي عامل مصيري مؤثر على العموم ، وله دوره الحاسم في صياغة النظم الاجتماعية ، فالمجتمع والتقنية يحددان معا مضمون واتجاه الفلسفة » ([1]).

الاتجاه الثاني: استقلالية التكنولوجيا وحيادها

ينتقد أنصار هذا الاتجاه مبالغات أنصار الفريق الأول في تقدير قوة التكنولوجيا واعتبارها العنصر الحاسم في عملية التغير الثقافي والاجتماعي ،« والحقيقة أن الأنثربولوجيين يؤكدون أن الاختراعات التكنولوجية الأساسية تؤدي دائما إلى تفجير حـ نات من التغيرات الاجتماعية والثقافية السريعة و إلى تنشيط حركة التجديد في كافة ميادين الثقافة الأخرى ،

إلا أن الشواهد على هذا مازالت قليلة ،ذلك أن بعض الميادين كاللغة والفنون وأنساق المعتقدات الدينية التي تبدو فيها التجديدات مستقلة بشكل واضح عن التكنولوجيا أو التي تبدو فيها التجديدات على الأقل غير مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتغير التكنولوجي »([2]).

رابعا الاتصال الثقافي

تسهم عملية الاتصال الثقافي في انتقال وانتشار العناصر و السمات الثقافية من مجتمع لاخر ، وهو ما عرف بحثيا "بانتشار التجديدات" *la diffusion du l'innovations*، التي يتوقف تشارها على طبيعة وماهية الثقافة السائدة ،قيمها الخاصة ومصادرها ومدى إشباع عناصرها الفرد والمجتمع ، وذلك ما يجعل التوقع بقبول أو فض العناصر الوافدة ممكنا لدى أفراد هذا المجتمع ، ذلك أن عملية الانتشار غالبا ما تعني استعارة أو اقتباس انماط وسمات ثقافية من مجتمعات أخرى ، و ليس قبول ذلك بالهين بالنظر إلى عدة عوامل، منها دفع الثقافة السائدة ورفضها لما استجد تحت تبريرات مختلفة حتى أن بعضها يضفي القداسة على بعض العادات والتقاليد والسلوكيات في سبيل المحافظة عليها،«إذ أن لكل ثقافة معاييرها الخاصة ،أي النمط الشائع للسلوك العام الذي يتميز به أفراد تنظيم اجتماعي معين ، والمعايير من شأنها أن تؤثر على انتشار الآراء الجديدة ..ويمكن أن تكون حائلا دون إحداث التغيير» ([3]).

وغالبا ما يكون ذلك عقدة المشكلة بين الأجيال ،حيث يندلع الصراع بين الجديد والقديم ،وغالبا ما تكون النتيجة هدر التجربة الاجتماعية للجيل القديم حيث يرفضها الجيل الأحدث أو على لأقل يرفض أجزاء منها ، وكذا هدر الطاقة الاجتماعية للجيل الجديد بفعل

[1] – محمد جواد أبو القاسمي ،**نظرية الثقافة** ،تعريب حيدر نجف ،ط1،بيروت ،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ،2008،ص114

[2] – محمد الوعري اخرون،التغير الاجتماعي ،دط، مصر:دار المعرفة الجامعية،1995،ص421

[3] –افريت روجرز ،**الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر** ،ترجمة سامي ناشد ، دط ،القاهرة:عالم الكتب دت، ،ص81

الانغماس في الصراع الجيلي ،وهي سمة من سمات العوالم المتخلفة ، و عندها يستحيل التغيير الكلي نتيجة المقاومة الشديدة للمعايير التقليدية التي غالبا ما تستعين بسلطات مادية ورمزية دينية مثلا ، حيث تتأول النص وتطوعه لحساب استمرارية الوضع أو تستعين بسلطة العقاب المباشر كالقتل والنفي والحبس فضلا عن الحصار الاجتماعي والنبذ وغيرها من الأساليب ،يلجأ الأفراد إلى سن معاييرهم الخاصة كما تظهر في "الثقافات الفرعية "،حيث يتبنى الفرد أنماطا سلوكية وسمات ثقافية بمعزل عن تنظيمه الاجتماعي وضغوطاته، واهم شواهد ذلك ،أنماط اللباس الشائع الآن مثلا سراويل الجينز المكشوفة التي كانت رمزا للشواذ جنسيا في سجون أمريكا،لكنها تحولت إلى موضة في مجتمع مسلم ؟

2-3-2-مستويات التغير الثقافي وأنماطه.

من المعلوم أن عملية التغير الثقافي عملية طويلة نسبيا ، إذ لا يمكن أن يحدث تغير في القيم الثقافية بصفة مباشرة وآنية ، ذلك أن العناصر المعنية بالعملية تتميز بالتداخل والتعقيد ؛ فعلى مستوى الأفراد –الوحدة الاجتماعية الأولى-تأخذ السمات والعوائد والتطبيقات الثقافية مدى زمنيا بين التعرف والتجريب ثم تقرير قبولها أو رفضها ، و لا يغامر الكثير من الأفراد عادة بتبني العناصر الثقافية الجديدة دونما رجوع إلى موقف الجماعة ،الذي تحكمه وتؤطره الكثير من القواعد والمعايير المتداخلة والمتشابكة ،وبصرف النظر عن الجدالات المتعلقة بالمستوى الذي يبدأ منه التغير الثقافي ،الفردي أو الجمعي فهو في حالة الحدوث يشملها معا ؛إذ لا يمكن أن يطال الفرد دون تأثير على الجماعة والعكس صحيح.

أولا-المستوى الفردي

لكل فرد عالم معرفي خاص به أو له خريطة معرفية تتألف من المعتقدات ،القيم ،الاتجاهات ،الآراء ،من ما هو شخصي يميزه عن الآخرين ، وما هو عام يتقاسمه مع الجماعة الثقافية التي ينتمي إليها ، تنمو هذه الخارطة من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والخبرة الشخصية التي يكتسبها ،جراء التفاعل البيني مع الآخرين والبيئة المحيطة وتتوسع من خلال المؤثرات والتجارب الجديدة التي تطرأ عليه ، لتحدد له في النهاية نوع الاستجابات ردود الفعل السلوكية في المواقف الاجتماعية المختلفة ، هذا يعني أن المعلومات والمعارف هي المادة الأساسية التي من خلالها يحدد معالم طريقه الاجتماعي ، وعليه فالزيادة فيها ،إضافة وتعديلا وتحديثا تؤدي إلى تغيير طبيعة مواقفه ونهجه وهكذا يحدث التغير الثقافي على المستوى الفردي

أ-المعتقدات

تنقسم المعتقدات إلى ثلاثة أنواع :وصفية *Descriptive* وهي التي تهتم بالصحة أو الزيف وتقييمية *Evaluative* أي التي يوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن او القبح وامرة أو ناهية *Proscriptive/Prescriptive* حيث يحكم الفرد بمقتضاها ([1])

ومن المعلوم أن التغير في المعتقدات خصوصا الدينية شيء صعب إن لم يكن مستحيلا في أغلب الأحيان، بسبب قوة الاعتقاد فيه من جهة ، وبسبب ما يترتب عن الرد أو الخروج منه «ذلك لأن التدين عنصر أساسي في تكوين الإنسان والحس الديني إنما يكون في اعماق كل قلب بشري بل هو يدخل في صميم ماهية الإنسان مثله في ذلك مثل العقل» ([2]) ،

ب-القيم

تعد القيم «حقائق تعبر عن التركيب الاجتماعي» ([3])،يتم الحكم بموجبها على الأشياء والظواهر الوسائل والغايات على أنها مرغوبة أو غير مرغوبة صحيحة /خاطئة ،و يتم على ضوئها تقويم الأشخاص والأفعال وتنطوي على ثلاثة عناصر ،«"العنصر المعرفي" أو ما عبر عنه كلاكهونKluckohn « تصور المرغوب» ا أن الشخص الذي يتبنى قيمة ما فهو يعني أنه يعرف الطريق الصحيح للسلوك ،ثانيا "العنصر العاطفي" وهي جملة المشاعر والأحاسيس التي يتبناها الفرد تجاه المواقف والأشخاص ،وأخيرا "العنصر السلوكي"» ([4]) وهو الجانب المظهري للعنصرين السابقين وانعكاس لهما ،أي هو الترجمة الفعلية لما يتبناه الفرد من آراء واتجاهات ومعتقدات تجاه الذات والآخر.

ج-الاتجاهات

تعرف الاتجاهات بأنها «الأنظمة الإيجابية أو السلبية الثابتة للتقويم وهي المشاعر والانفعالات والاستعدادات للعمل مع أو ضد أهداف أو أشياء اجتماعية معينة »([5]) ي أن الإنسان تتشكل لديه خلفية أو صورة ذهنية نتيجة الخبرة الذاتية والجمعية تمده بالقواعد اللازمة للحكم على الأشياء ، هذه القواعد تهيئه لاتخاذ وضع معين أو قرار تجاه الموضوع أو الموقف فهو كما يحدد البورت allport«حالة من الاستعداد العقلي والعصبي التي تسبب تأثيرا موجها أو ديناميكيا على استجابات الفرد ، وأخيرا عادة ما يتم التعبير عن الاتجاهات في شكل سلوك علني أو ضمني ، فهي طاقة محركة للسلوك» ([6]).

---

[1] –عبد الطيف محمد خليفة،«ارتقاء القيم» ،**عالم المعرفة**،العدد 160،ابريل 1992 ص49

[2] –جفري بارندر «المعتقدات الدينية لدى الشعوب» ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، **عالم المعرفة** العدد(173) ،مايو 1993 ،ص7

[3] –متشيل دنكن ،**معجم مصطلحات علم الاجتماع**،ت،إحسان محمد الحسن، ط1،بيروت :دار الطليعة، 1981 ،ص250

[4] –علي عبد الرزاق جلبي، **دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية**، مرجع سبق ذكره، ص132

[5] –حاد عبد العزيز الفقي ،**سيكولوجية الفرد في المجتمع** ،ط1،الكويت:دار القلم ،1984،ص49

[6] –ماهر محمود عمر، **سيكولوجية العلاقات الاجتماعية**، مرجع سبق ذكره، ص183

وتعد الاتجاهات أكثر قابلية للتغير من القيم ، ذلك أنها تتميز بالطابع الوسائلي ،أما القيم فهي حالة غائية أو هدف يسعى إليه الفرد . ويقوم الاتجاه بالخصائص والوظائف الآتية :

-أنه ينظم عملية تفكير الفرد بحيث يجعلها نمطية تجاه موقف أو موضوع ما.

-ينظم ويوجه انفعالات الفرد أو مجمل أحاسيسه ومشاعره نحو ظاهرة ما.

-ينشط حركة الفرد في المواقف الاجتماعية التي يمر بها .

-يساعده على أن يرى نفسه ويرى من حوله بنظرة ثاقبة وواضحة بما يؤهله لتقويم خبراته السابقة والحالية فيختار أفضلها ويكررها .

-يدرب الاتجاه الفرد على كيفية اتخاذ القرارات السليمة، بما يكفل الثبات الانفعالي والاستقرار النفسي اللذين يشكلان له سلوكياته السوية.

-يساعده على اكتساب طرق التعلم الجيد سواء أكتسبها عن طريق الخبرة أو التقليد أو التلقين ،بما يؤهله لتكرار خبراته السارة وتجنب خبراته الضارة .

-يعلمه كيفية الاستفادة من الموارد المتاحة في بيئته لإشباع حاجاته ،وكيفية الاختيار **الجيد** من العوامل الثقافية التي تقع في نطاق قدرته

-يدربه على التمييز بين رؤيته الذاتية للأشياء والرؤية العامة أي رؤية الجماعة .

-يدربه على كيفية التمييز بين ما يمكن التعبير والإفصاح عنه للغير وبين ما يجب إخفاؤه

-يشجع الفرد على التكيف والترابط مع غيره كما يبلور العلاقة بينه وبين محيطه الاجتماعي([1]).

أولا: مكونات الاتجاه

تتكون الاتجاهات من ثلاث عناصر أساسية مترابطة فيما بينها على النحو الآتي :

المكون المعرفي *Cognitive Component* :

يتضمن جملة التصورات والأفكار والمعارف والمعلومات التي اكتسبها الفرد من مصادر مختلفة ،المدرسة ،الأسرة ، المسجد ، وسائل الإعلام المختلفة ...أي خبرته السابقة،تهيئه وتعده للاستجابة مع مثيرات هذا الموضوع ، فالمعارف أو الصور الذهنية التي يحملها الفرد عن الموضوع أو الموقف تشكل نقطة ارتكاز أساسية لتفاعله ،([2])

المكون الوجداني*Affective Component*

[1] –ماهر محمود عمر، **سيكولوجية العلاقات الاجتماعية**، مرجع سبق ذكره، ص 184

[2] –عبد الطيف محمد خليفة،«ارتقاء القيم» ،مرجع سبق ذكره، ص49

وهي جملة المشاعر والأحاسيس إما إيجابية مثل :الحب ،المودة،التعاطف،القبول... أو سلبية مثل:الكراهية، البغض الاحتقار، الخوف....

وأخيرا المكون السلوكي *Behavioral component*

السلوك هو محصلة التفاعل بين المكون المعرفي (العقلي)والمكون الوجداني (القلبي) ، أي هو الترجمة النهائية والعملية لاتجاه الفرد ،يعبر عنه في شكل ملفوظات لغوية ،حركات جسمانية ،إيحاءات ، وغيرها من الأشكال التعبيرية .

غير أن بعض الأبحاث المعاصرة تنظر إلي الاتجاهات «بوصفها مشاعر الشخص نحو الموضوع، والى الاعتقادات والمقاصد السلوكية والسلوك بوصفها مفاهيم مستقلة رغم ارتباطها بمفهوم الاتجاه» ([1]).

ثانيا: مراحل تكوين الاتجاهات

يمر تكوين الاتجاهات بثلاث مراحل أساسية هي:

-المرحلة الإدراكية أو المعرفية أو الاختيارية

يكون الاتجاه في هذه المرحلة ظاهرة إدراكية أو معرفية تتضمن تعرف الفرد بصورة مباشرة على الموضوعات والمواقف الجديدة التي تعترضه ، ويطلق عليها البعض المرحلة الاختيارية لأن الفرد يفحص ويختبر ويراجع ويدرس كل تفاعلاته الشخصية مع غيره ،« في محاولة لإدراك عناصر بيئته المختلفة مما يجعله يكتسب خبرة كبيرة تكون بمثابة تراث معرفي يكون إطاره المعرفي الذي يتبلور منه تفكيره» ([2]) . والملاحظ أن هذه المرحلة هي أرضية التغير الأولي في الاتجاه من خلال ما يمكن أن يضيفه الفرد من معلومات إلى معارفه ومدركاته حول الموضوعات المختلفة .

أ-مرحلة نمو الميل والتفضيل

في المرحلة الأولى يعمل الفرد على بناء صورة متكاملة عن الموقف أو الموضوع ،فإذا تكاملت صورته تلك ينمو لديه ما يعرف بالميل والتفضيل أي مجموع المشاعر والأحاسيس والعواطف التي يضفيها على الموضوع ، وبمعنى أدق تستند هذه المرحلة من نشوء الاتجاه إلى

[1] – المرجع السابق ،ص49

[2] – ماهر محمود عمر، **سيكولوجية العلاقات الاجتماعية**،مرجع سبق ذكره، ص170

خليط من المنطق الموضوعي والمشاعر والأحاسيس العاطفية.

ب-مرحلة الثبوت والاستقرار

في نهاية المطاف ونتيجة للتفاعل الداخلي العقلاني والوجداني يتحدد اتجاه الفرد بصورة نهائية، ومنه تتحدد خطواته السلوكية المباشرة ، فمثلاً قد يتعرف الفرد على أفكار دينية أو سياسية وما شابه ذلك ويقارنها إلى معارفه أو خبرته السابقة ثم يقرر قبولها أو رفضها بعد أن يضفي عليها نوعا من المشاعر والأحاسيس ،فإذا كان مقبولا فينعكس في شكل حماسة ومشاعر ملتهبة تصل حد التطرف ،وإن كان رفضا فيعبر عنه بمشاعر مختلفة مثل ،الاشمئزاز ،الغضب،الرفض([1])

رابعا :قياس الاتجاهات ومشكلاته

المقصود بقياس الاتجاه هو ، «تعيين للفرد درجة رقمية على متصل خطي توضح مركزه وتوضح درجة تكافؤ اتجاهاته نحو شيء معين» ([2])، حيث يمكننا الحصول على درجة رقمية تحدد نوع الاتجاه (موافق ، معارض ،راض ،غير راض ...)وكذا شدته ، ويتم هذا القياس من خلال مجموعة من البنود أو العبارات حول موضوع ما أو موقف أو أشخاص تستهدفهم الدراسة ، ثم تعرض على المبحوث ليعطي فيها رأيه .

-أنواع البنود

هناك خمسة أنواع من مقاييس الاتجاه أهمها المتدرجة نقدمها كالآتي:

أ-طريقة الفواصل المتساوية

ينسب هذا المقياس إلى ثيرستون *William Paul Thurston* ومعاونيه ،حيث قام في 1929 بجامعة شيكاغو بتطوير عدد من المقاييس الخاصة بقياس الاتجاهات نحو السود ،الكنيسة ،الحرب ،عقوبة الإعدام ،وغيرها من الموضوعات ،وقد استعان بنظام التحكيم لوضع قيمة قياسية لكل بند من بنود المقياس ، ومن بين عيوب هذه الطريقة إمكانية تحيز المحكمين ، وطريقة أختيار البنود الفارقة من بين غيرها من البنود التي لها نفس القيمة القياسية

ب-طريقة التقادير المجمعة

طور ليكرت Rensis Likertطريقة جديدة للقياس تختلف عن طريقة ثيرستون من النواحي لآتية :

[1] –ماهر محمود عمر، **سيكولوجية العلاقات الاجتماعية**، مرجع سبق ذكره، ص 184

[2] –حامد عبد العزيز الفقي ،**سيكولوجية الفرد في المجتمع** ، مرجع سبق ذكره ،ص50

-جمع أكبر عدد من العبارات أو البنود التي يرى صاحب التجربة أن لها علاقة بالموضوع المراد قياس الاتجاهات نحوه.

-إعطاء هذه البنود إلى مجوعة من الأفراد لتقرر بالنسبة لكل بند أحد الإجابات الأتية :

أوافق بقوة أوافق غير مبين معارض معارض بشدة

-تحديد درجة كلية لكل فرد وذلك بجمع درجات إجاباته على جميع البنود بعد تخصيص درجات لأقسام الإجابات السابقة من اليمين إلى اليسار (5-4-3-2-1) هذا للبنود المفضلة أما غير المفضلة فتعطى درجات على العكس.

-تحليل البنود لإختيارها أكثرها تمييزا ، وبحسب لكل بند المتوسط الحسابي للإجابات وكذا الانحراف المعياري ، ثم يستخرج لاتجاه لكل بند . ([1])

ج-مقياس التباعد الاجتماعي

اقترح بوجاردوس *Emory S. Bogardus* هذا المقياس للتعرف على الا جاهات نحو مختلف الجنسيات ، يتكون هذا المقياس من مجموعة البنود المختارة على أساس سرعة رد الفعل ، والتي تكشف فيها الاستجابة الناتجة عن رد الفعل السريع عن درجة تقبل الفرد المجيب لجماعة ما من الجماعات من الجنسيات الأخرى ،و يتألف المقياس من مجموعة من العبارات متدرجة من أعلى درجات القبول إلى أقصى درجات الرفض وكل بند يصف موقفا سلوكيا تجاه موضوع أو أشخاص أو ظاهرة ، ويطلب من المبحوث أن يحدد موقفه تجاهه. ([2])

د-القياس التراكمي أو التجميعي

تتكون الطريقة التراكمية في القياس من مجموعات من البنود التويمية ،لتقرير ما إذا كانت تلك البنود تحقق متطلبات نوع خاص من المقاييس ،يطلق عليها مقياس جتمان Getman وقد عرفه بأنه:مجموعة من البنود ذات المحتوى العام التي إذا أحتل الفرد فيها رتبة أعلى من فرد أخر على بند من البنود فسوف يكون أعلى منه على جميع بنود المجموعة المعينة من تلك البنود ، ولذلك فإن مقياس جتمان تشكل قياسا موحد البعد أو ذا بعد واحد وبذلك فهي تقيس اتجاها واحد ([3]).

[1] – المرجع السابق ،ص62

[2] – المرجع السابق ،ص64

[3] – المرجع السابق ،ص64

هـ-اسلوب القياس الفارق

طور ادواردزEdwards وكيلبا تريك Kilpatrick طريقة سمياها أسلوب القياس الفارق تقوم على الخطوات الآتية:

-اختيار مجموعة كبيرة من البنود الثنائية.

-قيام المحكمين بنظم البنود في أقسام تبعا لدرجة التفضيل .

-حذف أو استبعاد البنود التي لم تنظم باطراد وبواسطة الحكام على أساس غموضها

-تصاغ البنود المتبقية في صورة الأسئلة ذات الاختيار المتعدد مع ست استجابات لكل اختيار وهي:

أوافق بقوة أوافق أوافق إلى حد ما لا أوافق إلى حد ما لا أوافق أعارض بشدة

-تقدم البنود وهي على هذا الشكل إلى مجموعة من الأفراد بعد إعطائهم التعليمات التي تقضي بالاجابة على كل بند وبتحديد الاختيار الذي يعبر أحسن تعبير عن لاتفاق أو عدم لاتفاق معه .

-تعطى درجات لاستجابات كل فرد لتحديد الدرجة الكلية الخاصة به .

-توزع البنود الباقية بطريقة ثنائية وتخضع للأسلوب التراكمي في القياس ([1]).

وبشكل عام ينصح بعض الباحثين بالطرق الآتية لبناء بناء مقاييس لاتجاه:

- البحث عن اقتراحات ،عبارات أو منبهات ممثلة للاتجاه أو المفهوم المراد قياسه
- تجريب كل اقتراح أو عبارة للتأكد من تمثيلها المناسب للاتجاه
- إخضاع المقياس سواء أكان تعسفيا أو تجريبيا لعملية تقويمية
- تجريب كل المقياس للتأكد من صدقه وثباته ([2])

د-الآراء

تستخدم كلمة "الرأي" Opinion «لوصف التعبير عن شيء مختلف أو متميز عن المعرفة الثابتة، فالرأي هو التعبير عن اتجاه نحو أمر جدلي أو قضية- بعكس الحقائق التي تعني القبول العام – ويدور الاختلاف و التناقض حول مسائل جدلية أي يوجد فيها مجال لإبداء الرأي فالرأي هو الموقف الاختياري الذي يتخذه الفرد إزاء مسألة أو قضية متنازع عليها قابلة

[1] – المرجع السابق، ص66

[2] –فضيل دليو ،«مقاييس الاتجاه في العلوم الاجتماعية» ، **الإنسانية**، العدد(10)،ديسمبر 1998،ص166

للجدل ، وتعني كلمة "رأي" الاعتقاد أو الاقتناع أو وجهة نظر يؤمن الفرد بصحتها و إمكانية تحقيقها، إلا أن هذا الاعتقاد أو الاقتناع لا يصل في صحته أو إمكانيات تحقيقه إلى مرتبة الحقيقة أو المعرفة عن يقين إذ يجب التفرقة بين الرأي و الحقيقة، كما أنه يفوق مجرد الانطباع أو الاندفاع لدى الفرد ويتجاوزه»[1].

تغير الاتجاهات والآراء

على الرغم من أن الاتجاهات تتميز بالثبات النسبي وصعوبة تغييرها بدرجة أقل من القيم والمعتقدات ، وبدرجة أشد من الآراء ، إلا أنها تخضع بدورها للتغير والتبدل ، إما بشكل جزئي أو بصفة كلية ، ذلك أن الإنسان تواجهه عادة الكثير من المستحدثات و المواقف أو القضايا الجديدة التي يكون عليه اتخاذ موقف واضح تجاهها ، فالموضوعات الجديدة التي يفتقر فيها إلى المعلومات الكافية لتكوين آراء واضحة أو اتجاهات ثابتة عادة ما تكون الدافع وراء هذا التغير الذي يأخذ أحد الاحتمالات الثلاثة .

-قبول هذه السمة بعد أخذ ورد :حيث تقبل الأفكار والعادات الثقافية الجديدة وتضاف إلى النسق الكلي، بعد المناقشات الواسعة للموضوع

-رفض السمة بعد أخذ ورد:أحيانا تتعارض السمات الجديدة مع النسق القيمي العام للجماعة فيحدث أن يتم رفضها، وعدم الاعتراف بها.

-أخيرا يقبل بعض الأفراد السمات لجديدة ويتبنونها ،بينما يرفضها البعض الآخر :وقد ينتصر الفريق الأول وتسود قيمهم الجديدة عند الكل وعادة ما يشكل هؤلاء ما يعرف بالرواد ،الذين ينجحون في تثبيت أنماط فكرية وسلوكية جديدة داخل الجماعة ،وقد يفشلون بفعل المعارضة القوية والشديدة من المحافظين ،الذين يرفضون التجديدات أو أنماط السلوك الجديد ، وغالبا ما يكون الرفض نويا إذا تعارضت القيم الجديدة مع المعتقدات والقيم الجماعية ، خصوصا إذا كانت القيم الدينية والوطنية سندا قويا لهم .

شكل الاحتمال الثالث نقطة محورية من محاور البحث النفسي والاجتماعي والاتصالي حول محددات القبول والرفض والعوامل المؤثرة في ذلك ، و توصلت معظم الأبحاث إلى أن الآراء «تتغير وتتأثر وتنمو أكثر وأكثر حول الموضوعات والمواقف التي يفتقر الإنسان إلى المعلومات حولها وبالتالي لا يكون رأيا منظما بالنسبة لها أو اتجاها ثابتا ،وأنها تكون أكثر قابلية

[1] – سمير محمد حسين ،**الرأي العام الأسس النظرية والجوانب المنهجية** ،ط1،القاهرة:عالم الكتب،1997، ص 23

للتغير إذا كانت تدور حول القضايا العامة غير المحددة مقارنة بالقضايا المحددة والجوهرية»

([1]). وقد أورد محمود عودة عدة تعميمات في هذا الصدد أهمها:

-الرأي الجماعي الذي لم يتشكل بناء على تفهم تام لنقاط القضية وجوانبها أو الذي لم يتدعم بالروابط القوية المتسمة بالتعصب هذا الرأي يتحلل بسهولة .

-أن كثيرا من التغيرات التي تعبر عن رأي معين ليست سوى صياغات خاوية ،وقد يبدو أن تغيرات الرأي تحدث فجأة إلا أن السبب في ذلك يرجع إلى أن تغيرا معينا قد طرأ على رأي معين ما هي إلا انعكاس لتغير حدث فعلا منذ مدة في الاتجاهات الكامنة.

-قد يتغير اتجاه الجماعة أو يتحرك بسرعة بسبب الأفعال المتطرفة في عدائها والخاصة بأولئك الذين يحاو لون توجيه الرأي

-هناك ميل عام –عند الجماهير العريضة-لأن تجيب بنعم عند الاقتراع على المسائل المشكوك فيها أو التي لم تكتسب اقتناعا تاما.

-الناس بوجه عام يضادون المواقف ولا يضادون المبادئ وهنا قد تكون التغيرات المفاجئة في الرأي نتيجة لتغيرات مفاجئةفي الموقف كأن يحدث تعديل في بعض جوانبه.

-أخيرا الشخصيات القوية التي تستطيع تصوير القضايا وتحليلها وتمثيلها تمثيلا حيا قد تحدث تغيرا مفاجئا في الرأي([2]).

ه-السلوك

يعرف السلوك على أنه « إظهار خارجي لمجموعة من العمليات الداخلية توحي عموما بالفاعلية أو القصدية لكنها أحيانا تكون إرادية »([3]) أي هو كل أوجه نشاط الفرد القابلة للملاحظة المباشرة أو غير المباشرة. ومن أمثلة السلوك القابل للملاحظة: المشي والكلام والحركات اللاإرادية التي تصدر عن الفرد. أما السلوك القابل للملاحظة غير المباشرة، كالتفكير والتذكر والعواطف، فيمكن الاستدلال عليه من كلام الفرد وأفعاله الظاهرة". وقد تكون تلك الاستجابات: حركية ، لفظية ، فسيولوجية انفعالية ... وقد تكون الاستجابة بالكف عن النشاط، كالتوقف عن السير أو الأكل أو التفكير عند سماع أمر معين.

---

[1] –محمود عودة ،**أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي** ،دط،بيروت:دار النهضة العربية ،دت ،ص 167

[2]– المرجع السابق، ص–168–169

[3]– طوني بينيت ،لورانس غروسبرغ،ميغان موريس ،**مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع** ،تعريب ،سعيد الغانمي ،مرجع سبق ذكره،ص398

، الذي يتبادر إلى أذهاننا في هذا الصدد، أيهما أدل على الاتجاه الأقوال أم الأفعال ؟ يمكن أن نفترض ضمنيا مما سبق أن الاتجاه يسبق السلوك ويؤسس له ،غير أن الاستنتاج ليس على إطلاقه ؛فقد اختلف علماء النفس الاجتماعي في تقدير العلاقة بينهما ،ففي بادئ الأمر أقر رواد الأبحاث الكلاسيكية مثل لابيير LaPierre في 1934 ،بوجود علاقة مباشرة بينهما ،ولكن تبعتها أبحاث أخر كالتي أجراها ويكر في1969 ت وجود أي علاقة بينهما ، غير أن سكومان Robert Schuman وجونسون Johnson& Johnson في 1976 اقترحا تعديلات يتم بموجبها دراسة السلوك في مواقف محددة ، وليس بصورة عامة بالإضافة إلى دراسة كافة المواقف المتباينة التي يمر بها وليس في موقف واحد فقط وذلك تلافيا لأية متغيرات أخرى قد تكون دخيلة على الدراسة .

الواقع أن المشكلة تزداد تعقيدا في حالة الاتجاهات الكامنة ،وحين يلجأ الفرد إلى الكذب في كلامه ،«فقد يصرح بشيء دون أن يكون ما يعتقده ،وقد يأتي بسلوك يموه به على الحقيقة فالفعل مثله مثل الرأي ليس معصوما من الخطإ بوصفه مشيرا أو دالا على جميع الاتجاهات المتضمنة في موقف معين» ([1])،وهو ما دفع بروكيش Rokich إلى افتراض أن الاتجاهات ليست «محددا هاما من محددات السلوك ،وأنه من الضروري فهم الظروف التي تعد الاتجاهات فيها محددا لسلوك الفرد » ([2])وتجنبا لمثل هذا الموقف عادة ما ينصح عند بناء أي مقياس للاتجاه بمراعاة وتوخي الدقة الدلالية ما أمكن لضمان« موافقة الصياغة اللغوية مع الموقف الرمزي المراد قياس الاتجاه عنه ،ومن جهة أخرى ينبغي إقامة ارتباط بين الرأي والفعل أو نحاول الكشف عن هذا الارتباط » ([3]).

أنماط الشخصية

تعرضنا في المباحث السابقة إلى تفصيل مكونات الخريطة المعرفية للفرد ودورها في تحديد مواقف الأفراد وسلوكياتهم ثباتا وتغيرا،غير أن ذلك لا يكفي لبيان الميكانيزمات والعوامل المؤثرة في عملية التغير الثقافي على المستوى الفردي ،إلا بتفصيل دور نمط الشخصية في العملية ؛ عادة ما يقرن علماء الأنثروبولوجيا خصوصا من أنصار مدرسة الثقافة والشخصية بينهما ،لاستحالة فصلهما ،فإذا كانت الثقافة هي «الميراث الاجتماعي لكل

[1] – المرجع السابق ، ص162

[2] –عبد اللطيف محمد خليفة ،**ارتقاء القيم** ،مرجع سبق ذكره ،ص199

[3] –محمود عودة، **أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي**، مرجع سابق ص163

ما صنعه الإنسان عبر الزمان والمكان فإن الشخصية تعتبر الوجه الآخر للثقافة» ([1]) ، أو بعبارة أخرى هي الدال والمعبر عن سريان هذه الثقافة لدى الأفراد ، وبالتالي يتوجب علينا فهم الشخصية وأنماطها ، فهي كما يعرفها ميرتون بيرتس: «مجموع كافة الاستعدادات البيولوجية للبواعث *Impulses* أو الميول *Tendencies* والرغبات *Appetites* وكافة الغرائز الفردية إلى جانب الاستعدادات والميول المكتسبة *Acquires* عن طريق التجربة ، بينما يركز جوردن ألبرت Jorden .a على الصفة التنظيمية للأنساق السيكو-فيزيقية . » ([2])

ثانيا - التغير على المستوى الجمعي

هناك علاقة جذب بين الفرد والمجتمع في أيهما يؤثر في الآخر ،هل التغير على مستوى قيم واتجاهات وآراء الأفراد يكون المقدمة الضرورية التي ينتج عنها تغير قيم المجتمع بعد ذلك ؟ أم أن المجتمع ونتيجة لما يطرأ عليه من تعديلات وخطط يفرض قيمه الجديدة على الأفراد؟ ومثال ذلك الخطط التنموية وما يصاحبها ،أو التحول إلى اقتصاد السوق ...الخ .

إ علاقة الجذب هذه غالبا ما يطبعها التشنج ،بفعل رفض المجتمع لبعض القيم الجديدة ومحاربته لها لسبب أو لآخر ، وطبعا يقابله إصرار وتأكيد من طرف الأفراد وقد يبلغ هذا التشنج حد التطرف والعنف أو الانحراف ،أو غيرها من الأشكال التعبيرية ،وغالبا ما يكون هذا الحال في مرحلة الشباب أو ما يعرف بالمرحلة الحرجة لنمو الاتجاهات .

وبالمقابل يرفض الأفراد التوجهات الجديدة المفروضة بالقوة المادية والرمزية للمجتمع ،فليس كل الأفراد على درجة واحدة من الولاء أو الانصياع للمجتمع ، وقد يحدث العكس حيث«تسري التغيرات في النسيج الثقافي والاجتماعي دون تشنجات تذكر ،فيطرح أو يتبنى الأفراد أفكاراً جديدة تتوسع أفقيا وعموديا إلى غاية تبنيها من طرف الأغلبية ، لتنتج لاحقا نمط الحياة الخاص بتلك الجماعة ،وبقدر ما يجسد النمط الثقافي طريقة الحياة يحمل انتشاره أو انحساره قيما إضافية تتعلق بترتيب المواقع الاجتماعية» ([3]).

وغالبا ما لا تقبل الثقافة المجتمعية العناصر الثقافية الجديدة الوافدة خصوصا إذا كانت متعارضة مع قيمها تعارضا أساسيا لا يمكن تجاوزه (الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر مع الثقافة الفرنسية)،حيث تدفع العادات والتقاليد الأعراف وأنماط حياة الجماعة

[1] – محمد عباس إبراهيم ،**التحديث والتغير في المجتمع القروي** ،دط،الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية،2006 ،ص315

[2] – المرجع السابق ،ص315

[3] – برهان غليون،**اغتيال العقل محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية**،مرجع سبق ذكره،ص105

إلى زيادة التمسك بها في مواجهة التجديد والتطوير ،إذا كانت هذه العناصر مازالت تؤدي وظائفها بكفاءة كاملة ...وقد يحدث أن يظهر أسلوب اجتماعي أو أخلاقي جديد مناقض تماما لتقليد أو قيمة قديمة بحيث لا يمكن الجمع بينهما ...ولا بد من سقوط أحدهما إذا تغلب الآخر ...فإذا كانت التيارات الوافدة هي المغلوبة فإنها ستترك بصماتها وآثار صراعها على جبهة الثقافة القديمة المنتصرة ... «وإذا كانت الغلبة للتيارات الوافدة ،فإن الثقافة القديمة المتنحية لن تترك آثارها بل إن تأثير المعايشة الطويلة ،على علاقات الأفراد والجماعات سوف يظل صداها مدة طويلة مقدار ما كان لهذه الثقافة المتنحية من انتشار وذيوع في أعماق ووجدان هذه الجماهير.» ([1]).

تؤدي حالة الصراع هذه الى بروز ما يعرف "بالفجوة الحضارية" بين النمطين الثقافيين وتزداد اتساعا ،بازدياد تمسك كل طرف بعناصره الثقافية ، إذ يصعب التخلي عنها خصوصا في حال الثقافة التقليدية التي نشأت في ظروف تاريخية تحيلها إلى ميراث يضفي عليها طابع القداسة أحيانا ،وتلعب القيم دور المحكم والفيصل في هذا الصراع باعتبارها النسق الذي يتم على ضوئه الحكم على الأشياء والقضايا المختلفة ،والمثير أن القيم بدورها قد لا تكون محل إجماع وتنسحب عليها جدليات الصراع ذاتها.

وفي حالة التعادل الوظيفي بين العناصر الثقافية القديمة والعناصر الثقافية الجديدة ،«ينعكس ذلك داخل الجهاز النفسي للشخصية ويظهر في الحياة الاجتماعية على شكل سلوك اجتماعي ،يقرره التوازن بين مضامين العناصر الثقافية في وحدتها وانقسامها ،فإذا كانت العناصر الثقافية داخل الوحدة الثقافية متعادلة في الوظائف والوجهة الثقافية ،فإن السلوك يظهر بشكل سوي...أما إذا كانت العناصر الثقافية متعادلة في الشكل والوجهة الثقافية ومختلفة في المحتوى أو المضامين ،فإن الأسلوب الفردي الناتج عن هذه العناصر يمتاز بالازدواجية والمفارقة في الكثير من الحالات والأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية والخلقية» ([2]).

2-4-معوقات التغير الثقافي

[1] – عبد الله بوجلال،،« إشكالية تحديد مفهوم الوعي الاجتماعي » ، **المجلة الجزائرية للاتصال** ،العدد(4)، خريف 1990،ص 101

[2] – المرجع السابق،ص101

تواجه عملية التغير الثقافي بعدد من العوامل المعوقة داخل المجتمع وخارجه ، من أهمها:

أ-المصالح الذاتية

عادة ما تجابه عملية التغير الثقافي بالمعارضة، كلّما تهددت مصالح الأفراد والجماعات. وإمتيازاتهم الإقتصادية والسياسة والثقافية.

ب-العادات والتقاليد

تمثّل بعض العادات القديمة والتقاليد المتوارثة، معوقات دون الابتكارات. ويتصلب هذا العائق حينما يكون الكبار والشيوخ هم الحل والعقد؛ إذ يكبر عليهم تغير عاداتهم.

ج-الخوف من الجديد وتبجيل الماضي وتقديسه

يعد الشك في الجديد وما سوف يأتي به، وتبجيل الماضي وإجلاله، من معوقات التغير. ولذلك، طالما قاومت المجتمعات كلّ تغير، «يعتري ما ألِفته من مفاهيم راسخة كالتغيرات التي تتعلق بخروج المرأة للعمل، أو للتعليم أو السفر إلى الخارج، أو إدخال التكنولوجيا الحديثة.» ([1]).

د-العوامل البيئية

وهي تتعلق بالموقع والمناخ؛ فلقد قرن بعض العلماء الموقع الجغرافي بدرجة تخلّف المجتمع وتقدّمه. ففي المناطق الاستوائية، مثلاً، يكون المناخ أحد المعوقات الأساسية للتغير؛ إذ على الرغم من الحاجة إليه والشعور بأهميته، إلا أن الإنسان في تلك المناطق، يتسم بالكسل والإهمال أكثر من الإنسان في المناطق الشمالية.

2--5- المداخل النظرية لتحليل ظاهرة التغير الثقافي

أولا: المدخل الديني

يعتقد أصحاب هذا الاتجاه من اللاهوتيين les théologiens والمفكرين المسيحيين من مثال كوندورسيهCondorcet أن المجتمع يتحرك نحو الفضيلة والتي تتحقق من خلال الضبط الاجتماعي السليم ، أما كونت فقد قسم علم الاجتماع إلى ثوابت وديناميات ؛

[1] – عبد الحميد محمود سعد، ،**دراسات في علم الاجتماع الثقافي، التغير والحضارة**، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق، 1980،ص75

«الثوابت هي فحص لشروط وجود مجتمع ما ، أما الديناميات فتشمل فحص قوانين حركته ، ولهذا ينظر إلى لمجتمع على أنه يمر بثلاث مراحل : المرحلة اللاهوتية وفيها يهتم بالقوى فوق الطبيعية وأثرها على مسار الثقافة ،ثم المرحلة الميتافيزيقية وهي مرحلة تتوسط الأولى والمرحلة الثالثة وهي المرحلة الوضعية والتي يغلب عليها طابع العلم بالصناعة وتسود الأفكار العلمية والاهتمام بالإنتاج في ظل مناخ بعيد عن الصراع.» ([1]).

ثانيا المدخل التطوري

يؤكد أصحاب هذا الاتجاه على المسارات الخطية للتطور والانتقال من حال إلى آخر، من الشكل البسيط إلى المركب أو الأكثر تعقيدا عبر مسار خطي ، فالدولة عند ابن خلدون مثلا يكون انتقالها من البداوة إلى الحضارة :«فطور الدولة أولها بداوة ثم إذا حصل الملك تبعه الرفه واتساع الأحوال ، والحضارة إنما هي تفنن في الترف وأحكام الصناع المستعملة في وجوهه ومذاهبه والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله.» ([2]) ،إلى أن يأخذ هذا الخط منحنى عكسيا حيث-يغلب الترف والإسراف والذي يكون نتيجته المباشرة السقوط والانهيار والعودة إلى الحالة الأولى ،عموما ترتكز هذه النظرية على فكرتين أساسيتين

أ-أن التغير الثقافي يحدث بمعدلات أكثر تباطؤا.

ب- ن التغير الثقافي يسير بالضرورة في مجموعة محدودة من المراحل التعاقبية

وفي العصر الحديث تأثر أصحاب هذا الاتجاه بأعمال داروين Darwin عن النشوء والارتقا به من خلالها المجتمع بالكائن الحي في النشوء والارتقاء ،ويجعل البقاء لال الانتخاب الطبيعي ،وهي الأفكار التي أزاحت هيمنة وتأثير فلسفة التاريخ عن علم الاجتماع ، وطرح أوجست كونتAuguste Comte بدوره ما عرف باسم "قانون الحالات الثلاث" والتي يتطور من خلالها الفكر الإنساني؛ المرحلة اللاهوتية ،ثانيا المرحلة الميتافيزيقية ، وأخيرا المرحلة الوضعية ،التي يحل فيها العقل والمنطق محل التأمل الديني أو الأسطوري ،ولا يختلف هنري مورغانHenry Morgan عنه في تعداد هذه المراحل ،بل يعيد تصنيفها على سلم أدناه الوحشية وهي المرحلة الأولى في حياة الإنسان ، ثم انتقل إلى البربرية

[1]-سميرة كامل محمد، **التخطيط الاجتماعي للقرن الواحد والعشرين** ،الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص 17

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، مرجع سبق ذكره ، ص182

،واستمر صعودا باتجاه التطوير لأنماط العيش إلى أن بلغ المرحلة الثالثة الحضارة والتي تمثل أعلى سلم التطور الإنساني الذي اعتمد على المخترعات كغاية ووسيلة .

وبدوره اعتبر هربرت سبنسر Herbert spenser أن المجتمعات متناظرة مع الكائنات البيولوجية ، فالمجتمعات في رأيه تتطور بطريقة تلقائية من حالة يعمل فيها الناس نفس النوع من العمل إلى حالة من التخصص والتعاون .

غير أنه اختلف مع كونت في تحديد طبيعة التغير والتطور ؛فهذا الأخير يرى بأن : «تطورنا ليس إلا تنمية طبيعتنا ، أي أنه متأصل في الطبيعة الإنسانية ،بينما اعتقد سبنير أن الميل نحو التقدم من التجانس إلى اللاتجانس ليس جوهريا بل هو عرضي . » ([1]).

ثالثا :نظرية الدورة التاريخية أو الدورة الحضارية

تقوم الفكرة الأساسية لهذه النظريات على أساس الارتقاء والانحدار، حيث تمر الحضارات ومنها الثقافات بمراحل:الميلاد فالنمو ثم الرشد وأخيرا الشيخوخة، ونظروا إلى التغير الاجتماعي الثقافي «في مصطلح دائري غير ذي جدوى أو لا طائل منه .» ([2]). ومن رواد هذا الاتجاه مهن أمثال تونبي Toynbee،شبلنجر Spengler، سروكن Sorokin ،كروبر Kroeber ، مالك بن نبي ....

فلسفة التغير الاجتماعي الثقافي عند مالك بن نبي

يميز ابن نبي في مستهل تحليله بين نمطين من المجتمعات :المجتمع الطبيعي" وهو« الذي بقي على حالته الأصلية ولم يطأله أي نوع من التغيرات ،أما النوع الثاني فهي" المجتمعات التاريخية" وهي التي تخضع لقانون التغيير الذي يعدل من جذورها .» ([3]). وإذا كان يستبعد النوع الأول من تحليله ،فإنه يركز على الثاني في إطار "الحركة التاريخية" .

ويفصل من البداية بين ما هو ثابت الذي لا حراك له في نطاق تنتفي عنه صفة المجتمع أصلا ،وبين ما هو قابل للتغير من خلال " الصفات الذاتية "التي تضمن استمراره وتحفظ شخصيته ودوره عبر التاريخ ،هذا العنصر الثابت هو المضمون الجوهري "للكيان الاجتماعي" ،فهو الذي يحدد عمر المجتمع واستقراره عبر الزمن ويتيح له أن يواجه ظروف تاريخه جميعا،

[1] –ميشيل طومسون وآخرون «**نظرية الثقافة**» ،مرجع سبق ذكره، ص209

[2] –السيد عبد العاطي ،**التغير ودراسة المستقبل** ،مرجع سبق ذكره، ص131

[3] –مالك بن نبي، **ميلاد مجتمع، أو شبكة العلاقات الاجتماعية**، ت ،عبد الصبور شاهين، سورية:دار الفكر، ط3، 2006، ص10

ولا يتم ذلك إلا من خلال العمليات الضرورية التي "تغير بها الجماعة خصائصها الاجتماعية بإنتاج وسائل التغيير " على أن تكون هذه العمليات "هادفة ".

بمعنى أن الكيان أو النظام الاجتماعي لا بد له من رؤية أو غايات يرمي إليها أو ما يصطلح عليه بالحراك Mobilité ، ومما يلاحظ أن الأستاذ يأخذ أكثر بمفهوم "التطور" ويعطيه الأولوية باعتبار القيمة الإيجابية التي يضفيها عليه وهي الغائية أو الانتقال إلى شكل راق من أشكال الحياة وهو وإن كان يعبر عن الحراك بالتغير فعادة ما يكون بنفس الشحنة الدلالية .

وبالرغم من تأثر الأستاذ ابن نبي بآراء مفكري الغرب من أمثال "توينبي " ، إلا أنه أضفى على تحليله مسحة تأصيلية للمفهوم مستمدة من الإطار المرجعي له ومتطابقة معه ،فقد تعدى حدود التسليم بمقولاتهم والنقل لمنتجاتهم الفكرية إلى محاولة بناء إطار تفسيري لحضارة – مدة التحليل الأساسية عنده- ولذا يرفض ضمنيا أو على الأقل يستعيض بفكرة التطور على شحنتها الدلالية عن مفهوم التغير على حياديته-على لأقل من الناحية الدلالية- ، ذلك أن حركة المجتمع خصوصا المجتمع المسلم يستحيل أن تكون عبثية أو بلا هدف مقصود ،وبالتالي يمكن أن نستشف المعنى الدقيق لنظريته وهو الذي يتأسس على التغيير المخطط والهادف ،لا التغير الذي قد يأخذ أي شكل وفق ما توجهه به الأسباب الداخلية أو الخارجية .وعموما فالحركة التاريخية عنده تكون «هادفة إلى ما هو أعلى محلقة فوق ما هو أدنى.» ([1]) ،وهو بذلك يجنب العملية الثقافية برمتها النزعة الوضعية التي تحيلها إلى "تجربة إنسانية" خالية من أي رابط عقدي ، أي من الأنثروبولوجي إلى الإيديولوجي.

هذا يحيلنا إلى بيان أصل الاختلاف في ذلك وهو الاعتبار المعياري –كما سبق تفصيله في تعريفات الثقافة-في العناصر التي تُهمل أو تُهمش أو لا تعتبر من مؤثرات الحركة التاريخية لدى مفكري الغرب ،إذ يشير إلى ذلك بلباقة حين يقول ،«فمؤرخ كتوينبي يقدم في تفسيرها – الحركة التاريخية-تأثيرها للوسط الطبيعي ، وعالم الاجتماع يستطيع إذا هو اعتمد على تعاليم المدرسة الماركسية أن يغلب تأثير العامل الاقتصادي ...ثم يبين مستنده التحليلي وهو مجموع العوامل النفسية الذي يعد ناتجا عن بعض القوى الروحية وهذه القوى الروحية هي التي تجعل من النفس المحرك الجوهري للتاريخ الإنساني.» ([2]).

[1] – المرجع السابق، ص 24

[2] –المرجع السابق، ص26

إن أساس الحراك أو التغيير عند ابن نبي هو" الفكرة الدينية" «التي أخضعت الطاقة الحيوية لدى البدوي العربي لنظامها الدقيق فجعلت منه إنسانا متحضرا .» ([1])... وطبعا ينزع المجتمع إلى الفضيلة والإنتاج وتكون أهدافه ذات معنى وهادفة تاريخيا في صيرورة تقدم تصاعدية ،بالقدر الذي يلتزم بمعاييره الأخلاقية التي تؤسسها الفكرة الدينية ، فإذا ما فقدت هذه الأخيرة فاعليتها تماعية أو سطوتها التوجيهية غاب الهدف أو الغاية من الحركة مما يؤدي بالحضارة إلى الانهيار والسقوط ، لتعاود الكرة بتراط أساسي الإرادة الذاتية المرتكزة على الفكرة الدينية ،(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ([2]).

رابعا :المدخل البنائي الوظيفي

يقدم هذا المدخل رؤية سوسيولوجية ترمي إلى تحليل ودراسة بنى المجتمع من ناحية الوظائف التي تقوم بها هذه البنى من ناحية أخرى تستند المقاربة الوظيفية البنائية على عدة افتراضات أساسية :

- ن استقرار وتنظيم المجتمع إنما يرجع إلى قيمته الوظيفية ، ولذلك فإن أي نمط اجتماعي لا يمكن فهمه بصورة سليمة إلا في ضوء نتائجه ووظائفه التي يقدمها للمجتمع.

-أن المجتمع يتكون من مجموعة من الأجزاء يعتمد بعضها على بعض وتكون ضرورية لأداء وظائفها

-أن تغير أي نذه الأجزاء في النسق المجتمعي يؤدي إلى تغيرات في كل الاجزاء الأجزاء الأخرى ، إلا أنها في آخر الأمر تتكامل ككل أو كوحدة واحدة وككل المجتمعات تفاضل دائما تجاه المحافظة على التوازن ([3]).

يعد هربرت سبنسر Spencer. H « ول من طبق بشكل منهجي مفاهيم البنية والوظيفة.» ([4]) ،فلابد من وجود شروط معينة يجب توافرها في كل مجتمع إلى حد معقول قبل أن تق تماسكه ويجب استكمالها تماما حتى تكتمل الحياة الاجتماعية ، «منها التناسل مثلا للحفاظ على النوع الاجتماعي ،الإنتاج البقاء الاجتماعي ،التبادل للتوزيع الاجتماعي ،الاتصال

[1] – المرجع السابق، ص108

[2] – سورة الرعد الاية11

[3] – السيد عبد العاطي السيد وآخرون ، **التغير ودراسة المستقبل** ،دط،القاهرة:دار المعرفة الجامعية ،2002،ص104

[4] – ميشيل طومسون وآخرون ،**نظرية الثقافة** ،مرجع سبق ذكره، ص205

لربط الأعصاب ، وضبط السلوك الفردي للتنظيم الاجتماعي .» ([1]). قدم "سبنسر "تصورا مخالفا لتصور "كونت"Comte للتغير الاجتماعي والثقافي ، فهو ينظر إليه على أنه عرضي ، أو استثنائي وهو مذهب غالبية منظري هذا الاتجاه .

خامسا :المدخل الصراعي

تقترن فكرة الصراع بكارل ماركسMarx Heinrich Karl ورواد المدرسة الماركسية ، الصراع الاجتماعي إلى غياب الانسجام والتوازن والنظام في محيط اجتماعي معين . ويحدث أيضا نتيجة لوجود حالات من عدم الرضا حول الموارد المادية مثل السلطة والدخل والملكية أو كليهما معا ، أما المحيط الاجتماعي المعني بالصراع فيشمل كل الجماعات سواء كانت صغيرة كالجماعات البسيطة أو كبيرة كالعشائر والقبائل والعائلات والتجمعات السكنية في المدرحتى الشعوب والأمم ،« ويظهر التغير جليا في القوى المادية للإنتاج التي تكون عرضة له باستمرار مما يؤدي إلى نشوء الصراع بين العوامل الاقتصادية وعلاقات الإنتاج .» ([2]). أما على الصعيد الاجتماعي فينظر الماركسيون إلى المجتمع على أنه «يتكون من جماعات متمايزة في مصالحها ومتنافسة على تحصيل المنافع والمكاسب وهو ما يؤدي إلى التغير وإعادة توزيع هذه القوى التي تعد بمثابة أفضل انعكاس لمصالح أعضاء المجتمع ، ويتسم هذا الصراع بالاستمرارية مما يؤدي إلى استمرارية التغير.» ([3]).

سادسا :المدخل الثقافي

يعد المدخل الثقافي أحد المداخل الأساسية في الدراسات الأنثروبولوجية التي عني بها الباحثون في هذا المجال ،وقد تطورت مقولاتها في الفترة الأخيرة من النصف الثاني للقرن العشرين ،كنتيجة للتطور العلم –تقني وتطور آفاق الحياة الاجتماعية بشكل عجزت مقولات المداخل السابقة عن تفسيره ، وبالتالي طرح أصحابها منظورات تحليلية أخرى،بديلة للثقافية –التاريخية مثل :الفجوة الثقافية ،الانتشار الثقافي ،الارتباط الثقافي ، القابلية الثقافية للنماء .

[1] –المرجع السابق، ص206

[2] –الدسوقي عبده إبراهيم ،**الوعي الاجتماعي والوعي الطبقي** ،مرجع سبق ذكره ،ص69

[3] –السيد عبد العاطي وآخرون ،**التغير ودراسة المستقبل** ،مرجع سبق ذكره ،ص119

يستند أنصار المدرسة «الثقافية- التاريخية»على الفرضيات الأصلية التي وضعها فرتز جراينبرFretz & Gerrenberو طورها الأب شمدت Le per Shmidth، حيث يفترضون «وجود سلسلة من الحلقات الثقافية التي تمثل ظاهرات تحددها علاقات زمانية ومكانية في آن واحد ؛ وهذا يعني أن مظاهر الثقافة تنتشر في مناطق واسعة من العالم .» ([1]).

وسنركز في عرضنا هذا على ثلاث نظريات أساسية لهذا المدخل :

أ-نظرية الانتشار الثقافي أو انتقال السمات الثقافية

دفعت مشكلات انتشار الأفكار المستحدثة ،وكذا تغلغل المخترعات الجديدة في الأنسجة الثقافية المختلفة وأنماط تبنيها ، بالكثير من الباحثين إلى تأسيس ما يعرف بالنموذج لانتشاري "diffusionnisme"، ومن أبرز رواده أفريت روجرز Everett M. Rogers ،حيث عني ببحث وتحليل طرق .كيف تنتشر الأفكار المستحدثة و المخترعات الجديدة ؟كيف يتم تبنيها في الأنسجة الثقافية للجماعة ؟ومن هم المتبنون لها –الخصائص والسمات العامة لهم -.

نظر الانتشاريون إلى التبني adoption كعملية تتحدد في نطاق العديد من المستويات بدءا من تعرض الفرد للأفكار أو المنتجات المستحدثة أول مرة إلى غاية تثبيت أو رفض تبنيها في نطاق الممارسات الاجتماعية والثقافية له ،يرى روجرز أن :الخصائص العامة الخمسة حسب تصنيفه للمخترع –بفتح العين-هي التي تحدد مستوى التبني :

-فائدته بالنسبة للفرد المستخدم.

-مدى توافقه مع قيم الجماعة.

-درجة تعقيده .

-إمكانية الاختبار.

-القابلية للتوصل أو لانتقال ([2])

[1] –ملفيل .ج.سرسكوفيتز،**عمليات التغير الثقافي** ،في رالف لنتون ،**الانثروبولوجيا**،ت،عبد المالك الكاشف،دط، بيروت:المكتبة العصرية،دت، ص263

[2] - Florence Millerand**. Usages des NTIC :les approches de la diffusion, de l'innovation et de l'appropriation**. [on line] ref de 2005 disponible sur : http://commposite.org/index.php/revue/article/view/98

وغالبا ما تمر عملية تبني التجديدات بعدة مراحل وفي كل مرحلة تتميز بمجموعة من الخصائص والوظائف، ويمكن حسب افرييت روجرز *Everett M. Rogers*، أن نحدد خمس مراحل لعملية تبني الأفكار المستحدثة :

-**مرحلة الشعور بالفكرة** :يتعرض الفرد للفكرة لكنه يحس بحاجته الشديدة إلى معلومات كافية عنها ...والوظيفة الأساسية لمرحلة السماع بالفكرة هي فتح الطريق لسلسلة المراحل التي سوف تأتي بعد ذلك مؤدية إلى في النهاية إلى تبني الفكرة جديدة أو رفضها.

-**مرحلة الاهتمام وجمع المعلومات** :يصبح المرء راغبا في التعرف على دقائق الفكرة الجديدة ويسعى إلى تنمية معلوماتهم بشأنها ...ووظيفة هذه المرحلة أساسا هي تنمية معلومات الفرد عن الفكرة الجديدة إذن أن الجانب المعرفي أو الإدراكي للسلوك يكون قد تكون في مرحلة الاهتمام.

-**مرحلة التقييم** :يطبق المرء الفكرة تطبيقا عقليا على موقفه الراهنة وكذا موقفه الذي يتوقعه مستقبلا وبعدها يقرر ما إذا كان عليه أن يجرب تلك الفكرة أم لا ... ([1])

-**مرحلة التجريب**: يستخدم المرء الفكرة المستحدثة على نطاق ضيق وذلك لكي يحدد فائدتها بالنسبة له في ظروفه الخاصة والوظيفة الأساسية لمرحلة التجريب إنما هي إظهار الفكرة الجديدة في إطار ظروف الفرد الخاصة وتحديد إمكانية الإفادة منها لغرض التبني الكامل لها

-**مرحلة تبني الفكرة** : يقرر المرء عادة الاستمرار في الاستخدام الكامل للفكرة والوظائف الأساسية لمرحلة التبني هي وضع نتائج المحاولة موضع الاعتبار من قبل التبني للفكرة وتقرير الإقدام على الاستخدام المتواصل مستقبلا للفكرة الجديدة ([2]). ويتوقف انتشار السمات الثقافية في أي مجتمع على العديد من العوامل أهمها :

-**شكل الثقافة أو العناصر الثقافية الوافدة** :فالعناصر المادية أكثر تقبلا وأسرع انتشارا من قيم والمعتقدات والمبادئ.

[1] -افرييت روجرز،**الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر** ، مرجع سبق ذكره ص112-116

[2] -المرجع السابق ذكره ص112-116

-**درجة القهر أو الضغط الثقافي** :الذي تمارسه الثقافة الأكثر قوة سواء أكان هذا القهر ماديا مباشرا مثل الاستعمار، السلطة القمعية ... ونحوه أو رمزيا (أساطير ،معتقدات دينية ...).

-**كثافة الاحتكاك الثقافي** :كلما كانت وسائل الاتصال سهلة ومتوفرة كانت معدلات الانتشار الثقافي أعلى .

-**وجود موقف متأزم** :عندما يواجه الأفراد بعض الأزمات والمواقف التي تعوزهم الخبرة فيها ،أو حين تعجز الثقافة الأم في تقديم حلول وإجابات وافية للموضوعات والمواقف المستجدة ،فيلجأ هؤلاء إلى تقبل طرق وعناصر ثقافية جديدة ([1]).

وعادة ما تأخذ عملية انتشار السمات الثقافية وقتا طويلا نسبيا ليتم تقرير تبنيها أو رفضها ، وخلال هذا المدى الزمني يحدث أن تتطور بعض العناصر دون أخرى في الثقافة المستقبلة وغالبا ما تكون الجوانب المادية ، هذه الحالة هي ما ساها وليم اوجبرون William.Oبالتخلف الثقافي ،وهو ما يسبب انعدام التوازن -أو **إضعاف** –التوافق الذي كان سائدا من قبل --داخل الثقافة المستقبلة-.ويرى أن مشكلات التوافق الاجتماعي تنقسم إلى نوعين أساسين :

-توافق الإنسان للثقافة أو توافق الثقافة للإنسان

-توافق أجزاء الثقافة أو عناصرها المختلفة مع بعضها البعض .

والواقع أن حالة عدم التوافق أو عدم التوازن بين الثقافة المادية واللامادية في نطاق اجتماعي معين من شأنه أن يولد أزمات أو توترات اجتماعية ،ذلك أن الوقع الجديد الذي تمثله العناصر الثقافية المادية يحتاج إلى خلفيات ومرجعية –سلوكية قيمية أو بعبارة أخرى يحتاج إلى شرعنة .

هذا الوضع يدفع بقطاعات متنوعة من المجتمع إلى ابتداع أساليب وقيم ملائمة **لإضفاء** المعنى ،التفسير ،نماذج الفكر والسلوك ،وهي ما يسميها اوجبرون بالثقافة التوافقية([2]) *Adaptive Culture* .أو ما يعرف في أدبيات علم الاجتماع بالثقافات الفرعية *Sub-culture* .ويتجلى ذلك بوضوح في ثقافة الشباب.

ويقسم روجرز أنواع لأشخاص حسب درجة تفاعله مع المستجدات إلى خمسة فئات :

[1] –السيد عبد العاطي،**الثقافة والشخصية**،مرجع سبق ذكره،ص 101

[2] –المرجع السابق ،ص116

-المستحدثون :وهم أول من يتبنى الاختراع .

-المتبنون المبكرون :وهم أفراد يحظون بالاحترام من طرف أفراد جماعتهم ، ولهم مصالح خاصة في الثقافة التقليدية أكثر من المستحدثين ويتجه إليهم الأفراد الآخرون من أجل النصيحة قبل تبني الممارسة الجديدة .

-الأغلبية المبكرة :هناك احتمال ضئيل في أن يكون هؤلاء من بين القادة لأنهم يقضون وقتا طويلا في التفكير في عواقب الابتكار قبل تبنيه.

-الأغلبية المتأخرة: تتبنى الاستحداث بعد الفرد العادي لأنها نزاعة للشك وتنتظر قرار جماعتها الأولية ونفوذها لكي تساير بقية أفراد المجتمع .

-البطيئون: وهم أكثر أفراد المجتمع تقليدا يميلون إلى الشك في كل تغير جديد وهم كذلك محافظون ويفضلون المحافظة على الأوضاع القائمة .

ب-نظرية المثاقفة

اهتم الأنثروبولوجيون من أمثال هرسكوفيتز Herskovits ، بواس Boas ... بعمليات الاحتكاك بين الثقافات المختلفة وكيف تنتشر السمات الثقافية من مجتمع لآخر ، أو ما عرف بالمثاقفة *Acculturation* ويقصد بها تأثر الثقافات بعضها ببعض نتيجة الاتصال بينها، أيًا كانت طبيعة هذا الاتصال أو مدته، ، بالرغم من أن ظهور المصطلح على يد بوي *J.W .Powel* في 1880 ،ومع ذلك كان لابد من انتظار ثلاثينات القرن العشرين لنشهد تفكيرا منهجيا حول ظواهر تلاقي الثقافات. ولقد عرّف "مليفن هرسكوفيتز" Herskovits التثاقف فيما عرف باسم "مذكرة لدراسة المثاقفة" عام 1936 بأنه: « مجموع الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمر ومباشر بين مجموعات أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغييرات في الأنماط الثقافية للجماعة أو الجماعات . على أنه يميز بين المثاقفة والتغير الثقافي ويعتبرها شكلاً من أشكال التغير الثقافي الذي ينشأ أيضا لأسباب داخلية.» ([1]).

ولم يغفل هرسكوفيتز Herskovits تعميق الطرح في سبيل بيان الآلية التي يتم بها توطين عناصر ثقافية جديدة ، «وقد سمى هذه الآلية بإعادة التفسير أو التأويل *Réinterprétation*

[1] –دوني موش ، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ،مرجع سبق ذكره،ص66

أي العملية التي يتم من خلالها نسبة الدلالات القديمة إلى العناصر الجديدة أو التي من خلالها تقوم القيم الجديدة بتغيير الدلالة الثقافية للأشكال القديمة.» ([1]).

أما روجي ارستيدAristide فيركز على الإطار النفسي والاجتماعي الذي يحيا في ظله الأفراد الذين يتصلون بآخرين من ثقافات أخرى ، وهو استدراك على الثقافوية الأمريكية التي أغفلت الربط بين ما هو اجتماعي وثقافي ،حيث يكمن خطر اختزال الوقائع الاجتماعية إلى وقائع ثقافية وبالعكس ، «في حال التوجه الاجتماعي حيث تختزل الوقائع الثقافية إلى وقائع اجتماعية ...لأن وقائع المثاقفة تشكل ظاهرة اجتماعية شاملة ، هذه الوقائع تلامس ما هو اجتماعي وما هو ثقافي.» ([2]). ولا يقل هذا عن استدراكه المفاهيمي لمفهوم المثاقفة في حد ذاتها ، على اعتبار ة الاحتكاك ليست أحادية الاتجاه أو بدون تغذية عكسية ، فحتى لو كانت العملية بين ثقافة متطورة وأخرى أقل منها تطورا فلا بد من حدوث عملية تبادلية أخذ وعطاء طبعا مع اختلاف نسبة ذلك بينهما ، لذا يقترح مصطلح :التداخل الثقافي المتبادل ،أو تقاطع الثقافات وبالتالي يضع ثلاثة معايير أساسية :الأول عام والثاني ثقافي والثالث اجتماعي ؛ ففي المستوى الأول تنشأ ثلاث حالات نمطية : ([3])

-حالة مثاقفة عفوية غير موجهة ولا مضبوطة ويعود سبب التغير إلى مجرد الاحتكاك ويتم بالنسبة لكل من الثقافتين المعنيتين وفق منطقهما الداخلي الخاص .

-حالة مثاقفة منظمة لكنها قسرية وتتم لمصلحة جماعة واحدة كما في حال العبودية والاستعمار وهنا تكون الإرادة أداة تغيير لثقافة المجموعة الخاضعة على المدى القصير بهدف إخضاعها لمصالح المجموعة المسيطرة وتبقى المثاقفة جزئية وغالبا ما تنتهي لى الفشل .ولنا في حالة الاستعمار الفرنسي أبرز مثال ، من خلال محاولته فرنسة المجتمع الجزائري قسريا وتغريبه .

-حالة ثقافة مخططة ومضبوطة ترمي إلى أن تكون منتظمة تنظر إلى المدى البعيد.

المستوى الثاني :ذو طابع ثقافي وهو معيار نسبية التجانس والتنافر بين الثقافات المتواجهة

[1] – المرجع السابق ،ص68

[2] – المرجع السابق ،ص70

[3] – المرجع السابق، ص33

أخير المستوى الثالث: ذو طابع اجتماعي وهو نسبية انفتاح أو انغلاق المجتمعات المتماسة وستكون هذه المجتمعات أقل عرضة للمؤثرات الثقافية الخارجية ([1]).

غالبا ما يرتبط بعملية التقاء الثقافات واحتكاكها أو المثاقفة عدة مشاكل وقضايا أهمها قضية السيطرة ،الهيمنة ،وغلبة أنماط ثقافية على أخرى ....ويحدد برهان غليون ثلاثة قوانين في "الاجتماعيات الثقافية" حول تلاقي الثقافات :

-«أن الموارد الثقافية المتميزة هي التي تنتج هوية الجماعة ومتى فقدت ،تفقد الجماعة هويتها كجماعة مستقلة واندمجت في غيرها سواء من خلال تمثل ثقافة أخرى أو بالخضوع العملي لها مع الاحتفاظ بملامح ثقافية متكلسة لا تتفاعل مع البيئة ولكنها تعكس انتماءات تاريخية

-لا توجد ثقافة مستقلة كليا عن الثقافات الأخرى ،أن الثقافات توجد بالضرورة في حقل تفاعل يحدد فيما بينها علاقات هيمنة وخضوع على درجات متباينة ومتفاوتة حسب الثقافات ميادين الإ ع والنشاط الثقافي المختلفة ،فقد تكون الهيمنة كاملة وساحقة وقد تكون سطحية ونسبية

- أن الثقافة المسيطرة لا تحتل موقعها المتفوق بسب تفوق منظومات قيمها الأخلاقية أو الدينية أو الفنية ، ولكن لأنها ثقافة المجتمعات المسيطرة ...دون أن يكون لهذه السيطرة أي مضمون أخلاقي أو أنطولوجي متميز... ([2])

إن الثقافات المسيطرة لمجرد سيطرتها تحظى باستثمارات بشرية ومادية أكبر ... بهي تجذب النخب المؤهلة من كل مكان وتصبح موضع ثقة الناس الذين ينظرون إليها كمنبع للمعارف والقيم والإبداعات الضرورية ...أن السيطرة بقدر ما تزيد من قوة ثقافة من الثقافات المادية و الإقناعية تضعف الثقافات الأخرى وتجعلها باهتة ضعيفة المردود

-أن السيطرة لا تعني بالضرورة سلب الثقافات الأخرى اتساقها الداخلي وقدراتها الإبداعية فبإمكان الثقافات أو كثيرا منها بلورة إستراتيجيات فعالة للحد من هذه السيطرة أو لالتفاف عليها أو التعامل معها بطريقة تسمح لها بالاستمرار في البقاء والصراع ....ومن الممكن أن

[1] – المرجع السابق، ص33

[2] – برهان غليون وسمير أمين ، **ثقافة العولمة وعولمة الثقافة** ،ط3، لبنان: دار الفكر المعاصر ،2002 ،ص50

تستفيد الثقافة التابعة من الاعتماد على الثقافة المسيطرة في تطوير ميادين نشاط ووظائف أساسية تفتقر إليها أو لا تملك وسائل الرد الناجع عليها .» ([1]).

ج-نظرية القابلية الثقافية للنماء *Theory of Socio-cultural Viability*:

يتمثل الهدف النهائي لهذه النظرية في محاولة فهم وتفسير الطريقة التي يحافظ بها نمط أو أنماط الحياة على بقائه وكيف يفشل في ذلك ؟ أي كيف ينمو ويتطور وكيف يخبو ؟ كيف يتغير وكيف يحافظ على استقراره وللإجابة على هذه التساؤلات اقترحوا ما أسموه "القابلية الثقافية للنماء" ،والتي تشرح كيف تحافظ أنماط الحياة على بقائها وكيف تفشل ،فالمشكلة عند أصحاب هذا التيار ليست مشكلة جذور ،بمعنى متى وكيف ظهرت أنماط الحياة، ولكنها بدلا من ذلك مشكلة البقاء والاستمرار([2]) .

وبدل الولوج في إشكالات تعريف الثقافة الذي وقعت فيه النظريات السابقة أستخلص منظرو هذا المدخل ثلاثة مفاهيم أساسية تمثل ماهية الثقافة عندهم:

-التحيزات الثقافية :وتعني مجموعة المعتقدات و القيم المشتركة .

- لعلاقات الاجتماعية:وتشمل أنماط العلاقات الشخصية بين الأفراد

-أنماط الحياة :وهي نتائج التفاعل بين التحيزات الثقافية والعلاقات الاجتماعية ، فهي بمثابة قنوات اتصال تربط بين الفكر والسلوك. .

وتنطلق هذه النظرية من تصنيف الشبكة –الجماعة الذي اقترحته ماري دوجلاس Marie Doglas؛فالجماعة تشير إلى "الخبرة في وحدة اجتماعية متماسكة" ،وكلما زاد الاندماج خضع اختيار المرء لقواعد مفروضة عليه من الخارج ...فبعد الجماعة يتناول تأثير عضوية الجماعة في استغراق حياة الفرد ودعمها ،أما الشبكة فتعني "القواعد التي تصل الشخص بغيره على أساس المصلحة الذاتية".

يرتبط بقاء أي نمط حياتي –حسب النظرية- بوجود علاقة تساندي متبادلة بين تحيز ثقافي معين ونمط محدد للعلاقات الاجتماعية ، تلك العلاقات والتحيزات لا يمكن الخلط والتوفيق بينهما معا وهو ما نسميه "شرط الانسجام" ؛ فأي تغير في طريقة إدراك الفرد للطبيعة المادية والإنسانية يؤدي إلى تغيير في مدى السلوك الذي يستطيع الفرد تبرير الأخذ به

[1] –المرجع السابق ،ص50

[2] – ميشيل طومسون وآخرون ،**نظرية الثقافة** ،مرجع سبق ذكره، ص60

...إن القيم المشتركة والمعتقدات لا تتلاقى بشكل عشوائي وإنما هي دائما مرتبطة بالعلاقات الاجتماعية التي تساعد في إضفاء الشرعية عليها ([1]) ، وقد صنفوا أنماط الحياة في أربعة أقسام رئيسية: "المساواتية" ، "القدرية" ، "التدريجية" ، "الفردية" ، مع استبعاد للنوع الخامس "الانعزالي " ،وهي عبارة عن أنماط محددة من ا بم والمعتقدات تدعم أنماط من العلاقات الاجتماعية ، وكل نمط منها يكون في حالة دينامية من التميز بالتضاد مع الغير ، و

المنطق السببي هو الذي يدفع تنبؤات نظرية الثافة حول «من سوف يريد ماذا،ومتى،ولماذا ؟» أي تغيير مسار مقولة هارولد لاسويل Dwight Lasswell Harold الشهيرة التي تبدأ بعبارة «من يحصل على ماذا؟ » ، هو أنه «على نحو ما ينظم الناس فسوف يتصرفون»([2]) ،فثبات ي نمط أو تغيره من نمط لآخر يخضع لقواعد وشروط أهمها :

-استمرار نمط الحياة يعتمد على وجود علاقة تساندية متبادلة بين تحيز ثقافي معين ونمط محدد للعلاقات الاجتماعية.

-أي تغير في طريقة إدراك الفرد للطبيعة المادية والإنسانية يؤدي إلى تغير في مدى السلوك الذي يستطيع الفرد تبرير الأخذ به .

-يستمر نمط الحياة في البقاء إذا طبع أفراده بالتحيزات الثقافية التي تبرر هذا النمط .

-يجب على الأفراد إذا ما أرادوا صياغة نمط حياة لأنفسهم أن يتفاوضوا حول مجموعة من القيم والمعتقدات القادرة على دعم هذا النمط.

-أنماط الحياة تستمد قدرتها على الاستمرار من تصنيفها لسلوكيات معينة على أنها جديرة بالثناء وأخرى غير قابلة للتفكير فيها أو غير مرغوب فيها.

ولكي يستمر نمط الحياة يجب أن يغرس قيما ومعتقدات بين أنصاره والقابلية للنماء تتطلب من كل نموذج اجتماعي أن يعلم أنصاره من بين أشياء أخرى أن يغلقوا مدركاتهم أمام بعض الأخطار ويتنبهوا لآخرى([3]).

[1] – المرجع السابق ،ص32

[2] – المرجع السابق ،ص176

[3] – ميشيل طومسون وآخرون ،**نظرية الثقافة** ،مرجع سبق ذكره ،ص133

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-6-ظاهرة الشباب ومشكلاتها

2-3-1-ماهية ثقافة الشباب

نالت ثقافة الشباب الكثير من الاهتمام البحثي في العلوم الاجتماعية والسلوكية ، لما تثيره من إشكاليات وتوترات مرتبطة أساسا بطبيعة هذه الشريحة ووضعها لاجتماعي وعلاقتها بباقي الشرائح ، وتبدو ثقافة الشباب في كثير من الأحيان ذات طبيعة تعبيرية عن الذات وتوتراتها وقلقها المتزايد ،ومن هذا المنظور يفسر أنصار الحتميات الاجتماعية سلوك الشباب على «أنه نتاج ضغوط البيئة الاجتماعية واستجابة لها ، بخلاف أنصار لاتجاه التفاعلي الذي يولي للتجربة الفردية في نطاق الحياة الاجتماعية أولوية في تفسير مسلكيات

الشباب الثقافية والاجتماعية.» ([1]) ، وأيا يكن الرأي المهيمن فالمتعارف عليه أن ثقافة الشباب هي ثقافة فرعية *Sub Culture* وهي جزء من الثقافة المجتمعية الكلية ،تشتمل على منظومة من القيم والمعايير والرموز الاتجاهات السلوكية ،يتبناها الشباب بغرض التفسير والتفهم والتفاعل مع المواقف والوقائع الاجتماعية المختلفة كذا تقديم إ ابات ونماذج من التجارب التي لا توفرها الثقافة الأم بحكم دخولها تحت المسكوت عنه أو الطابو ,,,الخ و«تفسر ثقافة الشباب إما من خلال العوامل الفعالة في تجربة المراهقة أو التلاعب بأساليب الشباب في الإنفاق وتمضية وقت الفراغ بفعل الإعلان وغيرها من وسائل الاتصال الجماهيري . » ([2]) .

2-3-2- أهمية دراسة الشباب

غالبا ما يصور الخطاب الاجتماعي فئة الشباب على أنها في "مشكلة أو أنها هي المشكلة" ، وبسبب النظرة النمطية والتصورات الخاطئة عن هذه الفئة لا يتم فهمها فهما صحيحا يفضي إلى احتوائها ثقافيا واجتماعيا وتوجيهها توجها اجتماعيا سليما ، ومن شأن الدراسة العلمية الدقيقة أن تجلي الكثير من الغموض والالتباسات عن هذه الفئة ، احتياجاتها ، ومطالبها ، وميولاتها وأذواقها ...الخ ، وتولي المجتمعات المتقدمة أهمية قصوى لدراسة الشباب في سياق الاهتمام بهم ، باعتبارهم في مرحلة عمرية مفصلية قد تكون بوابة البناء والفعالية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية أ العكس حيث يتحولون بفعل الإهمال إلى مصادر للتوتر والاضطراب الاجتماعي و"الذعر الأخلاقي" على حد وصف السوسيولوجيا البريطانية .

2-3-3-مصادر ثقافة الشباب

أ-جماعات الرفقة

عادة ما يلجأ الشاب إلى تكوين علاقات جديدة خارج إطار العلاقة الأسرية والوالدية ، كاتجاه نحو المزيد من التمايز والإحساس بالأنا ،وتشكيل عالم خاص يتقاسم أفراده نفس الهموم والمشكلات النفسية المرتبطة بهذه المرحلة ، ومن هذا المنطلق تتشكل جماعات الرفقة أو الخلوة وهي مجموعة محدودة العدد من الأفراد تتشارك فيما بينها الأفكار والعوائد السلوكية والأخلاقية ، وتتقارب من حيث السمات الاجتماعية والاقتصادية وحتى الذكائية ،

[1] -Alain Beitone**, Les pratiques culturelles : déterminisme et interaction**, ,[on line] réf de **2008**, disponible sur www.uqac.uquebec.ca/zone30/Classiques_des_sciences_sociales/index.html

[2] – جود مارشا ،**موسوعة علم الاجتماع**،تعريب حامد عبد الله زايد وآخرون ،ط1،الكويت ،المجلس الأعلى لفنون ،المجلد1، 2000،ص517

وينزع الشاب دوما نحو الأفراد الذين يشترك معهم في نفس التوجهات ، وهو ما يكون جماعات ثقافية شبه متخصصة ، حيث تولي جانباً من جوانب الحياة أولوية وتجعله عنوان تميزها مثل الالتزام الديني وما يتعلق به ، العلاقات العاطفية وأسرارها ، جماعات اللصوصية والإجرام وغيرها ...وترجع أهمية جماعات الأقران إلى :

- ما توفره من صحبة دافئة وتقبل وصداقة حقيقة ، تزودهم بطاقات متجددة لتحمل متاعب الحياة .
- ما تقدمه من فرص تصريف التوترات التي يعانون منها ، وبهذا تحول بين عدد منهم وبين لانحراف الحقيقي.
- ما تتيحه للشباب من خبرات حية ومهارات حقيقية هي أساس تكيفهم السليم مع الحياة في حالات كثيرة .
- ما تبعث فيهم من شعور بالأهمية الشخصية بعد أن يدفع فيهم تعامل الكبار معهم مشاعر الدونية وعدم الأهمية.
- ما تيسره لهم من نماذج للقيم لاتجاهات والسلوك ([1]).

وعلى الرغم من هذه الأهمية إلا أنها لا تخلو من سلبيات ومخاطر أهمها : أنها قد تصبح مدخلا وسببا جديدا لتوتر الفرد وقلقه بفعل انخراط أعضائها أو بعضهم في المحظورات ، كما أنها قد تصبح مصدر تسلط جديد وهيمنة ولا تسمح بالنمو السوي للشباب بفعل انغماسه فيها ،أو أنها ذات صلات بجماعات أو فئات أخرى ذات قيم وسلوكيات تدفع الشاب نحو لانحراف إلى الجريمة أو الانخراط في صفوف العصابات ، وفي كل الأحوال فان جماعات الرفقة تعد مرحلة زمنية يتخلص منها الفرد كلما نمت خبرته الحياتية وتوسعت أفاقه العلمية والمهنية .

تمد الثقافة الفرعية منتسبيها من الشباب بمنظومة من القيم والمعايير المتميزة عن الثقافة الأم وقد تكون معارضة لها ، حيث يتبناها الشباب ويتمظهر اجتماعياً من خلالها ، كشكل تعبيري عن نضجه واستقلاله ،وغالبا ما يكون محتوى هذه الثقافة متعلقا بالأسئلة التي لا تلقى إجابات أجتماعية مباشرة من طرف المؤسسات الاجتماعية التقليدية ، مثل العلاقات الجنسية ، العاطفية ، تجربة البلوغ وما يحيط بها من أسرار ، وتكمن أهمية

[1] -عزت حجازي ، **الشباب العربي ومشكلاته** ، مرجع سبق ذكره ،ص206

الثقافة الفرعية في هذا الجانب أنها توفر إجابات وتوفر خبرات عن الأسئلة المقلقة ، كما تنزع هذه الثقافة إلى التمرد ورفض القيم التقليدية ومعاكستها، وهو ما يؤزم العلاقة مع الأجيال الأكبر سنا ويعزز من صراع الأجيال ، وهذا لا يعني أنها سلبية بل إنها في كثير من الأحيان تشكل مصدرا ودافعا للتجديد في الثقافة الأم ، باعتبار أن الشباب هم أكثر الفئات اندفاعا نحو تبني التجديدات الفكرية والمادية وتشجيع المجتمع عليها .

إن القيم التي يكتسبها الشاب من الثقافة الفرعية غالبا ما يكون مآلها الاندثار بفعل نمو التجربة الاجتماعية ودخول معترك الحياة الحقيقية من خلال العمل والأسرة الخاصة ، بحيث تخف توتراته السابقة وتهدأ ثورته ، وينصرف إلى خوض معارك حياتية أخرى ، لدرجة أنه قد ينسى رفاقه السابقين ومواقفه التي قد تكون غاية في التشدد أو التطرف أو الانحلال ، أما الحالة الثانية فإن الشاب يحتفظ بعناصرها بعد أن تكون قد عممت أو أنها أثبتت صلاحيتها ونجاعتها الاجتماعية ونال من خلالها التقدير والمكانة الاجتماعية ، أو لأنها ستشكل ثقافة عصره .

ب-وسائل الإعلام والاتصال

تلعب وسائل الإعلام الجماهيرية المكتوبة والمسموعة والمرئية والإلكترونية دورا بالغ الأهمية في تشكيل وتنمية ثقافة الشباب ، من خلال تعريفهم و تزويدهم بالعناصر والقيم والاتجاهات والآراء والسلوكيات المختلفة ،التي تقدمها على أنها "ثقافة الشباب العصري" ، من خلال رموزها الثقافية ، الفنية ،الرياضية،الاجتماعية ، ...إلى غيرها من الرموز ، وقد زاد من حدة تأثير وسائل الإعلام في هذا الجانب ، تحولها إلى الصناعات الثقافية والتجارية ؛ حيث تعمل هذه الوسائل على ابتكار صفات دائمة للشباب وتنميطها ، في اللباس ، العوائد الغذائية ،وأنواع المأكولات والمشروبات الشبابية...

ج-الاحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني

تعمل منظمات المجتمع المدني على تكوين الشباب فكريا وسلوكيا وإيدولوجيا ،وتنمية مهارات خاصة لديهم ، في سياق إعدادهم للعب أدور اجتماعية وسياسية تصب في خدمة الفرد والمجتمع ،كما هو الحال مع الكشافة التي كان لها دور في دفع الشباب إلى اعتناق الأفكار التحررية ، ولا أدل على ذلك من مؤسسها الشهيد "محمد بوراس" حيث أسس الحركة الكشفية وهو شاب ، غير أن بعض المنظمات والجمعيات تعمل عكسيا من خلال تعويد

الشباب أساليب نضالية ملتوية وغير نزيهة، أو تنمي لديه ثقافة الزبونية السياسية وهي مشكلة الجمعيات والأحزاب السياسية في الجزائر.

2-3-4- أزمات الشباب مشكلاتهم

بعض هذه المشكلات هي من طبيعة مرحلة الشباب ذاتها مثل "الاغتراب النفسي" و"صراع الأجيال "كما سبق وأن قدمنا ، غير أن خطورتها تكمن في طبيعة تعامل المجتمع معها ومدى استعداده لمساعدة الشباب لتجاوز مرحلة الاضطراب بسلام ، وتفهم طبيعة توتراتهم وخوفهم العام ، وهو ما يغيب في أحيان كثيرة ومن ثمة «تنشأ ظاهرة التلازم الوجداني الثقافي المتضاد» ([1]). والتي غالبا ما تنتج سلوكيات إرباكية :هذه الاضطرابات أو الاختلالات تتأرجح بين تشويه بسيط للثقافة (كحالة إدماج بين التأنيس والسلوكيات العصرية) وبين ردود فعل درامية محزنة كالانتحار والميل نحو الأمراض العقلية والتطرف العصبي أو الديني ،وتعد هذه الاضطرابات أجوبة ودلائل من نوع خاص تفسر الوضعية العامة لمجتمعات ما بعد الاستعمار والمتميزة بصراع في قيمها ([2])، ومن بين مشكلات مرحلة الشباب ما لي :

أولا- الاغتراب النفسي وأسئلة الهوية

يطرح تحديد الماهية النفسية والاجتماعية للشباب الكثير من الإشكاليات ، إذ يمكن النظر إلى الشباب من زاويتين : « إما أنهم كبار المراهقين، و أنهم صغار البالغين ؛ فالذين ينظرون إلى الشباب من الزاوية الأولى فيميلون إلى اعتبار سلوك الشباب كما لو كان من بقايا مظاهر عدم النضج الذي تتميز به مرحلة الطفولة ، ومن ثم يميلون إلى استخدام لفظ" المراهقين" لوصف عدم ثبات السلوك عند الشباب ، وفي المقابل نجد من يستخدم المفهوم الثاني ،صغار البالغين حين يشيرون إلى النضج والمسؤولية والعقلانية التي تكمن وراء ما يبديه هؤلاء الشباب من سلوكيات مضطربة وغير مستقرة» ([3]).

فالشباب إذن مرحلة من مراحل الحياة تتوسط فترتي الطفولة والكهولة تتميز بالانتقالية ،« تعتريها الكثير من التحولات والتغيرات النوعية في الفكر والسلوك التي يمكن أن توجدها هذه الخطوط المتعددة للتطور خلال مرحلة الشباب.» ([4])،وغالبا ما تترك هذه

[1] – نور الدين طوالبي ،«صراع القيم في حالة التغير الاجتماعي السريع» ، **حوليات جامعة الجزائر** ،العدد1 ،1986-1987 ،ص10

[2] – المرجع السابق ، ،ص08

[3] – السيد عبد العاطي،**المجتمع والثقافة والشخصية** ،مرجع سبق ذكره،ص229

[4] – كريش كريتشفيلد،وآخرون،**سيكولوجية الفرد في المجتمع** ،مرجع سبق ذكره ،ص230

المرحلة لانتقالية آثارها على الشباب ، خصوصا إذا لم يتم تجاوزها بسلام بسبب إهمال المجتمع وعدم تقديره لحساسية هذا التحول العميق ، وقد ينجر على ذلك بعض الاضطرابات والتشنجات الفكرية والسلوكية لديهم.

ثانيا-التوتر بين الذات والمجتمع

غالبا ما يصاحب الانتقال من مرحلة الطفولة والأعوام الأولى للمراهقة إلى مرحلة النضج الكثير من التوترات النفسية الناتجة عن الإحساس والوعي المتزايد بطبيعة الأنا ومطالب تحققها من جهة، ومن جهة أخرى مطالب المجتمع الذي عادة ما تكون لديه قوالب جاهزة لما يجب وما لا يجب ، «يحدث هذا في فترة البلوغ الممتدة بين 13 و16سنة والتي يغلب عليها الطابع المتأزم، أو ما يطلق عليه "الأ مة الحلمية" Trouble pubertaire ،ويتصور"كورت ليفين" K.Lewin عملية التحول هذه على« أنها دخول منطقة لم يتم تكوينها بعد من الناحية المعرفية. » ([1]). وأهم أعراضها، لاضطراب ،القلق ،تقلب المزاج، وعدم الثقة في المستقبل الاندفاع رفض ما هو قائم ..... «وهو ما يؤدي إلى حالة من الصدام والصراع ، فقد يصل الأمر في بعض الثقافات لا إلى مساعدة الفرد في تأكيد ذاته والاعتزاز بتميزه وتفرده وإنما إلى إنكار ذاته ... وقبول وضع التابع في علاقاته الاجتماعية الرئيسية.» ([2]).

هذا الوضع كثيرا ما جر ليس إلى التصادم ورفض الوضع القائم مع المجتمع فقط بل إلى رفض الذات وسوء تقديرها Self rejection مشتملا في ذلك على مختلف الجهود التي يبذلها الفرد من أجل تحويل ذاته Self Transformation مستخدما الأساليب المتاحة ثقافيا لكل مرحلة تاريخية مثل الرهبنة ، ،الجريمة،أو حبوب الهلوسة ،أو العمل الشاق ،أو التحول والتطرف الديني .

ثالثا-الغربة والعزلة عن المجتمع

الغربة والعزلة عن المجتمع في الحقيقة مرضان اجتماعيان يصيبان الكثير من الشباب نتيجة عدم توفقهم إلى فهم البيئة الاجتماعية والتعاطي معها بيسر ،أو إهمال وتشدد المجتمع في فرض أنظمة وقوالب صارمة على السلوك ،فقد يحدث أن يشعر الشباب أن لا وجود لهم أو أنهم مجردون من كل تقدير ،«وأن الوضع القائم بترتيباته وقيمه يشكل قيدا غير إلزامي ،أي أن إمكانية التواؤم مع البيئة الاجتماعية أو السياسية ضعيفة جدا ،فهو لا يرى نفسه في

[1] – عزت حجازي،**الشباب العربي ومشكلاته**،مرجع سبق ذكره،ص95

[2] – المرجع السابق ،ص93

السياق الصحيح أو مع الفريق الصحيح» ([1])وهي إحدى مصادر العزلة والابتعاد وقد يكون من نتائجها الرفض الواضح لعملية التنشئة الاجتماعية والإكساب الثقافي .

رابعا-صراع الأجيال

تشعر أعداد متزايدة من الشباب بوجود فاصل زمني ومساحة من التفكير المختلف بينها وبين الجيل أو الأجيال التي سبقتها. وتؤدي الاختلافات في طرق التفكير والسلوك إلى احتفاظ كل نظرة مسبقة عن الطرف الآخر غالباً ما تكون نمطية وتحتوي على العديد من الأحكام الجاهزة غير القابلة للنقاش والتغيير. فبينما ينظر الشباب إلى الأجيال الأكبر من أهل ومربين ومسؤولين ومثقفين على أنهم أكثر محافظة وجمود وتمسكاً بالأعراف والضوابط الاجتماعية، ويأخذون عليهم تسلطهم في التعامل مع الأجيال الجديدة عبر التعليمات التي تتصف بغلبة الأوامر والنواهي، وانعدام قيم التفاهم والحوار وممارسة الوصاية على الشباب والتدخل في اختياراتهم الشخصية على مستوى المهنة أو الزواج أو التعليم، وربما حتى في اللباس والمظهر...الخ، لا يرى الكبار في الشباب إلا الحماس والاندفاع وقلة الخبرة ويتهمونهم بعدم تحمل المسؤولية واللامبالاة والطيش ، وكثيرا ما تظهر ما يعرف بأزمات الشباب والتي منها أزمة الهوية، «حيث يجد نفسه موزعا في خضم صراع بين الرغبة الحقيقية في التغير وبين واقع صلب يتراكم كمخزن للقش والمخلفات بين الطموح -طموح الشباب-في شكل كليشيهات [نماذج] جاهزة وثابتة للأخلاق والدين والحرية وبين الصراع والاعتراض من جانب الآخرين » ([2])ويظهر أثر هذا الصراع جليا النقاط الآتية :

أ-على مستوى العلاقات الأسرية

يرى حليم بركات أن : «بنية العائلة العربية –ومنها الجزائرية-تقوم على أساس الطاعة ...وذلك في إطار علاقة سلطوية مفعمة بالإكراه ، فالتواصل بين الكبار والصغار يأخذ طابع الأوامر والتهديد والتلقين والمنع والتحذير ، التهديد والتخويف ، التوبيخ والتنديد والاستهزاء والشتم والتحريم وتوليد الشعور بالذنب ...وقد يقترن هذا من فوق إلى تحت بالعقاب والحرمان والغضب والصفع والإخضاع وكسر الشوكة والعنفوان ، أما التواصل من تحت الى فوق فيأخذ طابع الترجي والإصغاء ...الانصياع والاسترحام والتذلل والاستعلام والتردد والتجاوب ، ويقترن ذلك بالبكاء والكبت والانسحاب وانحناء الرأس والمراقبة الذاتية ، وإخفاء

[1] – عزت حجازي ،**الشباب العربي ومشكلاته** ،مرجع سبق ذكره ،ص150

[2] –المرجع السابق ،ص152

الأسرار والمشاكل ، والتخفي والتحجج والمكر والمسايرة والحذر والإحساس بالذنب والقلق والخوف والرضوخ ، ويأتي ذلك كله لعلاقات الاستبداد التي تعتمد فلسفة تربوية تقوم على الترهيب وليس على الترغيب.» ([1]). وإن كانت هذه المظاهر آخذة في الانحسار والتراجع بفعل تغير بنية وفكر الأسرة العربية كثيرا، وازدياد عدد المتعلمين من الآباء الجدد، مما أعطى مساحات حرية أكبر لدى الشباب الحالي ، وإن لم تصل حد الإفراط فيها، وربما هو الوجه الآخر لأمراض الأسرية العربية الحالية.

تتميز الأسرة الجزائرية التقليدية بهرميتها ،« وتمركز السلطة لدى "الجد" أو "الأب" او "الأخ الأكبر" أو من يقوم بأدوارهم مثل الأعمام ، وكذا فاعلية دور المرأة إن لم تكن مهيمنة في كثير من الأحيان ومؤثرة على الكثير من القرارات الهامة ،مثل الزواج ....تلعب هذه السلطة ذات النزعة البطرياكية دور الموجه والضابط لإيقاع الحياة داخل العائلة ،نقل التراث "التربية"،التضامن ،التدبير الاقتصادي وهي مطالب التوازن واستمرارية للأسرة الممتدة التي يبلغ متوسط أفرادها من 8 إلى 9 أفراد ، وفي كل الحالات تظهر روح وقيم " العائلة "-برمزيتها التقليدية-تحت مبررات موضوعية مثل التكافل والتضامن ، أو شخصانية مرتبطة بمشاعر الروابط بين الآباء والأبناء ...وسواء أكانت الأسرة ممتدة أو مصغرة تتنوع نماذجها مع احتفاظها دوما بالقيم الممتدة في عمق النظام الأبوي» ([2])،وهي القيم المستمدة من قيم المجتمع الجزائري في أبعادها الحضارية والوطنية .

شهدت الأسرة الجزائرية تغيرات هامة في تركيبتها ووظائفها نتيجة عوامل متعددة منها التاريخي المرتبط بمؤثرات السياسة الاستعمارية ، ومنها الاقتصادي المرتبط بتحول أنماط المعاش والكسب وكذا توزيعه وصرفه ،ومنها التكنولوجي بمختلف أدواته وإفرازاته الاجتماعية والثقافية ،وغيرها من العوامل ،وإن كانت هذه التغيرات تحمل في طياتها« طابع التناقض والتعارض في القيم الأسرية :فمن جهة مازالت قيم "العائلة" التقليدية فاعلة في المخيال الجمعي وبنوع من المثالية النسبية،ومن جهة أخرى أدت التحولات السوسيولوجية إلى بروز أشكال جديدة للحياة الاجتماعية والتي لم تكن متبلورة من قبل » ([3]).

---

[1] – حليم بركات ،**المجتمع العربي المعاصر** ، ،بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ،1984،ص190

[2] - Lahouari addi , **Les mutation de la société algérienne ,la famille et lien social dans l'Algérie contemporaine**, paris, édition la découverts ,1999.p48

[3] – ibid.p47

ظلت ومازالت الأسرة الجزائرية محل جذب بين تيار الحداثة والمعاصرة ،وبين النزوع إلى المحافظة والإبقاء على ميراث الأجداد ، وتبدو المسافة الاجتماعية بين التيارين مثقلة بعض الشيء بالتشنج الناتج عن التصلب والانتصار للاتجاه ، وغالبا ما يحسم هذا الصراع لصالح الأجيال الجديدة التي أصبحت تستفيد من مناخ الحداثة السائد ، لتفرض قيمها الجديدة بقوة التعميم والممارسة الجماعية في إطار حياة اليومية ،إذ أصبح من المألوف شرعنة العناصر والسمات الثقافية الجديدة تحت دعاوى "عادات هذا الزمان " ،"كل الشباب هكذا " ،"هذه هي المودة والتقدم" ...وتجد هذه الدعاوى صدى وحلفاء داخل الأسرة مثل دفوعات الأم عن أبنائها ، ممارسات الإخوة الكبار... ، وهكذا تم الانتقال من اللباس العربي التقليدي إلى ألبسة الجينز ، ومن الشاش والطاقية إلى تسريحات الشعر أو آخر صيحات "الهيبهوب" ، وهي مظاهر تؤكد عمق التحول السوسيو-ثقافي داخل الأسرة والمجتمع ، والنمو المضطرد لثقافة الشباب الفرعية ،« ويظهر هذا النوع من الثقافة كلما ازداد المجتمع تعقيدا وتركيبا ،فتزداد بذلك معدلات التباين والتنوع الثقافي بين فئات المجتمع وتسعى كل فئة إلى إكساب سلوك أعضائها وقيمهم وأساليب حياتهم مزيدا من الشرعية» ([1]).

وفي مستوى آخر تخضع الأنثى غالبا لسيطرة ثقافة الفحولة والرجولة المشبعة بها الثقافة العربية على حد تعبير"عبد الله الغذامي" ، وغالبا ما تخضع تربيتها لمقاييس أخرى غير التي تعتمد مع الذكور ،وذلك بهدف تجنيب الأسرة" الفضائح" والمشاكل المتعلقة بالشرف ،العرض ...

وفيما تعجز الثقافة الأسرية التقليدية عن مجارات مطالب الحداثة وتقديم أجوبة وحلول مناسبة للتوترات الشباب ، من خلال تجديد أساليب وأنماط التربية ،تظل الأجيال الجديدة تصارع لشرعنة القيم الجديدة التي تتبناها او تقلدها ، تعجز الحداثة بدورها عن فرض نفسها كبديل أساسي فيما يتعلق بالمواقف الاجتماعية ذات البعد التقليدي ، ومن ثمة تنشأ ظاهرة "التلازم الوجداني الثقافي المتضاد".

ب-على المستوى المجتمعي الجمعي

ولا يقتصر تهميش الشباب على مجرد إحساسهم بأنهم مهملون ومتروكون لشأنهم، إذ أن المؤشرات الحالية تدل على انخفاض فرصهم بالمقارنة مع فرص الجيل الأكبر، واضحة من

[1] –محمد على محمد ،**الشباب العربي والتغير الاجتماعي** ،دط، بيروت: دار النهضة العربية ،1985،ص72

خلال تفحص ما تسميه العلوم الاجتماعية بفرض الحراك الجيلي "*Generation Mobility*" على الصُعد السياسية والاقتصادية والمهنية. فمن الناحية المهنية يلاحظ وجود قيم تربط الحراك الإداري والمهني بمعايير تتصل بالأقدمية والعلاقات الشخصية، أكثر من ارتباطها بالكفاءة والإنجاز الفردي، لهذا من النادر أن نجد فئات الشباب في مواقع القرار رغم أن تحصيلهم العلمي قد يكون أعلى من تحصيل رؤسائهم في العمل. وهذا ما يخلق الشعور بالغبن

فعوضا عن سنة التدافع أنتجت هذه الثقافة حالة صراعية بين الأجيال ،أدت في كثير من الأحيان إلى انقطاع ثقافي بيني ، وعززت من ثقافة الشباب الفرعية ، التي أصبحت كيانا بديلا قائما بذاته ،مادام أن ثقافة الكبار ونتيجة جمودها وعدم تفاعلها في كثير من الأحيان مع متغيرات العصر ،بالإضافة إلى محاولة فرضها كنمط فكري وسلوكي ،أصبحت في حكم المرفوض على ما فيها من إيجابيات ، ومن مظاهر هذا الصراع ،المشاركة السياسية حيث يصر الكبار على البقاء جاهدين ، بينما يلح الشباب على حقوقهم وأحقيتهم في إدارة الشأن العام .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث

الوضع الثقافي في الجزائر وظروفه

1. طبيعة البناء الثقافي للمجتمع الجزائري و ظروفه التاريخية
2. الوضع الثقافي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي
3. الوضع الثقافي الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي
4. مظاهر المقاومة الثقافية الجزائرية للسياسة الفرنسية
5. ملامح السياسة الثقافية في الجزائر المستقلة
6. الوضع الثقافي والاجتماعي للجزائر من 1988 الى 2000
7. ملامح الوضع الثقافي والاجتماعي بعد2000
8. الشباب الجزائري في ظل التغيرات الوطنية والدولية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

33-1- طبيعة البناء الثقافي للمجتمع الجزائري و ظروفه التاريخية

3-1-1- الوضع الثقافي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي

يمكننا ونحن بصدد الحديث عن طبيعة البناء الثقافي الجزائري أن نشير إلى العناصر المشكلة لماهيته الآتية :

أ-المعطيات التراثية

ممثلة في الإسلام كدين واللغة العربية كلغة أساسية بما يمثلانه من مرجعية قيمية أخلاقية وسلوكية ، وسمت سكان الجزائر بسماتها وطبائعها الخاصة .

ب-العوائد الثقافية المختلفة

وتتمثل في العناصر والمكونات الثقافية السابقة عن الإسلام في شكل عوائد ثقافية- أمازيغية بالدرجة الأولى - احتفظت بخصوصيتها السوسيولوجية والسلوكية حتى مع وجود الإسلام ،بل إن اتساقها مع أحكامه وقواعده شجع من بقائها وأدى إلى تمازج بين العناصر الثقافية المشرقية والمغاربية وقد انعكس ذلك إيجابيا على الصعيد الاجتماعي في تجسير الروابط والصلات الاجتماعية والاقتصادية بين الأعراق المتعددة ،وهو ما أدى أيضا إلى وجود ما يسمى بالعادات والتقاليد التي هي عبارة عن تشريعات اجتماعية وثقافية وسياسية خاصة وأنماط من السلوك والفكر ،تشكل في حقيقة الأمر لب الثقافة الجزائرية ،إذ جمعت بين ما هو محلي مغاربي بعد أن هذبته ،وبين ما هو مشرقي أو متوسطي بعد أن وطنته .وهي أبعاد الثقافة الوطنية

ج-التأثيرات القادمة من الخارج

والتي كانت نتيجة الاتصال مع الثقافات العالمية الأوربية ، الإفريقية و المتوسطية بفعل الحروب الطويلة (الفتوحات الإسلامية ،الصراع الطويل مع الإسبان والفرنسيين ...)، والتبادل التجاري والعلمي ، وكذا الهجرات المختلفة في الاتجاهين .

وعلى الرغم من أن ثقافة تلك الفترة-ماقبل الاحتلال- «كانت في صميمها الثقافة العربية الإسلامية المشتركة والشائعة عندئذ في العالم العربي الإسلامي» ([1]) ،إلا أن غياب

[1] –أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1، (1500-1830)،بيروت ،دار الغرب الإسلامي ،1998 ،ص25

المركزية السياسية ممثلة في الدولة المستقرة ، «أثر على وجود مركزية ثقافية ثابتة وواضحة، خصوصا بعد سقوط الدولة الموحدية ، فالتشرذم الثقافي كان ظاهرة أخرى غريبة عبر العصور-التاريخية للجزائر- ... حيث ظل غياب المركزية السياسية في العصر الإسلامي مساعدا على التشرذم الثقافي فكانت العامياذالبربرية والعربية ولم تدرس العربية كلغة للدواوين والتدوين التاريخي إلا في محطات متفرقة ،أما في العهد العثماني –وبالرغم من مركزيته السياسية- إلا أنه لم يفرض لغة أو لهجة واحدة ...بل إن المركزية العثمانية قد أبقت على الفوضى اللغوية ...وكذا تقسيم مناطق النفوذ بين التركية والعربية » ([1]).

وقد كان لهذا التشرذم الثقافي انعكاسات سلبية على فاعلية الإنسان الجزائري على مستوى الابتكار و الإنجاز ، نتيجة صراع الزمر ونزاعاتها حول الملك أو الصراعات المذهبية ، ق باب الاجتهاد وتوقف الإبداع بجميع أشكاله إلا فيما ندر ،ولذا عاش إنسان ما بعد الدولة الموحدية- كما يصف الأستاذ ابن نبي-.«تيها نفسيا وفكريا وثقافيا ، لم يكن طليعة في التاريخ ...ولم يكتف بأن بلغنا نفسه المريضة التي تخلقت في جو يشيع فيه الإفلاس الخلقي والاجتماعي والفلسفي والسياسي فبلغنا ذاته أيضا» ([2]).

و يبدو أن حالة اللااستقرار والصراع والتشرذم التي شهدتها الثقافة الرسمية أو ثقافة السلطة ، لم تمنع الجزائريين من تأسيس وبناء مؤسسات ثقافية ذات صبغة شعبية شبه مستقلة عن السلطة القائمة، لتسيير شؤونهم الاجتماعية والثقافية والاهتمام بها ، وهو ما يفسر حجم العوائد والتقاليد الثقافية الموروثة و السائدة ، وهي كما أسلفنا عبارة عن تشريعات اجتماعية وثقافية وسياسية خاصة وأنماط من السلوك والفكر ،أو قل هي مؤسسات اجتماعية قائمة بذاتها تتمتع بسلطة روحية وزمنية .

مثلت الزاوية والمسجد أهم مؤسستين ثقافيتين دينيتين ،تتمتعان بسلطة روحية وزمنية على المجتمع ، من النادر الخروج على قراراتها وأحكامها ، الزاوية تخصصت في تحفيظ القرآن وتفسيره وتدريس العلوم الشرعية ،أما المسجد فكان دارا للعبادة ، ومحكمة لفض

[1] –ابو القاسم سعد الله ،**أراء وأبحاث في تاريخ الجزائر** ،ج4 ، ط1، بيروت ،دار الغرب الإسلامي ،1996 ، ص8

[2] –مالك بن نبي ،**وجهة العالم الإسلامي** ،دمشق :دار الفكر ،ط6 ،2006 ،ص27

النزاعات وعقد الصلح ،و مقرا لما عرف "بالجماعة "وكلاهما يكمل دور الآخر ، على أن الزاوية حظيت بأكبر قدر من الولاء الاجتماعي والديني بالنظر إلى خصوصيتها ، فغالبا ما كانت مقرا للطريقة الصوفية أو تابعة لها ،ومن خلال هاتين المؤسستين حافظت الشخصية الجزائرية على أصالتها وانتمائها ،واتحدت مكونات الشعب الجزائري تحت راية الدين الإسلامي عربا وبربرا ،بل إن فضلهما سيظهر لاحقا بتحول الكثير منها إلى مراكز تعبئة وتجنيد ضد الاحتلال كما سيرد.

هذه الأوضاع والأحوال التي كانت سائدة قبل أو بعد دولة الموحدين ، من ود روابط وتفاعلات ثقافية بين الجزائر والخارج ، فقد كان لاتصال الجزائر بغيرها من الثقافات الأخرى-خصوصا الثقافات المشابهة-دور فعال في تنشيط الحركة الثقافية ، و أكثرها أثيرا ما نقله بعض الأندلسيين معهم عقب موجه الفرار الجماعي إلى الجزائر بعد سقوط أخر دويلة من دويلات المماليك الأندلسية ،و قد حملوا معهم علومهم وآدابهم وفنونهم ،«فنظموا حلقات تعليم بالمدارس والمساجد ...كل ذلك له أثره في تبادل المؤثرات وتلاقح المعائش والعوائد والأخلاق ،فسوق الثقافة راجت رواجا كبيرا» ([1]).

وبشكل عام كان الخط البياني –كما يصف الأستاذ أبو القاسم سعد الله –للثقافة في الجزائر« يسير في حالة اطراد وصعود ،فبعد النزاع السياسي الذي عانت منه هذه الثقافة في القرن (16 م)الذي شهد هجرة العلماء وكثرة الحروب،أخذت الحياة تدب فيها في القرن (17ه) باستقرار الأوضاع السياسية وازدهار الحياة والاقتصادية وورود العلماء ...ووفرة الكتب ،ثم شهد(ق18م)حركة قوية في صفوف العلماء والعناية بالتعليم وكثرة التأليف» ([2]).

أدت تركيبة المجتمع الجزائري الثقافية والنفسية لفترات ما قبل الاستقلال ،والظروف السياسية التي مر بها مثل ،عدم استقرار أنظمة الحكم واختلافها السياسي والمذهبي ،إلى ما يشبه الانفصال في كثير من الأحيان بين الثقافة الرسمية أو الثقافة الموجهة وفق سياسة الدولة وإيديولوجيتها وأهدافها ، و الثقافة الشعبية بعناصرها وتمثلاتها.

[1] محمد الطمار ،**الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج** ،الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب ،1983 ،ص237

[2] –ابوالقاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1 ،1500-1830،مرجع سبق ذكره ،ص 19

3-1-2-الوضع الثقافي الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي

أكدت لوقائع التاريخية والأبحاث الأكاديمية وكذا الروايات والشهادات خصوصا من غير الجزائريين، على أن الفترة الممتدةمن(1830 الى 1962) أي فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر تمثل مرحلة: "مسخ ثقافي" ،"تدجين"،"استدمار" ،"مذبحة ثقافية"... في حق عناصر الهوية الوطنية: عربية لغة والإسلام دينا ،إذ الهدف العام للوجود الفرنسي ليس الاستعمار المؤقت أو الوصاية وإنما الاستيطان والضم النهائي للجزائر إلى قائمة الولايات الفرنسية ، وفي سبيل تحقيق ذلك عملت الإدارة الاستعمارية على اتباع سياسة عامة مستندة إلى خطة ثقافية اجتماعية أو ما يعرف "بالمشروع الثقافي الفرنسي في الجزائر".

ويعتبر الكثير من الباحثين أن قسطا كبيرا مما يعانيه المجتمع الجزائري من الاستقلال إلى اليوم ،إنما هو ثمرة للسياسات الفرنسية لتي تعتبر"جذور المسخ الثقافي" للهوية الوطنية كما يسميها مد العربي الزبيري :« وأن بعضا من أوجه التردي الثقافي والاجتماعي إنما يعود إلى استمرارية المشروع الثقافي الفرنسي في الجزائر، من خلال إبقائها في دائرة النفوذ الثقافي والسياسي الفرنسي ،لقد كان للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر منذ (1830م)ثلاثة أهداف أساسية :

الهدف الأول :صنع الجزائر الفرنسية وهو غاية الوجود الفرنسي في الجزائر.

الهدف الثاني:طمس التاريخ الوطني ومعالم الشخصية الجزائرية وتشويهها ،من خلال تحطيم المؤسسات الاجتماعية والدينية التي تهيمن وتوجه الجزائريين،وتحديدا المساجد والكتاتيب والزوايا.

الهدف الثالث:قهر أي نوع من أنواع المقاومة التي يمكن أن تزعج فرنسا واستخدام كل الأساليب و الوسائل للوصول إلى ذلك الهدف([1]) ،أتبعت الإدارة الاستعمارية حربا ذات إستراتيجية نفسية وثقافية بغية الوصول إلى هذه النتائج وتحقيقها حيث ركزت على الجوانب لآتية:

[1] –ابو القاسم سعد الله ،**ابحاث واراء في تاريخ الجزائر** ،ج2 ،بيروت :دار الغرب الاسلامي ،ط1 ،1996 ،ص89

أ-النظرة الدونية للإنسان الجزائري:

شككت الدعاية الاستعمارية(وبعض الشخصيات الجزائرية) في وجود أمة جزائرية أصلا ،أو كيان متجذر تاريخيا، واعتبرتها مجموعة من الأعراش والقبائل المتناحرة و"الأمة التي في طور التكون ،وأثيرت الكثير من الأسئلة –التي مازال صداها إلى الآن –حول الهوية ،عربية ،أمازيغية،إفريقية ، متوسطية ... وكان هذا التشكيك ، مقدمة لاعتبار الإنسان الجزائري بما يحمله من إرث ثقافي وحضاري إنسانا متخلفا عن المدنية الحديثة ،وأنه أقل شأنا من الإنسان الأوروبي الوافد الجديد على الجزائر ، بل إن التشكيك طال حتى إنسانيته ، «ومن أمثلة ذلك ما قاله الكاتب الفرنسي " بيير مورلان " P .Molan في رسالة حصل بها على درجة الدكتوراه من إحدى الجامعات الفرنسية : " لا يجب أن ننظر إلى المواطن الجزائري وكأنه ذو عقل شبيه بعقلنا, ا فكرنا في أن التعليم يستطيع أن يغيره تغييرا كاملا، فإننا نخالف بذلك بل نتجاهل قانون التطور الثابت. » ([1])

وفي هذا الإطار مارس الاستعمار حربا نفسية على الشعب الجزائري ،من خلال محاولة غرس الشعور بالدونية وعقدة النقص ، ومن أمثلة ذلك الأوصاف والتسميات التي أطلقها عليه، وهي «بما تحمله من دلالات عنصرية تشير إلى واحدة من علاقتين :الأولى تميزية مستندة إلى أرضية عرقية Racisme وثقافية، بحيث تظل فيها المسافة الاجتماعية-بين العرب والفرنسيس واضحة وغير قابلة الاختزال- ... وهو ما نسميه التفرقة الاجتماعية ،أما العلاقة الأخرى فهو التفر المكانية ، وتنوعت الألقاب الاحتقارية وتعددت مثل: "الأهالي " ،"البيكو" والتي تتكون من خمسة لوازم-دلالية- رئيسية :وحشي وفقير ،وقذر ،وغشاش وشهواني» ([2]).

ولم تسلم المرأة الجزائرية بدورها من التجريح والاحتقار بل الأقسى من ذلك اتهامها في غرضها ،«فأسماء "الفواطم" و"الموريسيكيات "."والموكيرات" –وطبعا هن المسلمات – أصبحت مرادفة تقريبا لكلمة المومسات» ([3]).

[1] –المرجع السابق ،ص78

[2] –المرجع السابق ،ص64

[3] –المرجع السابق ،ص78

وفي إط ة المسخ الثقافي هذه عمد الاستعمار إلى إعادة تلقيب الجزائريين بألقاب مختلفة اتخذت الصور الآتية :

-بعضها خاص بالحيوانات .

-بعضها للجمادات أو صفاتها ،مثل الأشجار،الوديان ...

-بعضها للأدوات الحرفية والمنزلية .

-بعضها للعيوب والعاهات الجسدية والخلقية ،والروائح الكريهة...

-الأفعال والصفات المرفوضة اجتماعيا وقيميا ،والتي تعتبر غالبا من قبيل التنابز بالألقاب أو السباب والشتم .

ولقد تم فرض هذه الألقاب بقوة وإلزامية قانون التلقيب الصادر بتاريخ 23 مارس 1882 ،وكان من نتائج هذه السياسة تلاشي الذاكرة الثقافية التي كانت تختزنها هذه الألقاب عند الأجيال الجديدة ،وكذا تفكك الصلات والروابط الاجتماعية بين الأعمام والأشقاء ،الذين بعدت بينهم الشقة جيلا بعد جيل إلى أن تلاشت الكثير من الصلات والروابط .

تمثل هذه السياسة الاحتقارية الأرضية الثقافية التي استند إليها الاستعمار لشرعنة الإجراءات القمعية اللاحقة في حق الشعب الجزائري ، فهي بمثابة استباحة مقننة للعرض والدم ،ذلك أن إنسانا بهذه الأوصاف –كما يدعى- ، لا بد أن يكون له نظام معاملة خاص، في سبيل تثقيفه ونشر المدنية ومظاهر التحضر في بيئته، وهو ما ادعته السلطة الاحتقارية ، على أن الهدف العام لم يكن أكثر من إنتاج حالة من القابلية(للمركوبية) -على حد قول المرحوم مولود قاسم نايت بلقاسم – أي الاستعباد بمعناه الحقيقي لا المجازي بما يؤدي في النهاية إلى، « فقدان الإحساس بالأنا وحقوقها وهويتها نتيجة التعطيل والتعقيم العمدي لكل القدرات العقلية وتنمية القابلية للاستعمار في أعماقه ،ومن ثمة يمكن تسخير هذا الإنسان لحرث ارض الكولون Colon،والعمل في المصانع والنيابة عنه في الحروب ،أما الاستنزاف فهي

عملية حجر على موارده-الإنسان الجزائري-في صورة شركة مساهمة يحمل أسهمها الأوروبيون فقط ويديرونها لمصلحتهم فقط» ([1]).

ب-محاربة الدين الإسلامي

يعتبر الدين الإسلامي الأرضية التي التحمت فيها مكونات الشعب الجزائري وأعراقه المختلفة ،وهو بما يفرضه من التزام قيمي يتسامى فوق العرقية والإثنية الباعثة على الفرقة ،شكل ضمانة أساسية في وجه الغزوات المتتالية للأسبان والفرنسيين عبر مختلف العصور ،إذ كان يكفي "النداء للجهاد" أو "صد الكفار "لتهب الجموع من المتطوعين الطالبين للشهادة، وقد أثبتت المقاومة الشعبية التي كان مصدرها الزوايا العامرة والمساجد مدى تغلل الدين في نفوس الجزائريين من خلال استماتتهم في الجهاد.

ولذلك كان لا بد من كسر شوكة الدين وتدجين القائمين عليه ،عن طريق تحطيم مؤسساته الآنفة الذكر ،وقد التقت أهداف الكنيسة في الجزائر ، مع أهداف غلاة الكولون الذين كانوا يرون «أن ممارسة الشعائر الدينية تجعل الإنسان الجزائري أكثر تمردا على سلطانهم وتغرس في نفسه حقدا كبيرا عليهم .وعليه ، فإن واجب الإدارة الاستعمارية هو أن تضع حدا ، وبكل سرعة ، لممارسة تلك الشعائر .واستجابة لهذا المطلب صدرت القوانين التي تمنع فتح المدارس والكتاتيب ، وتضايق الزوايا التي ترفض العمل في ركاب الاحتلال ولا تساعد على دفع " الأهالي " دفعا إلى بيت الطاعة العمياء » ([2]).

وأثر ذلك حولت الكثير من المساجد إما إلى متاحف أو إلى كنائس وبعضها حول إلى إسطبلات وأفرغت من محتواها التعليمي والتثقيفي وتأثيرها الاجتماعي ،فضلا عن الاستيلاء المباشر على أوقافها وأموالها أي حرمانها من مصادر التمويل الطبيعية ، بهدف ربطها بالإدارة الاستعمارية

وبعض الزوايا تم تهديمها عن آخرها طبعا بعد تشريد عمارها ،وبعضها تم تدجينه وإدخاله في متاهات الدروشة والشعوذة ،وتقديس الشيوخ والإغراق في العقلية القدرية

[1] –ا محمد العربي ولد اخليفة ،«ثورة نوفمبر قمة الثقافة »،**مجلة الثقافة** ،السنة الحادية عشر ،العدد (62) ربيع الثاني /مارس 1985 ،ص38

[2] –محمد العربي الزبيري ،«جذور المسخ الثقافي في الجزائر» ،**الشروق اليومي** ، الصادر بتاريخ 2007/01/17 ،ص 18

الخرافية المستكينة التي ترضى بالاستعمار كأمر واقع وتسلم به وتعتبره من القضاء والقدر هو ماأضفى صورة مشوهة عن الدين الإسلامي ومعتنقيه ، و قد وجدت فرنسا في حالة الطوعية فرصة لتثبيت وجودها وشرعنتة ، وكثيرا ما عمد بعض شيوخ الزوايا إلى تطويع النص الديني وتأويليه والترهيب من القوة العسكرية اسية ،وهو ما أدى لاحقا إلى نشوب الصراع بين رواد الحركة الإصلاحية و الطرقيين .

ج-السياسة الاستعمارية في المجال التعليمي

بالموازاة مع الإجراءات السابقة وغيرها ،ركزت الإدارة الفرنسية على محور ثاني وهو التعليم ،الذي كان منتشرا لدى جميع فئات الشعب قبل الاحتلال ،«إلى الحد الذي جعل أحد الجنرالات الفرنسيين يوم ،1834/01/20 صرح أمام غرفة النواب بأن كل العرب-يقصد الجزائريين- بالتقريب يعرفون القراءة والكتابة » ([1]).

أدرك الاستعمار الفرنسي من البداية أنه لن يتمكن من عزل الجزائر عن أصولها وامتداداتها الثقافية الحضارية ،كما لا يمكنه تفتيت وحدته وتماسكه إلا من خلال القضاء على العملية التعليمية عموما ،وتعليم اللغة العربية خصوصا بمنع تعليمها وإغلاق الكثير من الكتاتيب والزوايا والمدارس العربية، وكذا تضييق منافذ العمل أمام المتعربين .

وعموما وكما يقول.محمد العربي الزبيري- «إن الاستعمار كان وما زال يدرك أن شعباً بلا ثقافة شعب ميت، وأن الاحتلال الحقيقي لا يتم إلا عندما يقضي على ثقافة الشعب المعتدى عليه. وانطلاقا من هذه القناعة عمدت السلطات الاستعمارية، في بلادنا، إلى تجهيل الجماهير، وتزييف التراث الوطني وطمس معا م الثقافة ومصادرها. بادرت إلى صنع ثقافة جديدة لا علاقة لها بواقعنا، ومثقفين، من نوع جديد، زودتهم بالقيم والأخلاق الاستعمارية» ([2]).اتبعت الإدارة الاستعمارية في المجال التعليمي خطة تتألف من شقين أساسين:

[1] – مصطفى الاشرف ،«الجزائر امة ومجتمعا »،**دفاتر حرة**، 1971-1972 باريس ،منشورات ماسبيرو ،1974 ،ص 188

[2] – محمد العربي الزبيري ،**تاريخ الجزائر المعاصر**،ج2،دمشق:منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1999 ،ص13

-الأول التجهيل القسري لأبناء الشعب الجزائري :

من خلال محاربة التعليم القرآني في الزوايا والمساجد وغيرها ،وكذا تضييق السبل الاقتصادية أمام الجزائريين التي تمكنهم من تعليم أبنائهم(نزع الملكيات ، سياسة الأرض المحروقة ...) ، «ففي سنة(1871م)قامت البلديات الفرنسية الكاملة الصلاحيات بغلق المدارس الفرنسية-العربية وعوضتها بالمدارس البلدية الفرنسية ...وفي (12 فيفري 1873م)اقترح الوالي العام بالجزائر على تكثيف التعليم الفرنسي في منطقة الزواوة وإلغاء المدارس العربية والزوايا وتأسيس مكانها مدارس بلدية فرنسية ...كما قام الكاردينال لافيجري بتأسيس مدارس خاصة تنصيرية قدمت لها الإدارة قرضا قدر بعشرين ألف فرنك » ([1]).وكان من ثمرة هذه السياسية تراجع عدد المتمدرسين الجزائريين بشكل كبير جدا ، إذ تنص الإحصائيات الرسمية على أن الجزائر كانت سنة 1944م تشتمل على (6.500)قسم مدرسي في ـائي نصيب المسلمين منها حوالي(1000) ستقبال (108.000) ميذ أي بمعدل(108)مدرس للقسم الواحد.وفي المقابل فإن عدد التلاميذ الأوربيين قد بلغ بالنسبة لنفس السنة (118000)موزعة على (5.500)قسم أي بمعدل (22)مدرساً للقسم الواحد.

أما في التعليم الثانوي، فإن عدد التلاميذ الجزائريين سنة 1951م لم يكن يمثل سوى (6و11%)من مجموع المسجلين في الثانويات. سنة 1954م بلغ عدد الثانويين الجزائريين(6.260 تلميذ)من جملة (35.000 تلميذ)، علماً بأن عدد السكان الأوربيين كان في ذلك الوقت أقل من عشر العدد الإجمالي للسكان.

وفي التعليم العالي، كان عدد الطلبة الجزائريين سنة 1948م لا يزيد عن (6) بين حوالي(600)أوربي. ومع اندلاع الثورة ارتفع ذلك العدد ليصل إلى(589)طالباً من بينهم (51)طالبة. أما الطلبة الأوربيون فقد كان عددهم(7800).

إن هذه الإحصائيات لا تكون كاملة إلا إذا أضفنا لها عدد الأطفال الجزائريين الذين كانوا يتعلمون بالمدارس الحرة والكتاتيب والتي كانت تستقبل منهم سنة 1954م حوالي(200.000) تلميذ. أما جامعات الزيتونة في تونس والقرويين في المغرب الأقصى والأزهر في مصر فإن عدد الطلبة الجزائريين بها في تلك السنة قد يكون وصل إلى(1270)رحلوا إليها من مختلف جهات

[1] – ابراهيم مياسي،«المشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر خلال القرن 19 محاولة اجتثاث جذور الشعب الجزائري»،**المعيار** ،عدد خاص باعمال الملتقى الوطني حول ،«**المشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر 1830–1962**»،العدد 10 ،سبتمبر 2005 ،ص335-336

الوطن([1]). أما القدر الذي كان مسموحا لهذه الفئة بتعلمه فكان يتمثل في تحفيظ القرآن ومنع تفسيره عموما ،وتفسير الآيات التي تدعو للجهاد والتحرر من الاستعمار خصوصا.

الثاني :السماح بتعليم فئة محدودة من أبناء عملائه

لم تشمل حالة المنع هذه جميع فئات الشعب الجزائري بل استثنت منه مجموعة معينة ، «فقد دعت ضرورات التواصل والتحكم في المجتمع، الإدارة الاستعمارية لتكوين موظفين من الأهالي (أغلبهم أبناء أعوان الاستعمار) على ألا تتعدى مهمتهم شؤون القضاء وأمور الدين وحتم على طلابها أن يدرسوا الحضارة الفرنسية عوض الحضارة العربية» ([2]) ،وقد تكفلت المدرسة الفرنسية الجديدة بإعدادهم نفسيا وفكريا، للتبشير بمشروعه والدفاع عن مصالحه واستمراريته في الجزائر ،وهذه المدرسة كما يصفها جول فيريJule Ferrié «مدرسة خاصة ليس على غرار المدرسة التي كانت موجودة في فرنسا ،بل حصر مهمتهساسا في تكوين طبقة من الدرجة الثانية من المتعاملين مع الإدارة الفرنسية والذين لا يكون لهم مستقبلا أي تأثير على الأفراد آو الجماعات الأهلية ، وذلك عكس العناصر التي كانت تتخرج من المدرسة التقليدية الجزائرية» ([3]).وللإشارة فإن بعضا ممن درسوا ضمن هذه المدارس كانوا متشبعين بالقيم الوطنية أكثر من بعض الذين تعلموا في المدارس الأخرى وكان لهم نضال وطني مشهود.

ج:إجراءات أخرى

أولا-تشجيع الزواج المختلط

يهدف تشجيع هذا النوع من الزواج إلى إنتاج صلات قرابية جديدة مثل الخؤلة والعمومة بين الفرنسيين و بعض النخب من الجزائريين ،بما يتيح تدجين الشعب وإبعاده عن شخصيته الأصلية ،وإنتاج جيل من فاقدي الوعي بالأنا الثقافي والاجتماعي ،المتشبع بقيم أمه الفرنسية لسانا وفكرا وسلوكا . هذا من جهة ومن جهة أخرى جعل المقاومة بجميع أشكالها في حكم المستحيل بفعل صلات الدم ،فكيف يقاتل الشاب خاله ؟ ولعل ابلغ وصف لهذه

[1] – محمد العربي الزبيري ،**تاريخ الجزائر المعاصر**،ج1،دمشق:منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1999 ،ص24

[2] –ابو العيد دودو،«الحركة الثقافية في الجزائر المعاصرة »،**الثقافة** ،العدد 8-9- السنة الثانية 2 ماي 1972 ،ص49

[3] –عمار هلال ،**أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830–1962** ،الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،1995 ،ص105

الحالة ، أبيات الأمين العمودي رحمه الله حين كتب يحي الدكتور سعدان المتزوج بأجنبية حيث قال:

حَيِي الطبيب ولا تهمل قرينته فهو السُليمانُ والمادام بلقيس

له غلام أطال الله مدته تنازع العرب فيه والفرنسيس

لا تعذلوه إذا ما خان ملته فنصفه صالح والنصف موريس

ثانيا -تشجيع الرذيلة والانحلال الخلقي

عن طريق فتح الخمارات ودور القمار وتشجيع بيوت الرذيلة وغيرها من الأوكار التي تنشر المفاسد والأمراض الاجتماعية والخلقية ، التي تلهي الشباب الجزائري عن التفكير في المقاومة والاستقلال .

3-2-مظاهر المقاومة الثقافية الجزائرية للسياسة الفرنسية

تبدي الثقافات ذات الأصول العريقة حالة دفاع طبيعية في وجه العناصر الجديدة التي تهدف إلى الحلول محلها ، وهنا يمكن أن نستنتج إحدى قواعد التغير الثقافي والاجتماعي في حال اتصال ثقافتين ،ثقافة غالبة قاهرة بقوة التنفيذ وقوة الآلة، وثقافة مغلوبة ومتخلفة عنها نسبيا ،-وإن كان الشائع أن المغلوب مولع بتقليد الغالب-كما يقول ابن خلدون، إلا الثانية غالبا ما يكون لديها من الموانع و التروس النفسية والقيمية ما تحجز بواسطتها انتشار السمات الثقافية الجديدة في نسيجها الثقافي ،لذا تعمد إلى حصر تأثيره ومحاربته إلى حد إضفاء صبغة القداسة على هذه الحرب(تحريم التجنس) ، وفي الحالات القاهرة تنكفئ هذه الثقافة على ذاتها ، وبالرغم من ضراوة السياسة الاستعمارية هذه وخطورتها، إلا أنها جوبهت بردات فعل دفاعية ثقافية مانعة استمدت قوتها من قوة القوانين والتنظيم الاجتماعي والديني السائدة ، فهي ذات أساس نفسي ممتد في عمق الوجدان الحضاري والثقافي ، وقد تجلت هذه المقاومة من خلال .

أ-المعارك الثقافية الرمزية

كان من الطبيعي أن يواجه المجتمع الجزائري كل هذه الإجراءات بردات بفعل تدل على رفضه لسياسة الفرنسة والسلخ الثقافي ،بعض ردات الفعل هذه عبارة عن حرب سيكولوجية

مضادة ،أو ما نسميه "معارك ثقافية رمزية" «و تكمن قيمة هذا النوع من المعارك في كونها تعبر بوضوح، عن مدى الوعي بخطورة ما يتهدد الأنا والهوية الثقافية ومدى فعالية خطوط دفاع هذه الثقافة ،فهي الحد الفاصل بين الانصياع والسقوط وبين الصمود والرفض » ([1]) .

أول معركة ثقافية في هذا الباب كانت تلك « نشبت بين الإدارة الاستعمارية وبين المفتي المالكي "ابن الكبابطي مصطفى" مؤيدا من طرف أهل البلاد حين وقف هذا الأخير ضد قرارين رسميين الأول بضم الأوقاف الإسلامية إلى أملاك الدولة الفرنسية والثاني إدخال اللغة الفرنسية إلى المدارس القرآنية هذا الموقف يبقى رمزا للتحدي الوطني» ([2]).

مع مرور الزمن برزت معركة ثقافية أكثر خطورة دارت حول المرأة،من خلال لباسها التقليدي :"الملاية" ، "الحجاب" و "الحايك" ،الذي يعد عنصرا من عناصر الهوية الثقافية التقليدية الملبسية الجزائرية،يقول فرانز فانونFranz .F محللا سوسيولوجيا هذه المعركة ،«سيصبح- الحايك- فرس الحلبة في معركة ضخمة تعبئ قوات الاحتلال بمناسبته أكثر مصادر ثروتها قوة وتنوعا» ([3])،ذلك أن المرأة تحتل موقعا مركزيا في هرم السلطة الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع الجزائري ، ومن جهة أخرى موقع المرأة لدى الجزائري المسلم وما يرتبط بها من معاني الشرف والعرض ،جعلها محور المعركة « فتجريدها من الحايك أو الحجاب معناه توفر أرضية مناسبة لقهر الجزائري ودفعه لفقد التوازن ، أي السيطرة على الرجل وامتلاك الوسائل العملية الفعالة لتخريب الحضارة الجزائرية» ([4]) ، وهي الطرق و الأساليب الأساسية التي اتبعها الاستعمار لتخريب الحياة الثقافية عقيدة وقيما وفكرا وسلوكا.

ب-الحركات الإصلاحية والسياسية التنويرية

مثلت الحركة الإصلاحية ذات الاتجاه الاستقلالي (الأحزاب السياسية ،الجمعيات ..)التي ظهرت عقب توقف المقاومة الشعبية المسلحة ،الرافد الأساسي لإحياء الثقافة الوطنية بجميع

---

[1] – مالك بن نبي ، **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة** ،دمشق:دار الفكر ،ط6 ،2006 ،ص29

[2] – ابو القاسم سعد الله ،**ابحاث واراء في تاريخ الجزائر ج2**،مرجع سبق ذكره ،ص11

[3] – عبد الحميد حيفري ،**فرانز فانون بعض ملامح الثقافة الجزائرية في كتاباته** ،الجزائر :منشورات وزارة الثقافة والسياحة،1985 ،ص90

[4] – المرجع السابق ،ص94

أبعادها ومكوناتها ،فمن نجم شمال إفريقيا إلى حزب الشعب إلى جمعية العلماء إلى الثورة المباركة مسيرة وجهود كبيرة متفاوتة بينها لكنها مؤثرة ، حيث عمل معظمها على تثقيف الشعب وتعليمه وتوعيته ، وإحياء عناصر الهوية لديه ، من خلال الجمعيات والنوادي والصحافة المكتوبة والمسرح وحتى الأغنية الشعبية شاركت في ذلك النشاط .

وقد أتت هذه المقاومة ثمارها الطبيعية لاحقا من خلال ثورة نوفمبر المباركة ،«فهي ثورة ثقافية بالدرجة الأولى ، أو هي قمة الثقافة ،يمكن أن يقال عنها بأنها نتيجة لنشيد شعب الجزائر وللمئات من شهداء 8ماي 1945م وللدرس الديني الذي ألقاه هذا الشيخ أو ذاك في الزاوية الفلانية» ([1]). قمة وعي الجزائري بذاته وهويته وقمة التمسك بحريته .

وفي ختام هذا المبحث يمكننا أن نتساءل عن محصلة هذا الاحتكاك القسري بين الثقافة الاستعمارية والثقافة الجزائرية ، حيث يمكننا استخلاص بعض القواعد التي تحكم عملية التغير في مجالنا الثقافي والمدى المسموح به:

- أن بعضا مما أصاب الثقافة في الجزائر إبان هذه الفترة إنما هو نتاج لسياق تاريخي طويل من الصراع المذهبي والسياسي والتغير الاجتماعي الثقافي ، انتهى بحالة جمود وفساد فكري ، راجع الحركة العلمية بداعية ،وعليه يمكن أن نفهم بعض معالم الحياة الثقافية خصوصا الإحصائيات والمعطيات المتعلقة بمعرفة القراءة والكتابة على أنها تخص بعض الحواضر والمدن الكبرى

-أن الثقافة الجزائرية اشترطت بقاءها ذاتيا ، حيث أوجدت لنفسها مصدات وتروسا منعت من خلالها تسرب بعض العناصر الثقافية الاستعمارية المقترنة بالنزعة الإحلالية، واعتبرتها دخيلة تهدد وجودها واستمراريتها واتبعت إستراتيجية دفاعية :إما منكفئة على نفسها محصنة لعناصرها الثقافية الأصلية ومنتسبيها (التعليم السري،المحافظة على العادات والتقاليد... ،و "بالمنع" و"التحريم" و"النبذ" للمخالفين،أو محفزة على المقاومة والجهاد ، وفي هذا المستوى تلعب المعتقدات الدينية والقيم المجتمعي دورا بالغ الأهمية في الحد من آثار العناصر الثقافية الجديدة ومن انتشارها أو على الأقل التقليل من حدة توغلها .

[1] – محمد العربي ولد اخليفة ،«ثورة نوفمبر قمة الثقافة »مرجع سبق ذكره،ص8

- ومما لا شك فيه أن طول الفترة(130سنة) تكون قد أفرزت انتقال الكثير من الخصائص والسمات الثقافية بين الجانبين بدرجات متفاوتة التأثير ،وبعض هذا التأثير مازال ممتدا في حياتنا الثقافية إلى اليوم ، والذي يمكن أن تعزى إليه بعض أوجه التغير الثقافي والاجتماعي الذي نعيشه كأعراف وممارسات يومية هي في الأصل دخيلة ،أو ما يمكن تسميته باستمرارية الوجود الثقافي للاستعمار ، مثل التداخل اللغوي الذي أفرز الهجين اللغوي المستعمل كلغة تداولية .

3-3-الوضع الثقافي في الجزائر غداة الاستقلال

شكلت الفترة الاستعمارية (130 سنة) برزخا حقيقيا بين نوعية الحياة الثقافية وتراتبياتها قبل الاحتلال وما بعدها ، وكما أسلفنا فقد لعبت الثقافة الشعبية دورا مهما في المقاومة ،حيث «انكفأت على نفسها في إستراتيجية دفاعية حتى تبقى تعبيرا عن غريزة البقاء ثم اشترطت الثقافة عاملا تاريخيا آخر باطنيا أكثر منه خارجيا (الثورة التحريرية) حسب فانون » ([1]).و كان لطبيعة هذه الظروف التاريخية أثرا بالغا على نوعية وماهية الثقافة في مرحلة ما بعد الاستقلال ، ولذلك لا يعني الاستقلال حدا فاصلا للوجود الاستعماري خصوصا في المجال الثقافي ، الذي استمر بأشكال ومستويات مختلفة .

وعلى الصعيد الداخلي مع السنوات الأولى للاستقلال برزت ملامح الصراع الثقافي القائم على أرضية إيديولوجية ، والمتعلق بطبيعة وهوية الثقافة التي يجب أن تكون ، «فهناك اتجاه عروبي إسلامي تمركزت حوله نخبة تأثرت بالمشرق العربي ناشدت "النهضة" التي تزاوج فيها بين التراث والاستفادة التكنولوجية والإدارية من الغرب ،في مقابل نخبة ليبرالية مفرنسة ...تتوسطهما نخبة ذات ثقافة مزدوجة ولكن هامشية » ([2])، ولكل تيار روافده الجماهيرية ، وأدواته النضالية نقابات عمالية منظمات طلابية ،وأدواته الإعلامية والاتصالية ،وهي تقريبا الأطياف التي شكلت بؤر الصراع الثقافي في الجزائر المستقلة ، وطبعا كان لهذا

[1] –ليلى العرباوي ،«اشكالية الثقافة الوطنية في الجزائر »،**المستقبل العربي** ، العدد(275 ،2002/1)، ص126

[2] –عمار بلحسن «المشروعية والتوترات الثقافية :الدولة –المجتمع الثقافة في الجزائر»،**الثقافة** ،العدد (2)كتوبر 1993 ،ص130

الصراع بالغ الأثر على حاضر ومستقبل البلاد واستقرار المجتمع ،وعائقا حقيقيا أمام عمليات التحديث والتنمية .

3-3-1-ملامح السياسة الثقافية في الجزائر المستقلة 1962-1988

لا شك أن هشاشة الأوضاع السياسية والاجتماعية لبلد خرج لتوه من حرب استقلال طاحنة بموروثاتها الثقافية والاجتماعية ،ووضعا صراعيا (في الداخل ومع الخارج)كهذا من شأنه أن يطيح بمكاسب الثورة وباستقرار المجتمع ،« ولذا كان الانتصار على مستوى القرار السياسي لبناء "الثقافة الوطنية" ، يمكن من خلالها تجاوز الإشكالات الناتجة والموروثة عن ثقافة الإنسان المستَعمَر التي تعكس ، طرائقه ومناهجه ومفاهيمه أحيانا ، وبالتالي –تتيح- شروط التحول من ثقافة المستعمر إلى ثقافة وطنية» ([1]) ، وتعد هذه الثقافة البديل الذي جابهت به الحركات التحررية الثقافة الاستعمارية ، وقد حاولت الدولة الوطنية الجديدة من خلال هذه الثقافة صياغة إنسان مرتبط بجذوره وأصوله وأرضه وحاولت تزويده بما يمكن أن يوصله إلى التحرر ، من وعي وتثقيف وتعليم وإصلاح أخلاقي ، ولذلك تبنت الكثير من الدول حديثة الاستقلال مفهوم "الثقافة الوطنية" كاستمرارية سياقية مناسبة ،«فهي التي تحمي الهوية الوطنية، أو القومية في مرحلة صعود طبقة قيادية وطنية تمثل مجموعة واسعة من المصالح الشعبية على امتداد وطن، أي على امتداد مجموعة بشرية تجانست في حضارتها وثقافتها تاريخيا ...» ([2]). فالثقافة" الوطنية من هذا المنظور تختزن ، ذاكرة المجتمع وتجربته التاريخية وخصائصه النفسية والسوسيولوجية العامة ،التي تشكلت في إطار زماني خاص ، وبالتالي فهي التي تحدد« "المجال الثقافي الوطني" في شكل مجموعة منظمة من الأماكن المادية و الاجتماعية التي يمكن على أساسها التعبير عن أسرة وطنية متخصصة في الإنتاج الثقافي ، غير أن هذا المجال الثقافي لا يمكنه المطالبة بالطابع الوطني إلا إذا كان يعبر بوضوح عن تقاليد تاريخية واضحة المعالم اجتماعيا لكونها تشكل عناصر الهوية **الوطنية**

[1] –وجيه كوثراني ،«اشكاليات دراسة الثقافة الوطنية من زاوية تاريخية»،مرجع سبق ذكره ،ص5

[2] –المرجع السابق ،ص21-22

على امتداد مسارات معينة » ([1]).وتتأكد خصوصية هذا المجال الثقافي ويتخذ طابع الوطني فقط ،بمقارنته مع مجالات ثقافية عالمية

و بالرغم من أهمية الثقافة الوطنية كبديل للثقافة الاستعمارية فإنها تنطوي على الكثير من الإشكالات منها التاريخي حول ظروف تشكلها وعوامله ، ومنها البنيوي حول طبيعة العناصر المشكلة لماهيتها ومدى اتساقها وتكاملها،

وإذا كانت الثورة قد طوت في جوفها المتناقضات الإيديولوجية للأحزاب والقوى السياسية أو حيدتها إلى حين، فإن مرحلة الاسلال أشرت لعودة قوية لها ،وهو ما وضع حكومة الاستقلال وهذه التيارات أمام تحدي تحديد الخيارات الإيديولوجية والسياسية والثقافية ، يسارية ، إسلامية ، ليبرالية ..,وتلافيا لهذه الإشكالات مثلت الثقافة الوطنية مخرجا استراتيجيا لدى السلطة الوطنية الناشئة آنذاك ،وقد كان على هذه الثقافة أن تشبع مطالب المرحلة وتضمن الاستقرار الاجتماعي بما يمكن من البناء والتشييد والانخراط في عملية تنموية شاملة لجميع مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وهو ما يعرف بالثورات (الزراعية،الثقافية...)

3-3-2-الثقافة الوطنية من خلال المواثيق والمراسيم

يمكن الإقرار بأن اتجاه السياسة الثقافية للجزائر منذ فاتح نوفمبر(1962م) إلى اية ميثاق (1986م)، مرورا بالوثائق والمواثيق الأخرى، ثاق طرابلس ،ميثاق (1976م) ،كانت تهدف إلى بلورة مفهوم واضح ومحدد للثقافة ، ومن ثمة يتحدد محتواها ، الذي تأثر بطبيعة الاختيارات الإيديولوجية للسلطة ،أي "الاشتراكية العلمية"، وهو ما أثار مناقشات وجدالات حادة أحيانا حول طبيعة العلاقة بين "الإسلام والاشتراكية".

أولا- الثقافة الوطنية من خلال ميثاق 1964م:

لم يخرج هذا الميثاق عن المبادئ الإيديولوجية للثورة الجزائرية ،ولذا حدد مضمونها وأهدافها في : « (ثقافة جزائرية وطنية متفتحة على الثقافات الأخرى ،وطنية ثورية تطبعها

[1] – سفير ناجي ،**محاولات في التحليل الاجتماعي ،ج1 الثقافة والتنمية** ،ترجمة م.ع.بن ناصر ،دط،دت،ديوان المطبوعات الجامعية ،ص131

صفة التغيير الجذري ، وعلمية من خلال وسائلها وأدواتها ،وقد رفض هذا الميثاق أن تكون الثقافة الجزائرية ثقافة "طائفية" ولا "نخبوية" ولا ان تكون ترفا فكريا ، وفي كل ذلك إلحاح على صفة "الشعبية " الملازمة لها في كل الأحوال ، أي أن تكون ثقافة جماهيرية ، وبمثل هذه الصفة وحدها تكون الثقافة في خدمة المجتمع بكل فئاته وشرائحه الاجتماعية([1]). وتذكر نفس الوثيقة في فقرة أخرى من محور الثقافة الوطنية أنه لابد من تبسيط وتعميم محتوى الاشتراكية في مستوى كل نشاط فكري للبلاد ، آداب فنون .. الخ بشكل يكيف نهائيا عقليتنا. » ([2]).

ثانيا-الثقافة الوطنية من خلال ميثاق 976ام :

من المفيد أن نشير إلى جملة التغيرات السياسية في نظام الحكم السابقة عن هذا الميثاق ، حيث شهدت سنة (1965) ما يعرف بحركة "التصحيح الثوري" والتي أنهت مرحلة الرئيس "بن بلة" ،لتدخل الجزائر المرحلة "البومدينية" وهي مرحلة تختلف كثيرا عن سابقتها ، حيث انتهت فيها الاضطرابات السياسية والأمنية ،أذنت بعهد جديد ينزع نحو ،"القومية" ، "التنمية"،"الروح الثورية" ،"الجماهيرية" ...، وبالتالي فهي مرحلة لها خصوصية وحضور في تاريخ الجزائر الثقافي والاجتماعي المعاصر ، وفي المخيال الشعبي أيضا ، من خلال كاريزماتية الراحل "هواري بومدين" وارتباط اسمه بالقرارات السيادية والثورية .ركز ميثاق (1976)على أن الثورة الثقافية « تعني الاسترجاع الكامل للشخصية الجزائرية التي حاول الاستعمار الفرنسي محوها عن طريق فصلها عن الحضارة العربية – الإسلامية» ([3]) . وعلى اليات بناء وتكوين الإنسان الجزائري من خلال اجتثاث مخلفات الاستعمار الفكرية ومحاربة العقليات لمتحجرة، ولذلك أضاف ميثاق (1976)م إلى الوظائف الرئيسية للثورة الثقافية ثلاثة محاور يندرج ضمنها الجهد الثقافي وهي:

---

[1]- Mostafa boutefnouchet ,**La culture en algerie mythe et realite** ,alger: societe national d'edtion et de duffusion,1982,p115

[2] -ا كاوجةمحمدالصغير،«**الثقافة الوطنية من خلال المواثيق الجزائرية**» ،انظر الرابط
http://www.geocities.com/kaoudjafr/p.garde.doc

[3] -صالح فيلالي،«**الازمة الجزائرية**»، بيروت : منشورات مركز دراسات الوحدة العربية،1992 ،ص541

-أنها (الثقافة) أداة لاكتساب الوعي الاجتماعي والعمل الملائم في سبيل تحويل البنيات الاجتماعية البالية والمجحفة.

-أنها (الثقافة) نضال منظم ومعبأ للقضاء على التخلف الاجتماعي والاقتصادي للبلاد. وأنها أخيرا جهد تربوي واع يرمي إلى محاربة كل الأحكام المسبقة المتعلقة بالعرق والطبقة والجنس ومحاربة النزوع إلى العنف المضر بالمجتمع .([1]) وقد أعطى هذا الميثاق توصيفا نوعيا للثقافة الوطنية المبتغاة ،علمية،تقدمية ،بعد أن كانت توصف بالثورية والعلمية .

تجنب هذا الميثاق فتح مناقشات حول علاقة الإسلام بالاشتراكية رغم تأكيده على الدور الذي لعبه الإسلام في توحيد الشعب في صراعه ضد الاستعمار ومحافظته على الهوية الثقافية للشخصية الجزائرية". ولم تحسم مسألة الهوية الإسلامية وعلاقتها بالاختيار الاشتراكي آلا بعد عدة سنوات حيث" ظلت الاشتراكية كأحد الثوابت الأساسية ، لفلسفة أيديولوجية حزب جبهة التحرير الوطني، ومن الاختيارات التي لا رجعة فيها ، إلى غاية فبراير (1989م) ، حيث سقطت هذه العبارة من الدستور الجديد.

فيما حرص هذا الميثاق على التنبيه إلى خطورة الثقافة المضادة او ثقافة البورجوازية الجديدة Culture néo-bourgeoise ،والتي بدأت تأخذ طابع الثقافة الفرعية لفئات تبنت قيم ثقافية جديدة وغريبة عن روح تلك الفترة وعن المجتمع الجزائري ،وصفت بالخطيرة لأنها تقود إيديولوجيا معارضة للخيارات الاشتراكية.فتزايد انتشار والتعرض للمطبوعات والمجلات مثل ،مجلة" Elle " " Femme d'aujourd'hui" الروايات ذات المحتوى والمستوى الهابط ، والتي تعمل تنميط الأذواق والفكر على النمط الغربي.

وبموجب هذه التوجهات والتوجهات نشطت حركة ثقافية في الجزائر على قاعدة التعليم المجاني والإجباري لتجاوز حالة الأمية المتفشية في أوساط الشعب الجزائري ،ارتكزت محاورها حول:

-إعطاء التعليم طابعه القومي وهذا يعني الرجوع إلى التراث الروحي والمقومات الثقافية العريقة.

[1] – حزب،ج،ت،و (الميثاق الوطني 1976) ص 92 نقلا عن كاوجة محمد الصغير ، المرجع السابق.

-إعطاؤه الطابع العلمي من أجل النهوض بالبلاد وإلحاقها بالركب الحضاري .

-العمل على تأصيل المبادئ الثورية ووضع الثقافة في خدمة مصالح الشعب الحقيقية .

و «امتدت هذه الحركة الثقافية ، مجال الإنتاج الفني والأدبي ،الفنون التشكيلية ،الأغنية الوطنية ، الإنتاج المسرحي ، الإنتاج السينمائي ، دارت الكثير من الأعمال السينمائية حول مسائل متنوعة ،الأصالة ،الشخصية ، حقائق المجتمع الجزائري العميقة» ([1])، وبعضها أعاد إنتاج مشاهد الثورة وأمجادها ،...وبعضها عالج المشكلات الناجمة عن تغير أطر المعاش وتماهي عالم الريف بثقافته التقليدية مع عالم المدينة بحداثتها، أمثال أعمال حسن الحسني رويشد المفتش الطاهر ...إلى غيرها من الأعمال التي استمدت نصوصها من وحى الأدب الجزائري الذي ساير روح الفترة إلى حد ما .

وقد كانت فترة السبعينات الفترة الأكثر نشاطا وحيوية ثقافية ،فقد كانت فترة الثورات الثلاث : الثورة الزراعية "الأرض لمن يخدمها " ،الثورة الصناعية من خلال المشاريع الصناعية الكبرى ، والثورة الثقافية التي كانت تهدف الى «تغيير الإنسان وتخليصه من شوائب الجهل وإعادة بنائه وفق المعايير والقواعد الوطنية والدينية التي تجعل منه عنصرا فعالا في انجاح الثورتين ، وهي العمليات التي كانت عاملا أساسيا من عوامل التغير الاجتماعي والثقافي ، وأرضية لسلوكيات اجتماعية جديدة ،فقد أثرت على نماذج تنظيم المجتمع للبلد» ([2]) ، يمكن تلمسه من خلال محتوى الثقافة السائدة آنذاك –فترة السبعينات ،حيث عكست الأعمال السينمائية والمسرحية إلى حد بعيد طبيعة تلك الفترة وتوجهاتها

يشير صالح فيلالي في مقارنته بين فترتي حكم بن بلة وحكم بومدين وسياستهما في المجال الثقافي إلى أن :

-كلا النظامين تبنى مسألة استرجاع الثقافة الوطنية ، لكن لم ينجح أحدهما في تحقيق هذا الهدف ، و من الممكن إيعاز إخفاقهما إلى استمرار الصراع الثقافي و الإيديولوجي بين أنصار الثقافية العربية و الثقافة الاستعمارية الفرنسية . وانطلاقا من ذلك الصراع أخفق النظام

[1] -Mostafa boutefnouchet ,**La culture en Algérie mythe et réalité** .*op cite*.p69

[2] -*IBID*.p65

التربوي في خلق وعي وطني ثوري قادر على تجاوز الأزمة الثقافية المصطنعة أحيانا ، و الموضوعية أحيانا أخرى.

-كلا النظامين اتبع في سياسته الثقافية أيديولوجيا احتوائية – انتقائية –لأنها تخفي حقيقة الصراع الثقافي الموجود داخل المجتمع وطبيعته و الموروث عن العهد الاستعماري.

-كلا النظامين فشل في تنمية وحدة ثقافية وأيديولوجيا متماسكة تكون فيها النظرية و الممارسة انعكاسا لبعضهما البعض.

-كلا النظامين ساهم في خلق صراع ثقافي و أيديولوجي بين الأجيال الجديدة ، وذلك من خلال سياستهما الثقافية و التعليمية ([1]).

ومن الملاحظات المهمة أيضا:

- سيادة وسيطرة السياسي على الثقافي ،فالفعل الثقافي في الجزائر ظل ولازال رهن المزاج والتوجيه السياسي السلطوي تحديدا ، ولذا ندر في الجزائر وجود حركة ثقافية وطنية نقدية ،بل إن المثقف كثيرا ما انكفأ على نفسه ان كا معارضا ،او مترددا على المسئول السياسي بحثا عن مكاسب مادية في إطار الزبونية الثقافية ،وهو ما يفسر غياب حركة نقدية ثقافية

-أن معظم ما ورد في هذه المواثيق حول طبيعة الثقافة الوطنية وأهدافها كان عبارة عن رؤى شخصية أكثر منها خطط ميدانية متسقة مع حقائق المجتمع ،وهذا ما باعد الشقة بين الثقافة الشعبية والثقافة الرسمية.

وبالرغم من محاولات السياسيين إدراج الاشتراكية وقيمها في المجتمع الجزائري بفرضها كنظام سياسي واجتماعي على المجتمع محاولين استخدام بعض القيم الإسلامية والعادات الجزائرية لإقناع الناس بأنها نابعة من ثقافة المجتمع الجزائري وقيمه ...ألا أن ذلك لم يكن كافيا لاستدماج هذا النظام الغريب عن ثقافة المجتمع الجزائري حيث أنه اصطدم مع قيم أخرى ...بل وصلت قيمه المناقضة للقيم الثقافية الأصلية إلى درجة عالية من النزاع والتصادم

[1] -مراد زعيمي ،«**الثقافة والعولمة :بين التكيف والتفاعل ،في الجزائر والعولمة**» ، منشورات جامعة قسنطينة،2001 ،ص122

أوصلت المجتمع الجزائري الى الوضع الذي يقر الجميع انه وضع متأزم انفجر في أكتوبر (1988م)وهو مستمر إلى اليوم ([1]).

ثالثا - الثقافة الوطنية من خلال ميثاق 1986م

لم يختلف هذا الميثاق عن سابقيه في التأكيد على أهمية الثقافة كعنصر حيوي روحي، ساهم بفعالية في تعبئة الجزائريين ضد الاحتلال ،ومع تأكيده على عناصر الثقافة التي يجب احترامها وهي : الإسلام واللغة الوطنية والتراث التاريخي والنظام الاشتراكي فقد اعتبر أن " المطلب الأساسي المراد تحقيقه في المجال الثقافي هو تكوين مواطن صالح متشبع بأخلاق الإسلام ، مؤمن بقيمه السامية ، معتزا بتاريخه، مقتنع بضرورة النهج الاشتراكي ، لتنظيم الجهد وتوزيع ثمار التنمية بصورة عادلة، فذلك هو طريق الثورة الجزائرية لتكوين إنسان جديد يساهم في تجديد مجتمعه، معترفا بماضيه، منسجما مع عصره، متمثلا لمبادئ ثورته([2]).

ولا يتأتى ذلك إلا من خلال التنمية الاجتماعية والثقافية ،والاهمام بالتراث التاريخي ، وتخليصه من الشوائب التي لحقت به ، ويشتمل التراث التاريخي على إسهامات الشعب الجزائري في صنع الأحداث التاريخية، وكذلك إسهاماته الأدبية وفكرية والفنية في الحضارة الإسلامية.

ومن المؤسف أن حركة الثورات الثلاث قد تراجعت في هذه الفترة ، وذلك لا يعود الى طبيعتها فحسب ، بل يعود أساسا إلى تراكمات سابقة عنها في مجال التخطيط الذي غلبت عليه الأحادية وعدم ملاءمته النماذج و الحلول المستوردة لتحقيق الثورة الثقافية ، التي أخفقت في بناء "الإنسان الجديد" ؛ ومن المفارقات أن الإنسان الذي كان متحمسا للتنمية وقضاياها في العهد السابق صار معول هدم وعقبة أمام التنمية لاحقا.

وقد شهدت فترة الثمانيات ما يشبه التململ الشعبي الصامت ، وعودة رموز الصراع الإيديولوجي إلى النشاط ولو بصفة سرية حيث كانت المساجد والجامعات والنوادي أهم قلاعه

[1] -المرجع السابق،ص122

[2] – ابو العديد دودو ،«**الحركة الثقافية في الجزائر المعاصرة** »،مرجع سبق ذكره ،61

، ولأول مرة يطفو ألى السطح هذا الصراع في شكل مواجهة علنية بين التيار الديني والتيار العلماني (أحداث جامعة الجزائر 1982...) ويبدو أن هناك عدم تناغم حقيقي بين الثقافة الرسمية والثقافة الشعبية ، وأدي انخراط النخب الحاكمة في الطابع المؤسسي والرؤية الأحادية والانغماس في السلطوية والترف إلى مفاصلة بين الاثنين تصل أحيانا حد القطيعة والمعارضة ،فعلى مستوى الحياة الثقافية الشعبية برزت ملامح الثقافات الفرعية خصوصا الشبابية من خلال مودة اللباس الجديد المقلد للغرب ، وكذا موجة الأغنية الشبابية المعروفة "بالراي " التي خرجت عن مألوف الأغنية الشعبية الملتزمة إلى فضاء ،التمرد الأخلاقي ، كما شكلت الأنشودة والدرس الديني المشرقي بدورها مصادر ثقافية وإعلامية لفئة أخرى من الشباب ، وهكذا بدأت الثقافة الوطنية السلطوية تفقد هيمنتها على الحياة الثقافية تدريجيا وهو ما أشر آنذاك على عمق التحولات المجتمعية والثقافية التي كان يمر بها المجتمع الجزائري في صمت وتجاهل رسمي .

تركت هذه الفراغات التنظيرية والإخفاقات الميدانية مساحات وهوامش مناورة للاحتجاج واسعة أمام «"الحركات الاجتماعية" التي اتخذت من عناصر الهوية(الدين،اللغة ،العرقية) قضية مركزية ،ظهرت لاحقا على شكل أفكار صادمة أحيانا لمألوفات المجتمع ،مثل الحركة البربرية ذات النزعة العنصرية الانفصالية ، والنزعة الإسلاموية التكفيرية المتطرفة ، وهو المأزق التاريخي لهذه الثقافة التي أخفقت –إلى حد ما-في احتواء واستيعاب وتهذيب هذه المتناقضات الإيديوسياسية ،نتيجة مركزية وأحادية التوجيه الثقافي» ([1]). ونفس الملاحظات محب على فترة الرئيس الشاذلي بن جديد تقريبا .

فمفهوم–الثقافة الوطنية – المتبنى في مختلف المواثيق السابقة ،بقى غير منضبط ماهويا وبنيويا مما سبب له عجزا وظيفيا، « ـو في كثير من الأحايين كمفهوم فوقي توفيقي احتوائي ؛ يدعو بين الأصالة والانتماء العربي الإسلامي مع الانفتاح على الثقافات الأخرى ويتبنى خيارات مناقضة لهذا المبدأ ، تخفي وتكبت الاختلافات وتسمح بتغطية التفاوت» ([2])،

[1] – كاوجة محمد الصغير ،«**الثقافة الوطنية من خلال المواثيق**» ،مرجع سبق ذكره

[2] – عمار بلحسن «**المشروعية والتوترات الثقافية :الدولة –المجتمع الثقافة في الجزائر**»،مرجع سابق ،ص126

بين التيارات المتضاربة ،ويضيق ليقصيها أحيانا كثيرة عند الحديث عن الخيارات الإيديولوجية وشكل وكيفيات تسيير الحياة الاجتماعية ، أو بعبارة أدق مشروع المجتمع.

وقد ظهر أثرها في صراع الزمر حول العناصر الأساسية للهوية والتي يفترض أنها محمية بمقتضى نصوص الدستور ، مثل الصراع على التعريب الذي يعد المدخل الأساسي للحافظة على الهوية والانتماء الحضاري ، أما المعركة الثانية فقد دارت رحاها حول شكل وهوية المدرسة ،إذ توجيهها والتحكم في مقرراتها يؤدي إلى التحكم بالأجيال ونوعية تفكيرهم ،وقد استطاع الفريق المتغرب أن يقضي على التعليم الأصلي الذي كان سائدا واستبدله بنظام جديد مغاير له نوعا ما ،وهكذا إلى غاية التحديث الحالي للنظام التعليمي الذي وجهت له انتقادات حادة تمركزت حول التغريب الجديد ،سيطرة الفرنسية دون مبرر علمي ،أخطاء في المضامين ...الخ

كان من نتائج رفض فسخ المجال أمام حرية الرأي لمختلف الفاعلين الاجتماعيين، وعجز الأطر الرسمية والبيروقراطية منها في خلق امتدادات شعبية حقيقية ، مضافا إليها الشروخ الكبيرة التي بدأت في البروز على مستوى المشروع الاقتصادي والاجتماعي الرسمي العام-أواخر الثمانينات- ،كالبطالة وأزمة السكن والندرة التي استفحلت .بالإضافة للمعوقات الجديدة التي ظهرت ،كالهجرة الريفية نحو المدن الكبرى والنمو الديموغرافي الهائل . «...كلها شروط مهدت لظهور أشكال جديدة من الحركات الاجتماعية من سماتها، عدم التأطير أو ضعفه في أحسن الأحوال و النزعة إلى الفعل المباشر وحتى العنف في بعض الأحيان الذي يستعمل كأداة تعبيرية» ([1]).

3-4-الوضع الثقافي والاجتماعي للجزائر من 1988م لى 2000م

يمكن القول أن الجزائر لم تشهد استقراراً ثقافيا نتيجة الكثير من العوامل الداخلية ،فحجم الاحتجاج العلني والصامت ، وغياب أسس وركائز ثابتة للسياسة الثقافية في الفترات

[1] – عبدالناصر جابي ، «**الحركات الاجتماعية في الجزائر بين أزمة الدولة الوطنية وشروخ المجتمع**» انظر الرابط
http://www.forumtiersmonde.net/arabic/Social_Actions_in_Arab_Countries/social_movements_algeria.htm

السابقة خصوصا المراجعة والنقد الذاتي، لم يعطها الوقت الكافي للتبلور والتشكل بصورة طبيعية ، ولئن تمكنت الجزائر في فترة السبعينات من توجيه الطاقات الاجتماعية والثقافية نحو البناء والتشييد على نطاق واسع، فإنها أخفقت في بناء الإنسان ثقافيا مما حوله إلى معول هدم –لاحقا-لهذه المنجزات في المرحلة اللاحقة ،نتيجة غياب فصولها الأساسية:الأخلاق والجمال والمنطق العملي والصناعة الفنية ،فضلا عن ،«إدراكها في صورة برنامج تربوي يصلح لتغيير الإنسان الذي لم يتحضر بعد في ظروف نفسية زمنية معينة أو لإبقاء الإنسان المتحضر في مستوى وظيفته الاجتماعية وفي مستوى أهداف الإنسانية» ([1]).

نتيجة هذه المقدمات وغيرها ، انفجر الوضع عام (1988م)في صورة حركة اجتماعية مطالبة بالتغيير والقطيعة مع ممارسات الأحادية وتوجهاتها ،سواء أكان هذا الانفجار مفبركا كما تذهب بعض التحليلات أو تعبيرا عن حالة احتقان بلغ الذروة ، فإن ما يهمنا هو النتائج المترتبة عليه خصوصا في الحقل الثقافي والاجتماعي حيث أفرز مشهدا قائما على التعددية السياسية والثقافية، وأعلنت الكثير من التيارات التي كانت تنشط بسية عن نفسها في صورة أحزاب سياسية هيمنت عليها الأحزاب الدينية بداية الأمر، «حيث اخترعت الحركات الاجتماعية الشعبية لغة مطلبية ذات قوة تعبيرية هائلة ، استطاعت بسرعة أن تكون وسيلة تجنيد قوي بعد توظيفها القوي للمرجعية الدينية –الثقافية للمجتمع .وهو ما فشلت في القيام به الفئات الوسطى المفرنسة في الغالب،المسيطرة على تأطير الحركات الاجتماعية الكلاسيكية بمختلف مكوناتها الطلابية ، النسوية وحتى النقابية جزئيا» ([2]).

غير أن كثافة الضخ الإعلامي والدعائي والاندفاع السياسي غير المحسوب والأخطاء الفكرية المنهجية ، وغلبة التفكير الشعبوي على قادة هذا التيار بالإضافة إلى عناصر أخرى مرتبطة أساسا بالتكوين والتمرس السياسي وطبيعة الصراع مع القوى الأخرى المتجذرة في الحياة السياسية ومفاصل الإدارة ، جر القوى الشعبية إلى مصادمات عنيفة مع السلطة حتى مع بعض التيارات الاجتماعية الأخرى ، « لتي استعداها-التيار الديني- بخطاب

[1] –مالك بن نبي ،**ميلاد مجتمع** او شبكة العلاقات الاجتماعية ،مرجع سبق ذكره ،ص100

[2] عبد الناصر جابي ،«**الحركات الاجتماعية في الجزائر بين أزمة الدولة الوطنية وشروخ المجتمع**» مرجع سبق ذكره [مرجع من الانترنت]

وسلوكيات إقصائية وعنيفة .مولدا حالة العنف التي ساهمت في تفريخ الإرهاب الذي ضرب بقوة بين صفوف أبناء الفئات الشعبية التي كانت القاعدة الاجتماعية الأساسية لهذه الحركات الاجتماعية الشعبية» ([1]).

وفي المقابل لم تدخر الحركات الأخرى خصوصا العلمانية بدورها جهدا لمحاربة هذا التيار وتأليب القوى الأخرى عليه بما فيها السلطة أحيانا، لتمارس بدورها عنفا مضادا قائماً على عقلية الإقصاء والاستئصال واعتماد المواجهة المضادة كسبيل وحيد لحسم المواجهة، أدت هذه التشنجات فيما بعد إلى وأد التجربة الديمقراطية ،ودخول الجزائر مرحلة جديدة ، سادتها ثقافة: العنف ،الجهاد ،الاستئصال ،الإرهاب، وهي إفراز لنظام ثقافي وسياسي واجتماعي متعفن دفع ثمنها الشباب في المقام الأول ، الذين كانوا وقودا وضحايا في آن واحد .

سادت هذه الوضعية المتأزمة قرابة العشرية ، ألقت بضلالها على الحياة الاجتماعية والثقافية التي عرفت جمودا وركودا إن لم يكن هدما مقصودا، يمكن اختصاره في عبارة واحدة تقهقر وانغلاق مجالات الحياة العادية وسيادة ثقافة الخوف الاجتماعي والأمني ،وفي هذه المرحلة تخلت السلطة نهائيا عن الخيارات الاشتراكية ،إلى الخيار الليبرالي الرأسمالي الذي افتتح عهده بحل وبيع المؤسسات الاقتصادية المفلسة واللجوء إلى الاستدانة من البنك الدولي ثم إعادة الجدولة للديون بعد ذلك ،كل ذلك كان له ثمنه على الصعيد الاجتماعي ،حيث تزايدت أعداد البطالين وانخفضت القدرة الشرائية للمواطن إلى الحدود الدنيا إلى غيرها من المصائب التي تجمعت لتشكل محنة ؛دموية ،اقتصادية ،ثقافية سياسية.

أدت حالة الاحتقان وتردي الأوضاع الاجتماعية المعيشية هذه، إلى تفجر الأوضاع على شكل احتجاجات اجتماعية مطلبية تخص السكن ،العمل،التنمية المحلية حتى صار من المألوف قطع الطرق وحرق الممتلكات العمومية ،وإن كان بعضها مشبوها ، جعلت بعض الملاحظين يربطون بين هذه الحركات الاحتجاجية وبعض أوجه الأزمة السياسية والثقافية التي يتخبط فيها النظام السياسي الجزائري .لدرجة التفكير أنه قد تكون هذه الحركات أو جزء منها على الأقل مستعملا من قبل قوى سياسية داخل وخارج النظام في إطار

[1] – المرجع السابق

الصراعات([1]).حيث استغلت فعلا هذه الاحتجاجات لتحقيق مكاسب شخصية وحزبية انتخابية ،وبعضها إيديولوجي تجلى من خلال رفض قانون التعريب مرة أخرى وبشكل عنيف ،وكذا عودة الصراع على قانون الأسرة والمدرسة .

أفرزت هذه العشرية واقعا معقد عنيا على جميع الأصعدة ،يمكن اختزالها في التخلف الشامل ،نتيجة الفساد السياسي ، الارتشاء ،انتهاكات حقوق الإنسان ، نهب المال العام ،وسيادة الزبونية السياسية والثقافية لدى تنظيمات المجتمع المدني مثل النقابات ،والجمعيات التي تكاثرت بشكل لافت نتيجة التسهيلات الإدارية العمدية .

3-5-ملامح الوضع الثقافي والاجتماعي بعد2000

تعتري محاولة توصيف الواقع الحالي مجازفات كثيرة جراء غياب الدراسات الموضوعية ،وغياب المعلومات الدقيقة عن حقيقة هذا الوضع العام ،الذي يبدو أن آلياته الفاعلة وحدودها تتجاوز« ما هو محلي إلى ما هو مرتبط بالتحول في بنية النظام العالمي واستيعاب الجزائر في بنيته بطريقة غير متكافئة ، وآلية الصراع الداخلي حول السلطة والثلاثية المفتعلة ،الدين ،اللغة ،العرق» ([2])، وإن خفت حدة هذا التوتر نتيجة استيعاب السلطة لمختلف رموز هذه التيارات عبر إشراكها ولو بشكل صوري- في تسيير شؤون الحياة اليومية ،أو عن طريق مشروعي الوئام المدني والمصالحة ،حيث فقدت هذه التيارات قدرتها على المناورة باسم عناصر الهوية وهو ما سمح بتحقيق استقرار نسبي للوضع العام .

حالة الاستقرار هذه تشبه إلى حد بعيدة لحظة التقاط الأنفاس ، التي اكتشف من خلالها المجتمع عمق الأزمة التي خلفتها العشرية السوداء ودرجة التخلف والنكوص الثقافي الاجتماعي ،وكذا تداخل وتشابك العوامل المؤثرة في الحياة اليومية والتي أدت إلى حالة تغير اجتماعي وثقافي واسع النطاق ،يورد .إسماعيل قيرة وعلى غربي ستة ملاحظات أساسية عن هذا الوضع كما يلي:

1-غياب وحدة المعايير الضابطة للسلوك وتنوع محدداته وقنواته

[1] –المرجع السابق

[2] ––اسماعيل قيرة و علي غربي ،«تحولات نهاية القرن العولمة ومستقبل الجزائر»،**التواصل** ،العدد06 ،2000،،ص35

2-اختلال معايير الصواب والخطأ وكذا معايير التقييم والمثل العليا ،حيث تراجع قيم العمل والانتماء والمساواة أمام قيم الكسب السريع واللامبالاة والأنانية والفردية إلى جانب فقدان احترام الذات وتزعزع المثل العليا لدى فئات واسعة .

3-الأشكال المتعددة للقيم من حيث تداخل بعضها مع بعض وتناقض بعضها مع البعض الآخر وسيطرة بعضها على البعض الآخر

4-تعدد الأيديولوجيات ،تضخمها ،تشوهها وعدم وضوحها

5-عدم ظهور فعل اجتماعي له صفة الاتساق والاستمرارية

6-الشرخ الذي أصاب الوجود الاجتماعي للأفراد وما ترتب عنه من فقدانهم الثقة في النفس والمحيط الاجتماعي ([1]).

3-6-العوامل المؤثرة في التغير الثقافي الاجتماعي في الجزائر

تتنوع العوامل الدافعة لعملية التغير الثق والاجتماعي في الجزائر ،كما في حالة البلدان الأخرى المشابهة ،وتتميز عنها بخصوصية محتوى هذه العوامل :

أولا: صراع الحداثة والتقاليد

الجزائر كغيرها من الدول التي خرجت آنذاك لتوها من تخلف ثقافي شامل بفعل طول مدة الاستعمار، شهدت صراعا من هذا القبيل خصوصا في السنوات الأولى للاستقلال ، حيث مازالت العادات والتقاليد والأعراف سارية المفعول في المجتمع تحكما وتوجها بحكم وظيفتها في النسيج الاجتماعي ، وهي نزعة نفسية رافضة للجديد خصوصا إذا كان مصدره الغرب- مع ما كان يتضمنه ذلك من رمزية في المخيال الجمعي /الكفار/الاستعمار /النصارى... ،وكان على التقاليد أن تذعن وتسمح لتغلغل عناصر الحداثة المدفوعة بقوة التوجيه الرسمي (التنمية) ، الساعية إلى تحديث المجتمع والنهوض به في إطار عملية تنموية قائمة على التصنيع بالدرجة الأولى ، وبفعل دفع وممارسات الجيل الجيد الذي لم يجد ضالته في العناصر القديمة أمام مغريات الحداثة ،فتغيرت بذلك الكثير من عادات المأكل والملبس والسكن ، وطرائق الكسب ، وعلى صعيد آخر أدت عملية التحديث إلى نمو المدن نتيجة

[1] – إسماعيل قيرة وعلى غربي ، «**تحولات نهاية القرن ،العولمة ومستقبل الجزائر**»،مرجع سبق ذكره ،ص 40

الهجرة الريفية بحثا عن موارد رزق جديدة ورغبة في تحسين المستوى المعاشي ، وهي العمليات التي نجم عنها تداخل ثقافي كبير بين ما هو حضري وبين ما هو ريفي ،ولذلك صار من المألوف الحديث عن تريف المدينة وتمدن الريف(المظاهر السلبية) ، وهي ظاهرة سوسيو ثقافية أكثر منها عمرانية .

ثانيا آثار وسائل الإعلام والاتصال

تعد وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية مثل الراديو ،التلفزيون ،الصحف ،السينما، المسرح ... ات المهمة التي تعمل على دفع عملية التغير الثقافي والاجتماعي وتسريع وتيرته ، من خلال ما تمد به جمهورها من المعلومات والمعارف والأخبار المتعلقة بشؤون الحياة اليومية ،ومختلف المهارات والخبرات الإنسانية المحلية والعالمية ،والتي يستطيع بواسطتها تكوين اتجاهات وآراء حول الموضوعات المطروحة ، وتعلم أنواع من السلوك الملائم لمختلف المواقف التي تعترضه ، كما تستطيع هذه الوسائل أن تخلق موضوعات آو تثير قضايا معينة قصد تشكيل وتوجيه الرأي والاتجاه ،« فلها تأثيراتها القوية نسبة قليلة من تلك التأثيرات مباشرة أو فورية لكن أغلبها تأثيرات هادئة ،بعيدة الأمد وتراكمية ويصعب عزلها عن مؤثرات أخرى متصلة بالسلوك ،ولكن بالرغم من ذلك فهي عامل أساسي في تحديد ما يعرفه الناس وما يؤمنون به وما يفعلونه» ([1]).

كان لدخول الوسائل السمعية البصرية آثار أخرى مهمة على نسيج القيم الثقافية الوطنية التقليدية ،حيث سمحت البرامج التلفزيونية خصوصا الأجنبية بالإطلاع على الثقافات الأخرى الإقليمية والعالمية ومستويات التطور التي بلغتها، «فدخول هذه الوسائل الى فضاء ثقافتنا أدى إلى تغيرات مهمة في بناها ومضمونها ،على إثر توسعها المعتبر بعد الاستقلال لحاجة الدولة الناشئة إلى توطين توجهاتها في تحقيق الانسجام الوطني على المستوى السياسي

[1] – جيهان احمد رشتي ،**الأسس العلمية لنظريات الإعلام** ،مرجع سبق ذكره،،ص650

خاصة بعد الاهتزازات السياسية والاجتماعية ...وتحقيق بغض الأهداف التنموية خاصة في المشاريع الاقتصادية» ([1]).

ومن التغيرات الأساسية التي أحدثتها هذه الوسائل على الصعيد الاجتماعي والثقافي ، تقلص زمن الاتصال الاجتماعي داخل الأسرة وخارجها ،فقد تقلص الوقت الذي كان يقضيه الأبناء والأحفاد متحلقين حول الجد أو الجدة في سهرة ذات بعد اتصالي صرف ، يتم خلالها التفاعل في مضامين تراثية تربوية مثل الأساطير الأمثال الحكم الروايات الشعبية ....وهي الوسائط التي كان يتم بواسطتها التطبيع الاجتماعي والتنشئة للجيل ، وهكذا تقلص مجال الثقافة الشعبية التراثية التربوية، لصالح الثقافة الجماهيرية المصنعة التي أصبحت تقدم نماذج ثقافية ،قيم ثقافية جديدة،طرز الحياة المشرقية والغربية الفرنسية والأمريكية ، أشكال الموضة،أشكال التعبير ،نماذج سلوكية مختلفة ،معلومات معارف متنوعة ... وزاد من حدة ذلك الترويج التلفزيون الوطني نفسه من خلال ارتفاع نسبة البرامج الأجنبية (أفلام ،مسلسلات،أشرطة)مقابل ضآلة وضحالة الإنتاج الوطني ، ثم ظهور البث التلفزيون المباشر الذي وسع من العادات الزمنية للمشاهدة وأنماط البرامج ذات المصادر الثقافية المختلفة ،وطبعا ذلك أدى إلى زيادة حجم العناصر والسمات الثقافية المقتبسة ،والتي استطاعت أن تجد لها مكانا في إطار النسيج الاجتماعي والثقافي للحياة العامة ، وطبعا ذلك على حساب الثقافة الشفوية التراثية التي أصبحت تبدو عاجزة وغير متكيفة ،إلى الحد الذي دفع بالكثير من الباحثين إلى الحديث عن« الغزو الثقافي ،التبعية الثقافية ،والتهديدات الثقافية الموجهة ضد الثقافات في العالم الثالث» ([2]).

وعموما أدى غياب الحصانة الثقافية والمعرفية وعدم فعالية نظام التربية والتعليم وتضاؤل مكانة ودور المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمسجد والأسرة والجماعة ، إلى تأثيرات عدة منها : «زيادة مدى التماثل بين الثقافة المحلية والثقافات الأخرى خصوصا الثقافات

[1] –عزي عبد الرحمن ،«اثر الوسائل السمعية البصرية على نظام القيم وأنماط الاستهلاك في المجتمع الريفي الوسيطي» ،**مجلة بحوث** ،العدد 1 ،1992-1993 ص 34

[2] –عواطف عبد الرحمن ،«قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث» ،**عالم المعرفة** ،العدد 78يونيو 1984 ،ص14

المصنعة التي تقدم مضامين ثقافية في قوالب إعلامية درامية تسهم في توسيع الفجوة الثقافية والإعلامية ،تخلق في الشعوب النامية نوعا من البلبلة والقلق بين ما هو قديم قائم وما هو جديد طارئ » ([1]).

تتجلى خطورة هذا الوضع حين تتحول هذه الوسائل إلى« أدوات للسيطرة والهيمنة والترويج للنماذج الثقافية من أنماط الفكر إلى السلوك ، وهو الوضع الذي تعزز مع عولمة الاتصال وكونته و توجه هذه الوسائل نحو التصنيع الثقافي لإحداث تأثير في الفكر والوجدان والسلوك عن طريق تنميط الذوق وقولبة السلوك بواسطة تقديم نماذج استهلاكية من المنتجات الثقافية والإعلامية والحياتية » ([2]).

ومن المعلوم أن هدف الثقافة المعولمة الوافدة عبر هذه الوسائط الإعلامية الاتصالية - خصوصا ذات المصدر الغربي الأمريكي-، القضاء على الثقافات الأخرى ومختلف الهويات المحلية وتهميش قيمها و تحييدها ،ومن الغريب أن دول اروبا ذاتها ما فتئت تنبه إلى خطورة الثقافة الأمريكية على ثقافاتها فقد حذّر وزير خارجية فرنسا الأسبق (جاك فوبو) من ترك الأبواب الفرنسية مشرعة أمام فيضان الثقافة الأمريكية وخاصة الأفلام الأمريكية وقال فوبو: «أن المعركة ليست معركة الماضي بل هي معركة المستقبل وأن قلاعنا الثقافية مهدّدة من هذه الناحية لذا علينا أن ندافع عن ثقافتنا الخاصة وهذا ليس انغلاقاً عن التعدّدية الثقافية وهذا مطلب حر» ([3]).

ونفس الأدوار الثقافية وأكثر تؤديها تكنولوجيا الاتصال ،شبكة الانترنت ،الهواتف النقالة ،دعامات التخزين والاسترجاع MP3.MP4 ،ومختلف تقنياتها مثل البلوتوث ،البرمجيات ... حيث تفتح المجال واسعا أمام مستخدميها خصوصا الشباب على جميع أنواع المعرفة

[1] –عبد الله بوجلال ، «اثر مشاهدة البرامج التلفزيونية الأجنبية على القيم في المجتمعات النامية» ،**المجلة الجزائرية للاتصال** ،العدد (14) جويلية –ديسمبر 1996 ،ص71

[2] –عواطف عبد الرحمن ،«الإعلام العربي بين غياب الديمقراطية والاختراق الثقافي »،**الدراسات الإعلامية** ،العدد (88)،يوليو – سبتمبر،1997،ص24

[3] –نزيه الشوفي ،**الثقافة الهدامة والإعلام الأسود من هيروشيما إلى بغداد ومن خراب الروح إلى العولمة** ،دمشق:منشورات اتحاد الكتاب العرب،2005 ،ص12

والمعلومات والخبرات الإنسانية الأيجابية والسلبية بشكل ثوري غير مسبوق ، وسيرد تفصيل ذلك في الفصل اللاحق.

وبالنظر إلى هذه القوة التأثيرية التغييرية الهائلة اتجهت معظم الدول الكبرى إلى الاستثمار في حقل الإنتاج الإعلامي والاتصالي كخيار استراتيجي للحروب الثقافية ، ولذا استبدلت خيار الاستعمار التقليدي بخيار "الاستعمار الثقافي" من خلال "قصف العقول والتلاعب بها" ،وتهيئة الثقافات الأخرى لمزيد من "التجانس الثقافي" مع الثقافة الغربية خصوصا ، وهو ما يسمح في النهاية من إيجاد أجيال مهزوزة في عقائدها وقيمها وانتمائها وتمسكها بتاريخها وتراثها ،اي تحويلها إلى كيانات استهلاكية محيدة عن مجال الصراع الحقيقي بين الثقافات ، وهذا هو المواطن العالمي في عجلة الاقتصاد الدولي اللاهث وراء إشباع حاجاته البيولوجية والغريزية المصنعة إعلاميا.

وفي وضع كهذا لابد وجود مصدات وتروس ثقافية صلبة تمنع هذا الإستيلاب وتحد من خطوط الدفاع التي يضطلع بها النسق القيمي في كل ثقافة ، «فهو المعيار الذي في ضوئه تتم الاختيارات والتفضيلات وهو المحك الذي توزن به سائر أعمال الإنسان وخط سيره حياة ،وهو مرجع أحكامه كلها فيما يصدر عنه من أقوال أو أفعال» ([1]) .

وبالرغم من قتامة هذه الصورة وطغيانها على المشهد الثقافي والاجتماعي العام إلا أننا لا ننكر الأدوار الإيجابية لوسائل الإعلام المختلفة، سمعية بصرية، مقروءة، وانترنت ،على الثقافة بعمومها من حيث ، زيادة الوعي بالقضايا ذات البعد القومي والحضاري بل إنها أصبحت بمثابة القائد السياسي ، ثانيا أدى تنوع الخيارات المضمونية إلى انصراف أجزاء هامة من المجتمع ومنهم الشباب إلى فضاءات إعلامية أكثر إتزانا والتزاما مما زاد في حجم التمسك الأخلاقي والالتزام الديني ،ثالثا أن هذه الوسائل شكلت متنفسا لحرية التعبير الذي تتزايد مساحته كما وكيفا من خلال البرامج الحوارية الساخنة أو المنتديات على الإنترنت أو المدونات إلى غيرها من التطبيقات التي تسهم في إيصال الصوت الآخر وسهولة التعرف عليه .

[1] –عبد الله بوجلال ،«**اثر مشاهدة البرامج التلفزيونية الأجنبية على القيم في المجتمعات النامية**» ، مرجع سبق ذكره،ص102

3-7-الشباب الجزائري في ظل التغيرات الوطنية والدولية

تعرضنا في المباحث السابقة إلى الظروف التاريخية التي مرت بها الثقافة في الجزائر ،والقصد من ذلك تبين الوقوف على تفسيرات لطبيعة التحولات والتغيرات التي شهدتها وتشهدها ،وإذا كنا قد تحدثنا عن الثقافة كمجال عام تنسحب وقائعه على جميع فئات المجتمع ،فإننا في المباحث اللاحقة نركز على ما يحيط بفئة الشباب بحكم مجال البحث ، الذين يتميزون بوضع نفسي واجتماعي خاص لا شك في أنه متأثر بالوضع العام السائد ويزيد عليه بخصوصيات أخرى ،في شكل مشكلات وأزمات وظروف نعتقد أنها تشكل أرضا خصبة لقبول التغير و التغيير ،بوسائل وطرق متعددة حسب الإمكانات والمستويات .

3-7-1-مشكلات الشباب الجزائري

تعاني فئات واسعة من الشباب الجزائري من الكثير من المشكلات والأزمات بعضها من طبيعة "مرحلة الشباب" ، وبعضها من إفرازات مشكلات المجتمع الحالية وظروفه التاريخية المختلفة ، وبعضها ترتبط بمجمل الظروف الدولية المحيطة بالمجتمع الجزائري ، مرتبطة بطبيعة تحولات النظام الدولي المعولم ،«الذي ينزع دوما إلى فرض وصفات اقتصادية وسياسية وثقافية ،أدت جرعاتها الأولية إلى نتائج مروعة تتمثل على الخصوص في تزايد معدلات الفقر والبطالة تسريح العمال المديونية ،غلاء المعيشة انهيار الطبقة الوسطى ،تعقد المشكلات الاجتماعية ،موجة العنف ...الخ» ([1])،وأهم المشكلات التي يعاني الشباب الجزائري منها:

أ-مشكلة البطالة والفقر

كان للخيارات الاقتصادية و السياسات التنموية المنتهجة مع بداية التسعينات تأثيرات بالغة على المستوى الاجتماعي ، فقد أدت سياسة الخوصصة و بيع الوحدات والمؤسسات الإنتاجية بذريعة الإفلاس ، إلى تسريح مئات الآلاف من العمال الذين وجدوا أنفسهم مجبرين على البحث عن مصادر رزق جديدة ،الأمر الذي أدى إلى المزيد من التناقضات بين المكونات الأساسية للبناء الاجتماعي «...وليس ثمة شك في أن الآثار الأولى لهذا التغير تبدو مروعة

[1] – إسماعيل قيرة و علي غربي ،«تحولات نهاية القرن العولمة ومستقبل الجزائر»، مرجع سبق ذكره، ص22

ومخيبة للآمال فحوالي(14)مليون جزائري بحاجة إلى المساعدة الاجتماعية ،بعد عملية رفع الدعم عن المواد الأساسية ...منهم (4.5) ليون ليس لديهم أي دخل ،كما أن الفروق الاقتصادية والاجتماعية تزداد في البروز» ([1]) وبالرغم من المحاولات الرامية إلى استدراك الوضع والنهوض بالتنمية من خلال إطلاق مشاريع عملاقة تخص السكن التهيئة التشغيل إلا أ ' لم توفق في القضاء على ترسبات ماضية ومطالب حاضرة .... «و رابط قضيتا البطالة والفقر بشكل وثيق. فمع انخفاض معدلات النمو الاقتصادي خصوصا خلال الفترة الممتدة من سنة (1986)إلى غاية سنة 2000 ، استمرت معدلات البطالة بالتزايد حيث بلغت نسبة البطالين من حاملي الشهادات 20% » ([2]). وسرعان ما أدت البطالة الناجمة عن الركود الاقتصادي إلى الفقر بمعناه الواسع. حيث أن الفقر من منظور تنموي لا يقتصر على انخفاض الدخل وعدم التمكن من تلبية الحاجات الأساسية، بل يعني نقصاً في القدرات الشرائية اللازمة لتحسين نوعية الحياة والتنعم بالرفاه الإنساني ..

هذا الواقع هو الذي دفع بنسب مهمة من الشباب الجزائري إلى البحث عن آفاق حياتية جديدة من خلال الهجرة إلى بلدان مختلفة غالبا ما تكون الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا ولو كان بأساليب فيها مخاطرة كبيرة وهو ما يعرف "بالهجرة السرية ".

ويبدو أن سياسات التنمية المنتهجة في السنوات الأخيرة والرفاه المالي للدولة قد سمحت بتقليص فجوة الفقر وهو ما خلص إليه تقرير التنمية البشرية في الجزائر الذي أصدره المجلس الاقتصادي والاجتماعي بالتعاون مع خبراء برنامج الأمم المتحدة المتعلق بمؤشر الفقر في الجزائر، والذي يشير إلى تراجع بين (1995)و (2005)، من (25,23%)إلى (16,60%)([3]) ، وهو ما يعنى تحسنا جزئيا ظرفيا لكنه غير مستقر حسب ما تدل عليه المؤشرات الاقتصادية

[1] –المرجع السابق 37

[2] -Musette Mohamed Saibet autres ,**Regards critiques sur Les jeunes La sante en Algérie** ,alger :CREAD.2005.p43

[3] –عبد المجيد بوزيدي ،«تقرير التنمية البشرية في الجزائر » ،تعريب الوهاب بوكروح ،**الشروق اليومي** ،الصادرة بتاريخ 2007/04/04 ،ص 21

ب-التسرب المدرسي

شهدت السنوات الأخيرة تراجع نسب الأمية بفضل الجهود المبذولة في هذا الصدد ، والتي كان آخرها مشروع تعميم التعليم القاعدي لجميع فئات المجتمع في مختلف الأسلاك والهيئات، من جهة ، ومن جهة أخرى جهود الدولة المبذولة منذ الاستقلال لضمان التعليم لجميع الفئات عن طريق إجباريته ومجانيته ،إلا أن الإحصائيات المستقاة من مختلف الهيئات الإحصائية والبحثية الوطنية ، تشير إلى تزايد حالات التسرب المدرسي في مختلف المستويات التعليمية خصوصا مرحلتي المتوسط والثانوي ، وتتوزع نسبة التمدرس في التعليم في الطور الثانوي إلى: (46.01 %)بالنسبة للبنات، وفقط (31.66%)للذكور.كما أن نسبة (23%)فقط من بين المتمدرسين تصل إلى التعليم العالي، أي (¼)المتمدرسين، وهو ما يعني (¾)لا يصلون إلى المرحلة العليا من التعليم فكيف يتوزع المتسربون من التعليم؟ إن مقاطعة التمدرس تمس (31.8%) من الأفراد الذين يتراوح عمرهم بين 6 . 24 سنة، وهم يتوزعون كالتالي([1]):

التسرب الطوعي	%33.58
الطرد	%10.95
البعد عن المدرسة	%10.22
بقرار من الاولياء	%21.1

Musette Mohamed Saibet autres ,**Regards critiques sur Les jeunes La sante en algerie** ,alger :CREAD.2005

ج-تأخر سن الزواج ارتفاع معدلات الطلاق الانتحار

تترتب على مشكلة البطالة الكثير من المشكلات الأخرى مثل تأخر سن الزواج ،حيث بينت دراسة (CREAD) « سط سن الزواج عند الذكور هو (28)سنة عند الذكور ، و

[1] – المرجع السابق ، ص 21

(27) سنة بالنسبة للإناث» ([1]) ي نفس النتائج تقريبا التي توصل إليها باحثون جزائريون بالاشتراك مع خبراء منظمة التنمية التابعة للأمم المتحدة ،حيث أشاروا إلى أن «نسبة العزوبية بين فتيات الجزائر تصل إلى (31.1%) فيما تبلغ نسبة المطلقات (36.9 %)،وتشير التوقعات إلى أن معدل سن الزواج سيرتفع إلى(32)سنة ليتجاوز (35)بعد 2008» ([2]) ، وهو تراجع محسوس مع و ود حالات زواجية كثيرة قبل وبعد هذا السن مرتبطة أساسا بالوضعية الاجتماعية للشاب مثل السكن والاستقرار المهني ... لخ.

و لاشك أن تأخر سن الزواج يفتح الباب أمام الكثير من الانحرافات الأخلاقية والنفسية لديهم ولا أدل على ذلك من التوسع العددي الرهيب لما يعرف بظاهرة الأمهات لعازبات ،حيث أشارت إحصائية "للجنة الوطنية للسكان" إلى أنه «يتم تسجيل معدل(5000)حالة أم عازبة وهو ما يقابله وجود حوالي (7000) طفل غير شرعي في السنة ...وأرجعت ذلك حسب تصريحات أفراد عينة الدراسة إلى سلوك غالبيتهم طريق الدعارة والانحلال الخلقي بعدما تعرضن للإقصاء من بيوتهن كون أكثر من (52 %)من هؤلاء الأمهات أعمارهن تقل عن (25)سنة بينما (16 %) منهن تتراوح أعمارهن بين (15) سنة و(20)سنة» ([3]).

وفي المقابل يؤدي عدم الاستقرار الوظيفي والسكني إلى ارتفاع معدلات الطلاق الذي يبلغ نسبة (36.9 %) حسب نفس المصدر ،وهي نواتج لتشابك الظروف الاقتصادية هذه مع الأزمة الحقيقية التي تعيشها مؤسسة الزواج في حد ذاتها –حسب ناصر جابي –لعدة اعتبارات «منها غياب فضاءات للتنشئة وتبسيط الأمور وبحكم أن غالبية السكان تسعى للعيش في

[1]- -Musette Mohamed Saibet autres ,**Regards critiques sur Les jeunes La sante en Algérie** , cit.op.p58

[2] – لمزيد من التفاصيل انظر الورقات المقدمة لأشغال الملتقى الوطني «**تأخر سن زواج الشباب الجزائري ،أسبابه مظاهره ،تأثيراته**» المنعقد بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، ايام ،09.10.11فيفري 2010

[3] – سليمان حاج ابراهيم «5000 ام عازبة و7000 طفل غير شرعي في الجزائر سنويا »،**المحقق** ،العدد 66 من السبت 16 الى الجمعة 22 جوان 2007 ،ص 18

الفضاءات الحضرية فهذا لم يساعد في إنشاء مكانيزمات تواصل تساعد على ازدهار هذه المؤسسة.»([1])

أدت مجمل هذه التراكمات إلى إفراز ظاهرة أخرى أكثر مأساوية مست فئة الشباب أكثر من غيرهم وهي ظاهرة الانتحار ،بطرق مختلفة منها الشنق ،تناول المواد السامة ... ،فالبرغم من حرمتها الدينية ورفضها في الأعراف الاجتماعية الجزائرية إلا أنها تبقى في تزايد مستمر.

كما تزايدت ظاهرة الهجرة غير الشرعية أو ما يعرف "بالحراقة"،وهي لا تقل خطورة عن الأولى ، حيث يقدم بعض الشباب على عبور البحر بوسائل تقليدية كثيرا ما أدت إلى غرقهم مما استدعى الأجهزة الأمنية إلى اتخاذ إجراءات أمنية مشددة بعد أن صنفتها الجزائر على أنها مسألة كرامة وطنية.

ويطرح لجوء هؤلاء إلى الانتحار بجميع أشكاله كأداة "عبيرية قاسية" ، الكثير من التساؤلات عن نوعية القيم الثقافية التي أصبحت سائدة ومدى تحكمها في الفكر والسلوك الاجتماعي ، وهو ما يعني أن الكثير من هذه القيم قد انهار أو أصبح غير فعال في الضبط الاجتماعي ،بما يستوجب دراسات معمقة عن الظاهرة تفضي إلى حلول ثقافية واجتماعية لدرجة الأولى .

ونشير في أخر العرض إلى أنه وبالرغم من قتامة الأوضاع الحياتية بالنسبة للشباب إلا أن تأثيرها نسبي لا يمكن تعميمه على كل الشباب ، فكثيرا ما تلاشت هذه الظروف بفعل صمامات الأمان الاجتماعية مثل التكافل الاجتماعي ،وكذا فاعلية بعض مؤسسات المجتمع في الحد من الآثار السلبية لها ،مثل الخطاب المسجدي والديني والوطني المعتدل ،كما أن قطاعات كبيرة من الشباب وجدت طريقها الى المستقبل ،بفضل انفراج الأزمة الأمنية واندحار الإرهاب.

[1] –لمزيد ومن التفصيل انظر العدد الخاص من مجلة المعيار ، العدد 22،المتضمن ورقات الملتقى الوطني حول ،ظاهرة تاخر سن زواج الشباب الجزائري .اسبابها تاثيراتها ،حلولها ، المنظم بجامعة الامير عبدالقادر ايام 10-11-12-مايو 2010

ج-التعصب والتطرف والانحلال الأخلاقي :

اولا:التطرف الديني ،الإرهاب المعولم

يعتبر التعصب والتطرف من بين المخاطر التي واجهت و تواجه الشباب الجزائري ،وتتشابك الكثير من العوامل الأيديولوجية والسوسيوثقافية الداخلية والخارجية في عملية إنتاجه ودعمه ؛ فتردي ظروف الاقتصادية والاجتماعية وانتشار الفقر والجهل وفي "أحزمة البؤس" حول المدن والأرياف ، شكّلت مجتمعة بيئة مناسبة لانتشار السخط والاحتجاج بين الفئات الشابة المهمشة والتي تعاني من الإقصاء وقلة الاستفادة من الثمار المادية للسياسات التنموية. وإذا ما أضفنا إلى ما سبق الخطابات التبشيرية التي تقدمها بعض التيارات الدينية المتشددة ووعودها الخلاصية لهؤلاء (الجنة ،الشهادة، الفردوس،الحور العين ، الخلافة لإسلامية ...) ، فإننا يمكن أن نفهم لماذا شكّلت بعض الفئات من الشباب حديثي السن الرافد الأساسي لهذه الحركات وعلى مدى عقود عديدة ، بل إن الحركات المتطرفة كثيرا ما تستثمر في حالة البؤس هذه

ومع انتقال ظاهرة الإرهاب من المستوى المحلي إلى المستوى الدولي ، -خصوصا بعد التأييد الشعبي الواسع لقانون المصالحة الوطنية- زاد من تعقد المشكل نسبيا حيث نمت شبكات التجنيد متعددة الجنسيات ،وهو ما يطرح أكثر من استفهام حول طبيعة الأفكار المنحرفة التي يستقطب بها الشباب الجزائري ، والتي يبدو أنها وجدت ضالتها من خلال الفراغات التكوينية الشرعية الوسطية لدى الشباب ، وغياب مرجعية وطنية للإفتاء ،فاسحة المجال واسعا أمام الفتاوى المستوردة ،وانحسار دور المسجد والأسرة والمدرسة عن أدوارها الترشيدية إلى أبعد الحدود .

د:الانحلال الخلقي وتزايد معدلات الجريمة

وفي المقابل يشيع الانحلال الأخلاقي والانهيار القيمي في أوساط بعض الشباب بشكل يهدد الاستقرار الأمني والاجتماعي ، وينذر بمستقبل خطير ،ومن نواتج هذا الانحلال والميوعة الأخلاقية تفشي ظواهر مختلفة مثل :الاعتداء على الأصول ، زنا المحارم ،ترويج المهلوسات العقلية ، واستهلاك المخدرات ، الاغتصاب ،الزنا ، شرب الخمر وترويجه، القتل العمدي

،الاختطاف ،...وجرائم جديدة تعتمد على تقنيات تكنولوجيا الاتصال مثل ، ،القرصنة البرامجية... ترويج الإباحية عبر الهواتف النقالة والأقراص المدمجة ،وهي القضية التي أفادت التقارير الصحفية بان أبطالها دائما مراهقون وشباب من الجنسين ، «تدل ممارساتهم على تحول نوعي في اتجاه متحرر من الأعراف والأخلاق المتعارف عليها في نطاق المجتمع الجزائري، وهي التصرفات التي يتم الترويج لها علنا أحيانا من خلال الأغاني والأفلام الماجنة التي تدعو صراحة إلى التمرد على ،راف والآداب بجميع أصنافه وتمجده ،حالة الانفلات القيمي هذه ومثيلاتها مما يروج له عبر وسائل الإعلام المختلفة أفرزت حالة "الدعمصة "» ([1]) ،التي تميز مجتمعاتنا نتيجة التقدم المتواصل والسريع للتقنيات التي تولد عنها «استهلاك متزايد للصفات الخاصة بالشباب » ([2]).

وبشكل إجمالي يمكن القول أن جزء الشباب الجزائري –محل الدراسة- نشأ في بيئة غير مستقرة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا ، انعكس سلبا على استقرارهم النفسي والمهني والاجتماعي ، مما ولد الكثير من التوترات والاضطرابات والسلوكيات غير السوية لديهم ، أو ردات الفعل التي تصل حد العنف أحيانا ، بالرغم من محاولات تحسين الوضع من قبل السلطة.

[1] –الدعموص هو المراهق الذي قام مقام الراشد .

[2] –دوني سيزابو واخرون، **المراهق والمجتمع** ،الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية ،1994 ،ص17

الفصل الرابع

الإطار الاجتماعي والثقافي لتكنولوجيا الاتصال

1-مجتمع المعلومات المفهوم الإشكالات، الأبعاد

2-قضايا وأبعاد مجتمع المعلومات

3-الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

تساءل منذ مدة فرانك كيلشFrank Kylsh عن الطرق والكيفيات التي ستغير بها تكنولوجيا الاتصال حياتنا ، وعن ماهية هذه التغيرات قائلا:« ترى كيف ستؤثر فينا ثورة الأنفوميديا في حياتنا؟ وكيف ستغير العالم الذي سينمو فيه أطفالنا ؟ مما لا شك فيه أنها ستؤثر فينا بطرق عديدة :أسلوب عملنا ، وحياتنا المنزلية ،وكيف نعلم أطفالنا وكيف نسلي أنفسنا ، وستغير بالطبع في الأسلوب الذي نتبعه في أداء معظم أعمالنا اليومية ...وعلى نحو له أهميته ودلالته فستحمل إلينا طرقا جديدة للتفاعل مع الأصدقاء والأسرة لتغير نسيجنا الاجتماعي في صميمه .([1])»

4-1- مجتمع المعلومات: المفهوم الإشكالات ،الأبعاد

4-1-1-عصر الثورة الثالثة

في الوقت الذي كان فيه نيكيتا خروتشيفNikita Sergeyevich Khrushchev ،واثقا من تفوق الاشتراكية وقدرات السوفيت إلى الحد الذي جعله يصرح قائلاً: "سوف نقبركم" عام 1956 ، كان لا يدري أن الNخر(الو م أ) الموعود بالقبر يتهيأ لدخول عصر جديد و حضارة جديدة ، «فقد كان ذلك العام الأول الذي لوحظ فيه أن أصحاب القبعات البيضاء ومستخدمي الخدمات، أصبحوا أكثر عدداً من القبعات الزرقاء وعمال المعامل في الولايات المتحدة. كانت تلك أول علامة على انحطاط الاقتصاد المصنعي للموجة الثانية، وبداية نشوء الموجة الثالثة» ([2])، بعد كل من الموجة الزراعية التي دامت ردحا طويلا من الزمن (حوالي 5000 سنة) ، ثم تلتها لاحقا الموجة الثانية عصر التصنيع ابتدء من القرن الثامن عشر وقد استمرت حوالي (200 سنة) ، شهدت الإنسانية تغيرات هائلة : في الاقتصاد حيث اعتمد فيها الإنسان على الآلة و سلاسل التركيب

---

[1]- فرانك كيلش،« ثورة الانفوميديا الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك »تعريب ،حسام الدين زكريا،**عالم المعرفة**،العدد(253) ،يناير2000،ص17

[2]- الفين وهيدي توفلر،**انشاء حضارة جديدة سياسة الموجة الثالثة** ،ت ،حافظ الجمالي ، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997،ص39

chaines de montage ، وفي الاجتماع حيث أعيد تنظيم المجتمع على أسس وقواعد جديدة تستند إلى تقسيم العمل والثروة والسلطة ، وفي المجال الثقافي وبفعل تنامي وسائل الإعلام والاتصال وتحولها إلى مؤسسات ذات قاعدة اقتصادية سمح بتصنيع الثقافة وتسليعها وهو ما تعكسه الثقافة الجماهيرية،من خلال الترويج للأفكاروالاتجاهات لسلوكيات والأذواق والموضة... الخ

أما الثورة الثالثة فهي ثورة المعلوماتية أو الإنفوميديا Info-media،ففد« بدأت ملامحها منذ الستينات ،وعلى الرغم من قصر عمرها مقارنة بسابقتيها فإنها تشهد موجات داخلية من التطور والأجيال، الذي يجعل من الصعب التنبؤ بطبيعة مستقبلها وشكله بل إن سرعة تغيرها وكثافتها شكل صدمة في الخمسينات والستينات» ([1])، تعد الأتمتة والرقمنة السمة الأساسية لها ،حيث تسمح بتحويل المعلومات إلى سلع وخدمات، تسوق في اقتصاد رمزي مبني على المعرفة والشبكية، كما نشهد أشكالا جديدة من التواصل الاجتماعي المباشر بين الأشخاص و الجماعات ، وأنماطاً أخرى للعمل عن بعد والتعليم ،ونشر المعرفة، وتجاوز الحدود السياسية التقليدية، والرقابة والمنع من خلال الديمقراطية الجديدة أيضا ، وببساطة سنشهد تغيرات عميقة في طرق التفكير وأليات الإنجاز على نحو مختلف مما ألفناه، وهذا بفضل اندماج واسع لوسائل الإعلام وشبكات الاتصال وتزايد التطبيقات التقنية التي تنتج المزيد من السلوكيات الاجتماعية .

تكاد تجمع الأبحاث والخطابات المتمحورة حول أفاق "عصر المعلومانية" أنها ستعيد هندسة حياتنا الفردية والجمعية،من خلال طرز حياة جديدة ومختلفة يمتزج فيها "الواقعي بالافتراضي"، ،و"التقني بالاجتماعي" ، وأنماط سلوكية جديدة وأذواق وقوالب فكرية ولغوية وصلات وروابط اجتماعية عابرة للحدود الثقافية التقليدية ،ومفاهيم جديدة للزمان والمكان والإنتاج ، وهي كلها « سوف تنتج وتحدد شكل وماهية المجتمعات و كذا فلسفة الحياة و

[1]- فرانك كيلش ،«ثورة الانفوميديا الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك»،المرجع السابق ،ص12

الحضارة الجديدة» ([1]) ومثلما أفرزت الثورة الصناعية شكل مجتمعها الجماهيري ،فإن ثورة المعلوماتية أنتجت بدورها خصائص وسمات لمجتمعها الموسوم بمجتمع المعلومات.

4-1-2-مجتمع المعلومات

جدليات المفهوم

يتميز هذا المفهوم ،« بكثافة اصطلاحية» ([2])مفرطة : "مجتمع المعلومات" *Société de l'information*،" مجتمع الشبكة" *Société en réseaux* ، " جتمع ما بعد الصناعة" *Post industriel* ، مجتمع المعرفة ، وهي تشير إلى : « المجتمع الذي يعتمد على المعلومات كمادة أساسية للقيام بمختلف الأنشطة الاقتصادية والعمليات الاجتماعية والثقافية والتقنية» ([3]) ،ومن المفارقات أن يتميز هذا المفهوم بغياب أي إجراء نقدي حول ، ماهيته البنيوية والفلسفية والوظيفية ومدى أهليته الدلالية، وطبيعة الظروف التي أفرزته ؟ ولذلك فهو «بمثابة عبارة تركيبة مفروضة *Syntagme*،اكتسبت طابع البديهية دون أن يأخذ الناس حقهم في نقاشها على حد تعبير دانيال بل Daniel Bell ، وقد تسرب المفهوم إلى لغتنا اليومية المتداولة وإلى تقارير وسائل الإعلام ،ومشاريع الساسة ، وخطابات الأكاديميين وفق تمثلات وتصورات بعضها مبهم، وبعضها طوباوي،، لكنها تلتقي حول فكرة كونه مجتمعا ناجزا ونمطيا جاهزا ولا مناص منه» ([4]) إن التدقيق النقدي التفكيكي لهذا المفهوم سيحيلنا على أربع قضايا أساسية يتكشف من خلالها ما ينطوي عليه من إشكالات وجدليات وأبعاد:

---

[1]– ابو القاسم المشاي ،**خطاب ما بعد الحداثة و مستقبل مجتمع المعرفة**،[مرجع من الانترنت]،2009، انظر الرابط

[2]–رابح الصادق ،**في البحث عن فاعلية معرفية لمفهوم مجتمع المعلومات** ، [مرجع من الانترنت]،2008،انظر الرابط
www.sharjah.ac.ae/.../Abstracts%20-%20Arabic%20-%20saddek%20Rabah.pdf

[3]-Bernard ,Miege,**« L'imposition d'un syntagme :la société de l'information»**, **tic et société** ,№2 ,2008 [on line] refe de 2009 , disponible sur http://revues.mshparisnord.org/ticsociete/index.

[4]- ibid.

أولا:حول البنية الاصطلاحية ودلالتها

يتألف المفهوم من عبارتين "مجتمع " و "المعلومات " على شاكلة "المجتمع الزراعي" ."المجتمع الصناعي"، وإذا كان مفهوما مصطلح "مجتمع" ،ومصطلح"المعلومات" كبنى مستقلة فإن تركيبهما، يشوبه الكثير من الضبابية التي تشوب" المعلومات" «وتعمق الاتجاه الذي ينظر إلى المعلومة كمصطلح ذي طابع إحصائي يحصرها في طابعها التقني ، وهكذا سيتركز مفهوم أدواتي خالص لمفهوم مجتمع المعلومات» ([1]).وقد ساهمت أعمال أرمان ماتلار Armand Mattelart المختلفة ، وكذا ثلاثية مانويل كاستلز Castells.M عن "مجتمع الشبكة" كما ساهمت "الرواية التكنولوجية" في ترسيخ التمثل التقني الخالص لهذا المجتمع .

ثانيا:الأصول التاريخية وسياقاته الثقافية

ترجع الاستخدامات الأولى لهذا المصطلح إلى نهاية السبعينات وبداية الثمانينات ، وهو ما يمكن أن نعتبره بمثابة الاستعدادات الثقافية والفكرية أو إرهاصات ما قبل الثورة ، ويمكن تقسيم الأعمال التي تناولته إلى ثلاثة اتجاهات متوازية ومتعاضدة بالرغم من تباعد مجالاتها :

_الاتجاه الأول وتمثله الطوباوية التقنية

التي عكستها الرواية التكنولوجية أو ما يعرف ب *cyberpunk* ،حيث البادئة*cyber* تعني في اللاتينية" حكم في" ،أو" يسيطر على ."ثم جرى تحويرها لتدل على التحكم في الأنظمة التكنولوجية المتطورة (Cybernitique).وتحيل أيضا إلى (Cyborg) التي تدل على نوع من الدمج التركيبي فيما بين الخبرة البشرية والآلة ، أما*punk* فتشير إلى حركة "الروك" التي انتشرت في أوساط الطبقات المهمشة ،«المشبعة بالرفض للقيم الاجتماعية خصوصا الأوامرية وتستعيض عنها بقيم أخرى قوامها العنف والجنس والثورة ،وتحيل الكلمتان معا إلى مزاوجة دلالية بين الثقافة الجانبية للتكنولوجيا المتطورة والثقافة الهامشية للشوارع الخفية ...وهو خطاب يجمع ما

[1]_الصادق الحمامي ،« المساءلة النظرية لمفهوم مجتمع المعلومات » ، **الاذاعات العربية** ، العدد (3) ،2005 ،ص13

بين ما هو إنساني معارض وبين ما هو تكنولوجي مشاغب» ([1]) ، ازدهرت روايات الخيال العلمي الكلاسيكي، أو كما يسميها ليسيان سفاز*Lucien sfez*"السردية الطوباوية"([2]) أو الأساطير المؤسسة لمجتمع الإعلام ،الحالمة بمشروع "المجتمع الجديد " حيث «الوعود بعالم أفضل وحياة جديدة مع نهاية الخمسينات ،حيث تلقف أدباء الأربعينات والخمسينات أو كما يحلو للبعض تسميتهم "بأنبياء الانترنت".الإشارات التي بدأت تلوح بها المعلوماتية، لينسجوا منها نماذج وصور لما ستكون عليه والمجتمعات التي تعتمد الشبكات الواسعة .

لاتجاه الثاني ويمثله الخطاب الأكاديمي

ويشير إلى بدايات ظهور المصطلح في أدبيات الأكاديميين وعلماء المستقبليات ، بالتوازي مع موجة "الطوباويات التقنية".ظهرت مؤلفات سوسيولوجية تحاول التوصيف والتنبؤ بالثورة لجديدة وتحديد ملامحها،« لب عليها الطابع التأملي التنظيري اختلط فيها النقد بالتمجيد رسمت أفاقا مستقبلية جديدة» ([3]). شكلت أعمال مارشال ماكلوهان Marshall McLuhan عن القرية الكونية ومجرة غوتنبرغ Galaxy Gutenberg(1962) أولى الرؤى الجريئة التي قدمت العالم جديد على أنه قرية مترابطة بواسطة شبكات الإعلام والاتصال ، كما تحدث قتصادي الأمريكي فريتز ماشليب Fritz Machlip عن تقسيم المعرفة في المجتمع الجديد في مؤلفه " إنتاج و توزيع المعرفة (1962) " . وحاول الفيلسوف الفرنسي ألان تورين Alan Matheson Turing (1969) رسم الحدود الفاصلة بين الحداثة وما بعدالحداثة ،ما بعد الصناعة .وأشار دانيال بال (1973) ي كتابه« the Coming of Indus in social for casting trail society venture »، إلى أن البشرية تشهد تحولا عميقا من خلال التوجه نحو الاعتماد على المعلومات والمعرفة في المجتمع والاقتصاد ،إنتاجها وإدارتها وبثها وتوزيعها، ولاحقا وضع ألفين وهايدي توفلر Alvin & Heidi Toffler ،«صدمة المستقبل *Le choc du future* »عند نشره عام (عام 1970) ، الأوساط الإعلامية والأكاديمية

---

[1] _ عبدالله محمد الغذامي ،**النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية** ،ط2، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي ،2005 ،ص30

[2] -Philippe berton**, Le culte d´internet une menace pour le lien social**? alger :casbah edition,2004,p89

[3] -رابح الصادق ، **مجتمع المعلومات في البحث عن فاعلية معرفية للمفهوم** ،مرجع سبق ذكره

والسياسية في الصورة الحقيقية للتحولات العميقة التي تمس المجتمعات الصناعية ،ثم جاء كتابهما اللاحق ،«إنشاء حضارة جديدة سياسة الموجة الثالثة» ،وفيه عرضا الخطوط الرئيسية لعمليات التغير الهائلة التي ستحدثها المعلوماتية في حياة البشرية اقتصادا وثقافة واجتماعا ، وقد لقي صدى وتجاوبا من القيادات السياسية والعسكرية الأمريكية ، كما أثرى اليابانيون النقاش من خلال أعمال عالم المستقبليات "يونج ماسودا Young .M"(1981) ، وتشكل عمال الإسباني "مانويل كاستلز" Castells.M, سبرا مهما في أغوار هذا المجتمع ،تجسد في ثلاثيته حول "عصر المعلومات"(1433 صفحة) والتي بدأها ب« مجتمع الشبكة» حيث يرى أن : « المعلومات تمثل فيه دورا بنيويا كبرادبغم محدد يتميز بأربع خصائص :إمكانية التعامل مع المعلومات والتفاعل معها ،شمولية التأثير ، المنطق الشبكي ، المرونة التي تسمح بإعادة تشكيل المجتمع والمؤسسات الاجتماعية» ([1]) .

ثالثا -الخطابات والوعود ،إيديولوجيا مجتمع المعلومات

تخفي هذه الوعود وراءها الكثير من الإشكالات والجدليات أو الوهم والتوهيم والمغالطات، من خلال القفز على الحقائق والصيرورات التاريخية ، واقتصارها على رؤية واشتراطات تكوينية أحادية غربية المضمون تلغي الآخر ، ولذا فقد وجهت الكثير من الانتقادات البنيوية والوظيفية لمقولات وخطابات مجتمع الإعلام بهدف تعرية حقائقه ومنها:

-معظم مقولات مجتمع الإعلام أحادية الرؤية تستثني وتقصي السياقات الثقافية الأخرى المصاحبة لعملية التحول ،حيث تتبنى المتغير "التقني الاتصالي" كعامل أساسي له ، وقد انشغلت الفلسفة الغربية بمعالجة هذا التحول وبحث تداعياته ومضامينه ، وقد يكون ذلك صحيحا نسبيا في حال المجتمعات المتقدمة بالنظر إلى كونها المنشأ الذي وصل فيه التنظيم العام إلى الحد الذي يفرز ثورة جديدة، فهو انتقال طبيعي إلى حد مابين الموجاء ، لكن ما هي النتائج الاجتماعية والثقافية جراء التداخل غير البنيوي بين الموجات الثلاث داخل المجتمعات العالم الثالثية ؟وهل تكفي المقاييس والمؤشرات التقنية (الارتباط بالانترنت ،شبكات الهاتف

[1]– الصادق الحمامي الصادق الحمامي ،« المساءلة النظرية لمفهوم مجتمع المعلومات » ، مرجع سبق ذكره ،ص13

،الحاسبات،) للنفاذ إلى مجتمع المعلومات والاستفادة من نفس مزاياه ، أو حتى الادعاء بالانتساب إليه؟

-أن وعود الديمقراطية التشاركية والمزيد من الشفافية المعلومية ،وعود سريالية وغير واقعية ،فبالرغم من أن التكنولوجيا قد فتحت ثغرات واسعة في جدار الرقابة والمنع والتهميش وأحادية النقل للأخبار والمعلومات ، إلا أن صناعة الأخبار والرأي العام وتحديد أجندة المشاهد ، مازال قائما بحكم أن العملية تشترك في توجيهها المصالح لسياسية والاقتصادية التقليدية ،« فالكليانية الاتصالاتية" تمر أكثر عبر قواعد لعبة تمزج الحركية التكنولوجية بتفجر الجسد الإعلامي إلى ذرات أفراد مستعبدين ومنهمكين في البحث عن إشباع رغبات فردية داخل السلعة» ([1]).

- اوى ورؤى تحول "لاتصال" إلى قيمة بحد ذاتها تؤسس "ليوتوبيا اجتماعية" ،شاملة لكل مجالات الحياة الشخصية والمؤسساتية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، رؤية غير بريئة تخفي وراءها انحسار الشرعية السياسية للنظم وتحجب أزمة القيم المتنامية وانهيار قيم الحداثة منذ الثورة الفرنسية ، ولذلك تنشغل الفلسفة الغربية ببحث آليات التحول من الحداثة إلى ما بعدها وم تنطوي عليه وكيفية إعادة بناء إيدولوجيا مناسبة له خصوصا بعد انهيار الإيديولوجيات التقليدية ، ولذا يعتبر "فليب برتون" Philip Burton أن: « يمنة نموذج الإنسان الاتصالي ،مدخلا طوباويا جديدا تنظر من خلاله المجتمعات الغربية إلى نفسها نقبلها الذي ينتهي عند نموذج مجتمع الاتصال» ([2])، وهو ما يعتبر مغامرة ومغالطة بحد ذاتها : إذ لا يمكن اختزال ظاهرة إنسانية بما تتضمنه من تعقد والصراعات والتناقضات الاجتماعية والخصوصيات الثقافية ،بتعميمات تقنية أداتية اعتبارها الخلاص والملاذ الذي

[1]- يحي اليحياوي ، **عن الأساطير المحددة لخطاب مجتمع الإعلام** ، [مرجع من الانترنت ،2008] ،انظر الرابط
http://www.elyahyaoui.org/liv_glob_com_culture.htm

[2]- Philippe Breton, **L'utopie de la communication**, Paris :édition La Découverte, 1995, p 85

تتلاشى فيه إشكالات التواصل التقليدي ،لذا يعتبر اريك نوفو Eric Nouveau أن« الاتصال ليس سوى قيمة تعبر عن فراغ إيديولوجي انتصرت لأن القيم الأخرى انحسرت»([1]) .

- باب الوفرة والتنوع وتعددية الاختيار : من حسبانه مسألة احتكار التكنولوجيا والمعلومات الإستراتيجية خصوصا تلك المتعلقة بتحديث المجتمعات والتنمية ، بل إن الخطاب لمناقض له يتحدث عن "الفجوة الرقمية" المتزايدة ،وفقراء وأغنياء المعلومات، ومجتمع الخمس... ، ومراكز تحتكر الإنتاج وتترك إن لم تفرض على الهوامش الاستهلاك للمنتجات والخدمات الجديدة، وهي حركية تعكس في طياتها إمبريالية معلوماتية تحيل إلى تجربة المجتمع الصناعي وما ارتبط به من وعود تكشفت على صخرة الاستعمار والاستعباد والتبعية، وتقسيم العالم إلى مركز وهامش أو شمال غني وجنوب فقير ، و ربما يفتح هذا أمامنا مشروعية التساؤل عن ثمن الثورة الثالثة ؟ ما كلفتها المادية والرمزية؟ومن الذي سيدفع كلفتها ؟ ومن سيكون جامع ضرائبها؟ والتي يبدو أن العالم الثالث سيدفع مجددا لكن هذه المرة من طاقاته وعقوله نتجة لهذه التكنولوجيا (البرامج ،الأجهزة...)وهو ما تعكسه حالة الاستقطاب الحاد للكفاءات والعقول من هذه الدول .

وعموما يحدد "دومنيك والتن" Dominique Walton خمسة تناقضات مركزية لمفهوم مجتمع الإعلام :

-سلعنة المعلومات :واعتبارها بضائع تباع وتشترى وارتباط التكنولوجيا بالنظام الاقتصادي الرأسمالي ، وهو ما لا ينفيه الخطاب المتفائل بمجتمع المعلومات القائم على حرية الوصول إلى المعلومات وتقاسمها بعدالة

_-المسألة الاجتماعية :وطبيعة العلاقات الاجتماعية التي تفرزها هذه التكنولوجيا والتي تعمل على التفتيت La démassification ،عكس وسائل الإعلام التقليدية التي ساهمت في تأسيس فضاء رمزي جماعي ونظام للوساطة الاجتماعية .

---

[1]– اريك نوفو، **مجتمع الاتصال** ،نقلا عن الصادق لحمامي ،« المساءلة النظرية لمفهوم مجتمع المعلومات » ، مرجع سبق ذكره ،ص17

-مسالة الوساطة الثقافية Médiation culturel ،تشير إلى تحرر الفرد من كافة القيود الاجتماعية والمؤسساتية[نحو المزيد من الخصوصية والفردانية] ،في حين أن اجتماعية الإنسان تستوجب أن تتأسس العلاقات الاجتماعية على وساطة بشرية ومؤسساتية (المدرسة ،المسجد ،الأسرة ...).

ور هذه الخطابات المجال الاتصالي كفضاء للحرية الكاملة تختزلها صورة الإبحار وكأن مستعمل الانترنت ذات تتلذذ بمتعة البحث والحصول على المعلومات ولا تخضع لإكراهات عديدة ، [متغافلة حقيقة أن] عالم التكنولوجيا الحديثة تحكمه قوى مؤسساتية واقتصادية تخضع هذه الحرية لتقنيات المراقبة الخفية ذات الأهداف السياسية والاقتصادية([1]),

4-2-قضايا وأبعاد مجتمع المعلومات

لا ينتج مجتمع الإعلام والمعلومات فقط بنى تقنية إعلامية واتصالية ،بل يطرح بدائل وعوالم جديدة في فضاء رمزي مشابه ومتفصل عن العوالم التقليدية ، إن المجتمع الذي ينشأ أو ينمو من خلال الموجة الثالثة للثورة التكنولوجية وما يتلوها يحتاج إلى ،« إعادة بناء شاملة لقدرته على التعامل بالمعرفة والمعرفة» ([2]) ،ذلك أنه يطرح صيغا جديدة للتنظيم الاجتماعي .اء المهني ويقترح سبلا جديدة للاتصال وتكوين العلاقات ، فهو عالم خاص شامل لمناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفنية ...

4-2-1-المسألة الاجتماعية الوجود الاجتماعي في الفضاء السبراني Cyberspace

أولا: المجتمعات الافتراضية Les communautés virtuels

أشرنا في المباحث السابقة إلى الطبيعة السوسيو تقنية للإنترنت والتي تمكن مستخدميها من التواصل الحر والتفاعل المباشر إما بشكل فردي أو جمعي ، مما يسمح بتوالد أشكال من الصلات والروابط الاجتماعية والثقافية المختلفة التي تظهر في فضائها السبراني الرمزي *Le Cyberspace*، أو المكان الثالث كما يسميه البعض ،«حيث تتحول شاشة الحاسب إلى ساحة لها» ([3]) ،متجاوزة

---

[1] -Dominique Wolton. **Il faut sauver la communication**, Ed. Flammarion, Paris, 2005, p. 80

[2] – سامي خشبة،«**مجتمع المعرفة :استكشاف اولي ونظرة نقدية**» ، **كتاب العربي**، ،العدد (55) ، يناير 2004 ،ص 63

[3]- Martine Arino ,***L'écran comme nouveau territoire des relations sociales***[on line] refe de 2005 ,disponible sur www.espritcritique.fr/0310/article7.html

المعايير والضوابط التقليدية التي تنظمها ، تتجاوز حدود العرقية والديانة والجنس والقرابة والدم ،إلى معايير جديدة قائمة على أساس الاهتمام المشترك *Les Intérêts Communs* ،سواء أتعلق الأمر بموضوع ما أو تخصص أو مهنة أو دعاية أو انتماء سياسي وإيديولوجي أو غيرها مما يمكن أن يلتقي حوله مجموعة من الأفراد من أماكن متغايرة جغرافيا وثقافيا، ولا ترتبط فيما بينها بالروابط التقليدية،وهي القواعد الأساسية التي تنشأ بموجبها "المجتمعات الافتراضية" .

تعد الجماعات الافتراضية أو الخائلية حسب البعض Virtual community, E-community or Online community، أهم مظهر من مظاهر الترابط الاجتماعي الجديد المنبثق عن الأرضية التقنية بنيويا تتألف العبارة من شقين : جماعات ، وافتراضية ،ومن الواضح أن مفهوم جماعة يشير إلى عدد غير محدد من الأفراد ترتبط فيما بينها بروابط مختلفة مثل العشائرية ،الدم ،الديانة ،اللغة ...وغيرها من الروابط التي تسمح باستمرارية الجماعة عضويا ووظيفيا ،أما الشق الثاني فهو "الافتراضي" Virtuel ،كمقابل للواقعي الحقيقي الملموس ، يعد الأمريكي هاورد راينقولد Haward Rheingold أول من أشار إلى أن مفهوم الجماعات 'فتراضية يعني: «تجمعات سوسيو ثقافية تظهر على الشبكة عندما يشترك عدد كاف من الأشخاص في حوارات ونقاشات عمومية خلال مدة زمنية كافية يتم خلالها نسج علاقات إنسانية في الفضاء السبراني» ([1]) ،أما سارج برولكس Serge Proulx فيرى ،بأنها ظاهرة اتصالية في المقام الأول ،أو نمط جديد من أنماط الاتصال الجمعي الذي أنتجته الشبكة من خلال أرضيتها السوسيو تقنية .

تعتبر المجتمعات الافتراضية شكلا من أشكال التنظيم الاجتماعي على الشبكة ،يترابط بموجبه الأفراد والمؤسسات على قاعدة المنافع والمصالح المشتركة وإشباع الحاجات التواصلية والمعلومية المختلفة، ومن أمثلتها :جماعات التعليم ،الصحة التقنية ، التاريخ ،القرصنة ،البحث العلمي،الدين ، ...وهي توفر لأعضائها قاعدة هامة من المعارف والمعلومات والمساعدات المهمة لاكتساب المهارات وتحسين الأداء، إنها مجتمعات م بالمعارف والأفكار حول وقائع الحياة

[1]-Howard Rheingold **, Les Communautés Virtuelles ,** Traduit par Lionel Lumbroso,[on line] refe de 2005 ,disponible sur http://www.lumbroso.fr/lionel/03_Plume/VC_sommaire.htm

الاجتماعية ويومياتها ،وتمتد من علاقات العمل إلى التجارة والتعليم إلى العواطف إلى غيرها مما يمكن أن يكون مادة للتفاعل والتبادل بين الأعضاء، تحتضنها منتديات النقاش وغرف الحوار ، ومدونات الأعضاء ،ومختلف مواقع الشبكات الاجتماعية مثل التويتر والفايس بوك ...

وقد وحدت مجموعة من الأكاديميين من تخصصات مختلفة عام 1996 خصائص الجماعات الافتراضية في العناصر الآتية :

-الأعضاء لديهم غرض مشترك مصلحة واهتمام واحتياج أو نشاط يسبب الانتماء للمنتمع المعني

-الأعضاء ينخرطون في مشاركة متكررة نشطة، وغالبا ما تكون تفاعلات مكثفة وروابط حماسية قوية تتمثل في مشاعر يظهرونها وأنشطة مشتركة تحدث بين المشاركين .

-الأعضاء لديهم الوصل والنفاذ إلى موارد مشتركة بينهم وتوجد سياسات ولوائح لتحديد الوصول لهذه الموارد

- وجود المعلومات وتوافرها للجميع والدعم للخدمات بين الأعضاء أمر مهم في حركة المجتمع ([1]).

وتخضع هذه الجماعات في تكوينها وبنياتها إلى مسارات متداخلة بين ماهو "اجتماعي إنساني" يعكس غايات وأهداف واحتياجات الأفراد ، وما هو "تقني برمجي" يحدد مسارات الانتماء وضبط التفاعل وهو ما يصطلح عليه بقواعد " لاستعمالية Usability حيث التفاعل بين الإنسان والأداة Human-computer-interface "و 'الاجتماعية Sociability حيث التفاعل بين الإنسان والإنسان Human-computer-interaction " ، تعلق هذه الأخيرة بكيفية تعلم الأفراد واستخدامهم لمنتج تكنولوجي ما، وتفاعلهم معه بصورة مبسطة بديهية . بمعنى كيف يمكن استعمال الحاسوب والإنترنت، من قبل أفراد مختلفين في الثقافة الجسدية والعقلية، .بسرعة وسهولة لأداء مهامهم وإنجاز أعمالهم الخاصة والعامة . بينما يرتبط مفهوم الاستعمالية بكيفية تعامل مع بعضهم

[1]- علي محمد رحومة « علم الاجتماع الالي » **عالم المعرفة** ،العدد(347)،يناير 2008،ص85-86

البعض باستخدام التكنولوجيا » ([1]) **وحسب** دي ساوزا وبريس De Sawza et Bryce فإن المجتمع الافتراضي يتكون من ثلاثة مقومات أساسية:

- مقوم مجتمع على الخط مطمور في بنية البرمجيات وهي بدورها تنجز خبرة إنسان-حاسوب

-مقوم الاستعمالية والاجتماعية وهو يوفر الأهداف لتصميم مجتمع على الخط

-مقوم التفسير والتأويل يوائم أهداف الاستعمالية والاجتماعية كي يؤثرا في تجارب المجتمع ويفسر تنجز كيف التكنولوجيا الخبرات بواسطة الحاسوب » ([2]) .

ثانيا :مسالة العلاقات الاجتماعية الجديدة

ويطرح الكثير من الباحثين تساؤلات سوسيولوجية وثقافية ونفسية حول «الشروط والظروف التي يمكن لمجموعة من مستخدمي الشبكة أن يكونوا روابط اجتماعية» ([3])؟ كتجربة اجتماعية جديدة تستند إلى الوساطة التقنية ،وبسبب افتقارها لعناصر الاستمرارية في الزمن ،والتعارف المباشر والصدقية والموثوقية في البيانات الشخصية ، واعتمادها على إشباع الحاجات الفكرية والرمزية الآنية والمصلحية حيث تستمر باستمرار مادة أو موضوع الاهتمام المشترك ، يرى البعض أن أفضل فكرة للتعبير عن الوجود الاجتماعي على الإنترنت هو بالنظر إلى فضاء الشبكة ، «كبنية فوقية **مجتمعية** superstructure . ، ليس كمجتمع منفصل عن الخطوط العامة السائدة والتي تميز مجتمعات العالم ، لكن بالأحرى هي مكونات متشابكة ومتراكمة للكثير من تلك الخطوط ، وهذا يمكن أن يعيّن على تعريف الإنترنت كوعاء لبنية فوقية مجتمعية . وهي على ذلك محررة من التزامات المجتمعات الأخرى في القيام بوظائف التناسل وتوفير الغذاء والمسكن » ([4]).

---

[1] –علي محمد رحومة ،**تنمية المجتمعات الافتراضية ،عوامل نجاح جديدة للتطوير الشبكي التكنو–اجتماعي**،[مرجع من الانترنت] www.astf.net/Information%20and%20communication%20technology/84P.pdf ،انظر الرابط 2008،

[2] _Clarisse de Souza & Jenny Preece,**Aframeworkfor analyzing and understanding online communities** , [on line] refe de 2009 ,disponible sur www.ifsm.umbc.edu

[3] - Serg broulx ,***les communautes vertulles construisent-elles du lien social?*** [on line] refe de 2005 ,disponible sur *http://www.lcp.cnrs.fr/pdf/pro-04a.pdf*

[4] _احمد محمد صالح ،**اثنوغرافيا الانترنت** ، [مرجع من الانترنت 2009].

ثانيا:الذات الافتراضية أو الهوية الآلية .

يفضي التفاعل بين الحاسوب والإنسان المستخدم إلى إنتاج ما يطلق عليه (لإ سوب أو إنسان الحاسوب) تسمح أنظمة البرمجة على الإنترنت للمستخدم بتشكيل ذاته وفق التمثل الذي يرغب فيه ،«إذ يخلق ذاتا ليست نسخة من الذوات ا بمكن أن نقدمها في الحياة اليومية ولكن بالأحرى ي ذات بمساعدة وتكوين الحاسوب إنه الإنسان معدلا بالتكنولوجيا والذي يعوض عن جسده بحضوره الا ضي بمعنى انه حين نستخدم الإنترنت في وسط ثقافي معين نصبح نحن أنفسنا سايبورغات Cyborg. » ([1])

يتخذ المتحاورون في المنتديات وغرف الحوار أشكالا وأيقونات تعريفية لهوياتهم مغايرة ،تبدأ ن التخلي عن، الاسم الحقيقي، أو الجنس، أو العمر لصالح ،اسم مستعار Pseudo ،إلى غيرها من أشكال التقنع والتخفي و التقمص والتلاعب بالهوية ،كما هو الحال في الألعاب الإلكترونية حيث يمكن «للاعب أن يتقمص أي دور مقاتل مع اختيار كافة أنواع البنى الجسمية، كافة أنواع الأسلحة ... ولذلك فهم لا يقومون بأدوار بل يكذبون[وهو أوسع وأشيع الأمراض الأخلاقية على الشبكَة] ذلك أنه بمجرد الدخول في عملية حوارية مع الآخر تتحول الذات من كونها تمثيلا فنتازيا للذات الحقيقية إلى ذات موجودة بالفعل في عين الآخر المحاور» ([2])، ويخضع تشكيل الذات الافتراضية لمبدأين :الهروب من الاشتراطات التقليدية ،والتقمص الرغبوي ، وهذا بدوره يولد إشكاليتين للمتلاعبين بهوياتهم ولمجتمعاتهم :إما الانعزال والعيش في الفضاءات الافتراضية مع تقليص لمساحة التفاعل الاجتماعي ،أو الارتداد على الواقع الاجتماعي لمساءلته حول عجزه وعدم قدرته على إمداد الفرد باحتياجاته الاجتماعية والنفسية وحتى البيولوجية لمتولدة عن ضاءات الجديدة ، ولذلك فإن استخدام الإنترنت في ظل شروط معينة سينتج المزيد من التأزم والضغوط على الوضع القائم خصوصا في العوالم المتخلفة ،يثير الكثير من الباحثين مسالة

[1]-على محمد رحومة ، «علم الاجتماع الالي» ، مرجع سبق ذكره،ص147

[2]-رابح الصادق ،«**الانترنت كفضاء مستحدث لتشكل الذات**» ، [مرجع من الانترنت ،2009]، ، انظر الرابط https://www.sharjah.ac.ae/.../CV_-_arabic_-_APA_Style_-_01-03-2008.pdf ،

الهوية في ظل العولمة الثقافية المرتكزة على قوة تكنولوجيا الاتصال التي تسمح بالتقاء الثقافات المختلفة ، وتصبح مسالة ثبات ومقاومة أية هوية على محك الاختبار ، كيف يعبر المتحاورون من ارب ثقافية مختلفة عن هوياتهم ؟ وكيف يحافظون عليها ؟.إن الهويات اليوم متعددة لشخص معيّن، وهي متنافسة فيما بينها، سواء كانت عن اختيار أو هي مفروضة أو موروثة ،«إن تعدد الهويات وتنافسها يمكن أن نعيشه كفرصة سانحة، أو على العكس كفوضى ومعاناة . وإذا كان هذا التأثير مفروضا، ومعاشا ، فإن الشك والمعاناة التي تنجم عنه تدفع إلى ما يسميه الفيلسوف باتريك ف. Patrick Viveret "تقهقر الهويات" ، وهو تراجع نحو هويات وحيدة، أو نحو انعكاسات كاريكاتورية لهويات روّجتها وسائل الإعلام والاستهلاك. وعلى عكس كل ذلك، عندما يمكن للأفراد أن يستثمروا الثقافات والهويات بصفتها ميادين لتحقيق ذواتهم، والالتقاء بالآخرين والعمل معهم، عندما يكونون قادرين على إبداع أساليب حياة، وعندما يبدو لهم مستقبل الهويات نفسها موضوع حوار مشترك ومنفتح، فإنهم يعيشون وقتها تعدد الهويات وتعقيدها على أنه تحرير».([1]). إن حالة الالتقاء المتزايدة وتعقد درجة الاتصال بين الثقافات وتوسع رقعة المثاقفة تحت وقع ودفع شبكات الاتصال ،تدفع الأفراد إلى تبني هويات ما يدعوه عالم الاجتماع الفرنسي كلود ديبار Claude Debar " بهوية التطويعية" حيث تفترض وجود هيئات متعددة ومتبدلة وزائلة ينتمي إليها الأفراد لفترات محدودة وتقدم مماثلة يديرونها بأسلوب متنوع ومؤقت ([2]) ،وهي الأشكال التي يتبناها الأفراد في مثل هذه المواقف ،مقابل " بهوية الجماعاتية" ،أو الشكل التقليدي للهوية الذي يعبر عن انتماء واضح ومحدد . هو ما يفتح الباب أمام التلاعب بالهوية ، وتزييفها ،يحدث ذلك كثيرا أثناء المحادثة أو التواصل المباشر.

---

[1]– فيليب آغران ، **الهويات الثقافية في عصر المعلوماتية والشابكة** ، مداخلة في الندوة الدولية "الهويّات الثقافية العربية" ا المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث بالدوحة، قطر من 28 إلى 30 يناير 2008 [مرجع من الانترنت، 2010] **انظر الرابط** ، www.wata.cc/forums/uploaded/123_1202024205.doc

[2]–كلود ديبار ، «أزمة الهويات» ، تعريب راند بعث ، **إضافات** ،العدد السابع ،صيف 2009 ،ص39

ولا يخفي غالبية الباحثين مخاوفهم مما تتعرض له الهويات داخل هذه البيئة المثالية للمثاقفة ، فإمكانية السلخ والتشويه والمسخ القيمي والهوياتي واردة _بالرغم من الدوائر التي يتحرك في إطارها الفرد داخل الجماعة والجماعة داخل الأمة_ ، ولفهم طبيعة صراع الهويات يربطها البعض بالسياق الكلي ،صراع الهويات في إطار العولمة باعتبارها أيديولوجيا ،« إيديولوجيا الاختراق، وهي تختلف عن الإيديولوجيات المتصارعة، كالرأسمالية والاشتراكية، في كونها لا تقدم مشروعا للمستقبل، لا تقدم نفسها كخصم لبديل آخر تسميه وتقاومه، وإنما تعمل على اختراق الرغبة في البديل وشل نشدان التغيير لدى الأفراد والجماعات» ([1]). [ومن خلال محركها الأساسي تكنولوجيا الاتصال ، تعمل هذه الإيدولوجيا على] إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى ويدفع للتفتيت والتشتيت.. ليربط الناس بعالم اللاوطن واللاأمة واللادولة ... ومن أجل التوفيق بين وجهات النظر يطرح ريتشارد بورتر Richard Porter فكرة "الكفاءة الثقافية" وهي تفاعل «متبادل بين متغيرين : فالهوية يمكن أن تعزز السلوك وهكذا ،وتشير الكفاءة الثقافية إلى الاتصال الذي سيتضمن هويات ثقافية تتطابق بشكل متناسب مع الهويات الأخرى المشاركة في الحدث الاتصالي » ([2])، بينما يؤكد عزي عبد الرحمن على مبدأ «"الكفاءة القيمية" كضامن أساسي وحام من حالة التشرذم والانسلاخ الهوياتي، بسبب التعرض لوسائل الإعلام في عمومها » ([3])

ثالثا:العزلة و الفردانية

من المسائل التي يثار حولها الجدل السوسيولوجي مسألة الفردانية L'individualisme والتي تعني عزلة الفرد عن عالمه الحقيقي وتقوقعه على ذاته وتقلص مساحة تفاعله الاجتماعي مع باقي

---

[1] –عابد الجابري، «**العولمة والهوية الثقافية :عشر أطروحات**»[مرجع من الانترنت، 2010] **انظر الرابط**
http://www.aljabriabed.net/fikrwanakd/n06_01jab_awlama.htm

[2] –ريتشارد بورتر وآخرون،**دراسات في الاتصال الثقافي** ،تعريب محمد بن سعود البشر،الرياض:دار غيثاء،2002 ،ص109

[3] – انظر في هذا الصدد دراسات الأستاذ عزي عن نظرية الحتمية القيمية في الإعلام ، أو كتابه : «**الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية**» ،تونس :الدار المتوسطية للنشر ،2009

أفراد المجتمع طالما أن حجما كبيرا من زمنه الاجتماعي يصرفه في البحث على النت Net، أو بتواصله مع آخرين خارج نطاق دائرته الثقافية ،وهروبا من ضغوط الواقع المحيط الاجتماعي «يلجا البعض إلى تصنيع ذواتهم (الأنا) الافتراضية ،وفق رغباتهم وتصوراتهم في العالم الواقعي » [1]، وفي هذا المستوى يكون مستخدم الانترنت بصدد تشكيل هوية افتراضية خاصة به متحررة من جميع القيود والاكراهات الثقافية والاجتماعية والفيزيائية التقليدية ،لكن هل يمكن حقيقة أن تنشا ظاهرة الفردانية بأمراضها السابقة من "العزلة "،" الاغتراب" "والتلاعب"، "والكذب"، "والتزييف" للهوية بالمعنى المتداول في السوسيولوجيا الغربية ، في بيئات ثقافية مثل بيئتنا العربية الإسلامية ؟ مع الجزم بصعوبة الإجابة حيث لم يتحقق نفيها أو إثباتها بحثيا إلا أن مقاربتها من منظور سوسيو ثقافي ، يجعل من تحقق الفردانية في مجتمعاتنا بالشكل الذي تعرفه دول العالم الغربي المتقدم تبدو مستحيلة بالنظر إلى تمايز التجربة الاجتماعية لكل ثقافة ،«فلقد نمت ظاهرة الفردانية وتعززت كخاصية في الثقافة الغربية وسط بيئة معقدة من التنظيم الاجتماعي القائم على ،تنامي مظاهر العنف والتدمير والعدوانية والفقر والبؤس الإنساني والبعد الأناني والنرجسي للحياة الإنسانية في عمق الحضارة الغربية ومن ثم نمو واتساع العزلة والانطوائية واللامبالاة التي هيمنت على الحياة في المجتمعات الغربية» [2]،بينما تتميز الثقافة العربية الإسلامية باعتماد الصلات والروابط الاجتماعية على قوانين اجتماعية ودينية تعمل كمؤسسات قائمة بذاتها ،مثل الرحم ،العشائرية ،أنظمة القرابة الزواجية والدم ...الخ وهو ما لا يسمح من حيث المبدأ بتوغل الفرد نحو ظاهرة الفردانية ببعدها الانعزالي المرضي إلا في حالات نادرة ، لكن الإشكال يكمن في تراجع سطوة هذه المؤسسات الاجتماعية ،وتغير سلم القيم وانقلابه ، واتجاه الثقافة التقليدية إلى المزيد من التجانس إن لم نقل التجنيس الثقافي مع الثقافة الغربية بفعل تزايد درجة المناقلة والاحتكاك المباشرة أو عن طريق مضامين وسائل الإعلام الجماهيرية ؟ ولا

---

[1]-Francis Jauréguiberry **« Le moi, le soi et Internet »** **Sociologie et sociétés**, vol. 32, n° 2, 2000[on line] refe de 2005 ,disponible sur *http://id.erudit.org/iderudit/001364ar*

[2]على اسعد وظفة،«**الاغتراب والانسنة في مفهوم الفردانية المغامرة الفكرية لمفهوم الفردانية في الثقافة الغربية**» ، [مرجع من الانترنت، 2010] انظر الرابط www.watfa.net/infodoc.htm

شك أن الأفراد الذين يقعون في مثل هذا المأزق الثقافي من حيث التخلي عن لقيم الأصلية لصالح تمثل قيم نشأت في مناخات خاصة سيجعل منهم مسوخاً ثقافية وكيانات هامشية ، وهذه إحدى سمات ما بعد الحداثة والعولمة الثقافية .

4-5-2-البعد السياسي:ممكنات الفعل السياسي

يتزايد تأثير الإنترنت الفضاء العام السياسي منه تحديدا يوما بعد يوم . بل لقد أنتجت فضاءها الموازي ،والذي يمثل شكلا جديدا من الوساطة .. «التي تثير أشكالا متعددة من الاتصال السياسي » ([1])،ويحدد فيدالThierry Vedel خصائص هذا الفضاء العام على الشبكة كما يلي: «فضاء للحرية ،حيث يمكن لكل فرد أن يعبر عن آرائه واتجاهاته بحرية دون قيود أو أية إكراهات اجتماعية خصوصا مع حالة المجهولية أو الأسماء المستعارة ،فضاء عابر للحدود الجغرافية والاجتماعية والثقافية ، فضاء لبناء فهم مشترك، فضاء لتكوين الروابط الاجتماعية وتشكيل هويات مشتركة ،فضاء ذاتي التوجيه والتحكم» ([2]).

ولقد أنتجت الوساطة التكنولوجية في هذا الفضاء العام ، نمطا جديدا من "المواطنة" التي لم تعد تعني مدونة الحقوق والواجبات كما ينصرف إليها التحديد التقليدي ،بل إن ماهيتها قد أصبحت تتحدد في نطاق الممارسة الفعلية ،في المشاركة،في الالتزام الشخصي للأفراد ... «ولذلك يعتقد البعض أن ما نحتاج إليه هو: نموذج جديد من المواطنة تقوم على أساس المشاركة الذاتية... » ([3]) ، وبإمكان مواطن الإنترنت ممارسة حقه في التعبير وإبداء الرأي والتعليق على الأحداث والتواصل مع المسؤولين أو شخصيات المجتمع أو غيرهم من صناع الأحداث والمؤثرين فيها ،وحتى بالنسبة للساسة تشكل الإنترنت بيئة مثالية للترويج والدعاية والإقناع

[1]-Sylvie Goupil. **Médiation de l'espace public et nouvelles technologies de l'information et de la communication ; vers le citoyen vertuel** ? [on line] refe de 2009 , disponible sur ; www.sqsp.uqam.ca/pdf/.../congres2004_**goupil**.pdf

[2]-Thierry Vedel, **L'idée de démocratie électronique ,origines, versions, questions.**[on line] refe de 2009 , disponible sur www.strategie.gouv.fr/IMG/pdf/NoteVeille117.pdf

[3]- *Ibid.*

والتواصل مع الناخبين والمواطنين ، وقد قلبت حملة الرئيس الأمريكي الحالي "باراك اوباما Barack Hussein Obama" قواعد الحملات الانتخابية التقليدية ([1]). ومن بين ما يثيره هذا الفضاء الجديد من أشكال الممارسة السياسية:

أولا: الديمقراطية التشاركية الرقمية E-Democracy

يعد مصطلح "الديمقراطية الرقمية" من المفاهيم التي لاقت رواجا في الخطابات الأكاديمية علامية و السياسية ، هي العملية التي يتم من خلالها توظيف الأدوات التكنولوجية (من تلفزيون, ومتعدد الأقطاب, وشبكات إلكترونية, وفي مقدمتها الإنترنت) إما بغرض تجديد مضمون الممارسة الديمقراطية, «أو بحجة توسيع فضائها ومجال فعلها, أو على خلفية من ضرورة إعادة تشكيل قواعد اللعبة القائمة عليها» ([2]).

ن حلم "الديمقراطية الرقمية" تكتنفه الكثير من الطوباوية عند المراهنين على قوة تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، كأدوات وسيطة تقضي نهائيا على التفاوت والانفرادية وانغلاق المجال العام أمام القوى السياسية، واحتكار تسيير الرأي العام وهرمية القيادة ،فهي «بمثابة بعث جديد لساحة أثينا القديمة (L´Agora athénienne) » ([3])،وأنها ستكون المحطة النهائية للديمقراطية التشاركية الحرة والمسألة مسألة وقت فحسب .

---

[1]- كان استخدام حملة أوباما لميزة العرض المجاني على اليوتيوب عبر الإنترنت ميزة مكنت المشاهدين من متابعة تلك العروض الخاصة بالحملة الانتخابية لأوباما كما كانوا يرسلونها لأصدقائهم عبر الإنترنت إن المادة الإعلامية الرسمية للحملة الانتخابية قد عرضت لمدة 14.5 ساعة مجانية. ولكي تشتري هذه المدة من التليفزيون فإن تكلفتها 47 مليون دولار أميركي ، كما قام اوباما بإنشاء موقع خاص به يتحدث من خلاله الى المواطنين ليشرح لهم سياساته وأهدافه

[2]- يحي اليحياوي «في إشكالية الديمقراطية الرقمية» [مرجع من الانترنت، 2009] انظر الرابط www.elyahyaoui.org

[3]-Dufresne. **La démocratie athénienne Miroir de la nôtre** , [on line] refe de 2009 , disponible sur : http://agora.qc.ca/biblio/democratie.html

وبالرغم من هذه الوعود وما يرتبط بها من حجج، توجه العديد من الانتقادات لأطروحات، "المواطنة الرقمية" ، "الديمقراطية الرقمية"" ومنها : هل يمكن أن يتجاوز فضاء الانترنت والقوى الفاعلة فيه الفضاء العام التقليدي ؟ فالقوى المتحكمة في المجال العام التقليدي لا تزال تتمتع بنفوذ وهيمنة حقيقة على مجريات الأحداث ، حتى وإن تعرضت سلطاتها إلى مثل هذه الضربات ، كما أن هذا النموذج أكثر ما يصلح للمجتمعات المنفتحة ديمقراطيا أصلا مثل الغرب،أما في حالة العالم المتخلف فيصعب إسناد مثل هذا الدور التحولي للتكنولوجيا بعد عجز الآليات التقليدية التي تكون أحيانا عنيفة مثل: الانقلابات ،والحروب ،والمظاهرات، بن زحزحة الوضع القائم فيها ،إلى حالة من الوفرة المعلومية الصحيحة والموضوعية والشفافية التي تمكن المواطن من اتخاذ القرار الصائب حول القضايا المختلفة ، ثم كيف يمكن الزعم بمواطنة إلكترونية وحقوق المواطنة الطبيعية مهضومة ومنقوصة؟ ، وربما يمكن تصور ذلك ربما من زاوية الممارسة الافتراضية المنفصلة عن الواقع وفي ذلك إشكالية نفسية وثقافية واجتماعية خطيرة ، حيث تصبح الشبكة مكانا للعزلة والانزواء ورفض الواقع وهي الأعراض التي أشرنا إليها سابقا، كما أن من بين المخاوف من فتح المجال أمام الجماهير لحسم قضايا ما سيؤدي إلى انتكاسة باسم الديمقراطية ، حكم عدم الأهلية والاطلاع الكافي على عناصر القضية لاتخاذ القرار الصائب، ويمكن أن يتحول الأمر لاحقا إلى حالة التصويت في التلفزيونات حيث يتحدد الفائز وفق معايير ليست بالضرورة موضوعية لا عادلة ،منها قوة العصبة المصوتة المادية والعددية...الخ.

ثانيا:حرية التعبير إعادة توزيع الأدوار

مع انه من الصعب« قياس حجم تأثير هذه التكنولوجيا على اتخاذ القرار السياسي» ([1]) إلا أنه لا يمكن أن ننفي التأثير الدعائي القوي للإنترنت في هذا المجال ،إذ تسمح للكيانات

[1]- Jean-Pierre archambault ,**Nouvelles technologie ,démocratie, citoyenneté**, [on line] refe de 2009 , disponible sur http://hal.archives-ouvertes.fr/docs/00/03/09/05/PDF/b99p069.pdf

المهمشة ، أو المتطرفة ،أو القوى التي لم تجد لها مكانا ، بالبروز والتعبير عن ذاتها ، وبعضها يتحول إلى قوى ذات شأن ، كما تشكل ملاذا مثاليا لنشر الأفكار والآراء المختلفة ، إذ تعج المنتديات ،والمدونات وغيرها من الروافد الأخرى، بكم هائل من المضامين التي تحاول استقطاب المستخدمين وتجنيدهم وتعبئتهم حول قضايا مخفة ومن أمثلة :ذلك حملات نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ،حملات دعم غزة ،حملة مقاومة الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم ،وتستغل الكثير من الجماعات والأحزاب على اختلاف مشاربها شبكة الانترنت للترويج لأفكارها من خلال طرح كم معتبر من المراجع والوثائق والمواد السمعية البصرية الموجهة والمنتقاة، التي تهدف إلى تكوين صورة إ ة عنها في مسعى لإقناع واستمالة المستخدمين وتجنيدهم في صفوفها، ومن أمثلة ذلك ،المنتديات والمواقع الموجهة من قبل الجماعات المتطرفة الإرهابية، المواقع الشيعية، و الإخوانية ،والوهابية، والفرق الأحزاب الهدامة وهذا على سبيل المثال لا الحصر ، وإذن يصدق على هذه الوضعية وصف المؤرخ البريطاني بول كينيدي :الشبكة والذبابة والعنكبوت ؟على ما في هذا الوصف من رمزية وإيحائية.

ثالثا: صحافة المواطن أو منافذ الأخبار الجديدة

يشير مصطلح ،"صحافة المواطن" الصحافة التشاركية ، صحافة "Journalisme du Citoyen"، "Public Participatory", "democratic" "Street *journalism*".We Media" " Citizen Journalism " «إلى مجموعة من الأشخاص –مواطنين-يلعبون دورا أساسيا في عملية جمع وتحليل وتوزيع الأخبار والمعلومات. » ([1]).وهي تشير إلى الدور المحوري الذي أصبح يلعبه مستخدمو الانترنت ،كمصادر للمعلومات والأخبار والحوادث التي تقع في نطاق تواجدهم ،وكما تشير إليه التسميات الجديدة فهذا النوع من الإعلام ، يقوم على اللامركزية التقليدية لعملية جمع الأخبار وتوزيعها ،وتبادلها

[1]-Dan Gillmor. **We media** , [on line] refe de 2009 , disponible sur http://www.hypergene.net/wemedia/weblog.php

على نطاق واسع ، من خلال دعائم النشر التي أتاحتها الانترنت ، خصوصا المنتديات ، المدونات ،الشبكات الاجتماعية كالفايس بوك، وكذا مواقع رفع وتحميل الصور مثل اليوتيوب .

ويعد دان غيلمور Dan Gillmorأول من طرح فكرة " حافة المواطن" في العام 2003، في كتابه، "نحن وسائل الإعلام: الصحافة الشعبية من الشعب، وإلى الشعب " عندما أكد ما أصبح اليوم أمراً معروفاً: "لم تعد الأخبار محاضرة، بل أصبحت محادثة". وكان هذا الرأي الذي يجادل به غيلمور Gillmor ، ويشبه فلسفة موسوعة الإنترنت ويكيبيديا Wikipedia ، أن:« المعرفة والحكمة الجماعية تفوق كثيراً ما يتوفر لأي فرد واحد حول أي موضوع تقريباً. » ([1]) فإ اج الأخبار وتبادلها وتوزيعها أصبح يتخذ الطابع التشاركي التعاوني في سياق تشكيل صورة حقيقة عن ما جرى ، ولذلك فإن ما ينقلونه- الإخباريون الجدد- أصبح محل استقطاب من طرف وسائل الإعلام التقليدية ،ومن الأمثلة البارزة على ذلك تفجيرات أنفاق القطا ت بلندن 07 يوليو 2007 ، حيث أغرق مواطنون شاهدوا الحدث وصوروه شاشات التلفزيون بأعداد هائلة من الصور والتسجيلات ، وقد تلقت قناة الإذاعة البريطانية بي بي سيBBC أكثر من 6500 رسالة إلكترونية مرفقة بلقطات الفيديو تصور انفجاراً في مستودع للنفط في بونسفيلد ،وقد زار موقع البي بي سي يوم حصول الانفجار حوالي مليون قارئ لمشاهدة الصور وأفلام الفيديو ، وهكذا فإن إعلام المواطن أو المواطن الصحفي أصبح جزءا أساسيا ودائما في المزيج الإعلامي.

ولم يكتف منتجو الأخبار الجدد من توزيعها على وسائل الإعلام التقليدية فقط ، بل اتجهوا إلى إنشاء ما يشبه مؤسساتهم الصحفية أو الحيز الذي ينشرون من خلاله أخبارهم ،مثل المدونات والمنتديات واليوتيوب ، وبالنظر إلى أهمية هذا النوع الإعلامي، فقد اتجهت وسائل الإعلام التقليدية إلى تشجيع واستقطاب مساهمات المواطنين الإخبارية ومن أمثلة ذلك منتدى شارك Sharek الذي أطلقته الجزيرة ،ومنتدى iReport الذي أطلقته قناةCNN .

[1]- *Ibid.*

4-2-3-البعد الاقتصادي : اقتصاد المعرفة الرمزي

أولا:اقتصاد المعرفة

لا يخلو المجال الاقتصادي بدوره جوانب ثورية بفعل دفع تكنولوجيا الاتصال ، بدءا من البنية المفاهيمية :حيث الزخم الاصطلاحي "اقتصاد المعرفة" ، "الاقتصاد اللامادي" ، "التجارة لإلكترونية" ،" مال الإلكترونية" ، وهي تشير لمنظومة من الأنشطة الاقتصادية الجديدة المرتكزة على المعلومات كمادة خام للإنتاج، قابلة للتسويق والتدوير وإعادة الإنتاج وكمصدر جديد لخلق الثروة، وهو جوهر اقتصاد المعرفة ، ...الخ.

ويعد الاقتصاد الرقمي أو الإلكتروني مرحلة متقدمة من التنظيم والأداء الاقتصادي لما كان سائدا في العصر الصناعي من آليات الإنتاج والتبادل وحجم الأسواق وجغرافيتها ، والسلع الجديدة الموجهة لمستهلكين جدد ممن تتزايد مساحة استخدام تكنولوجيا اتصال في حياتهم الاجتماعية ، ويحدد البعض مؤشرات التحول نحو اقتصاد سليم للمعرفة الرقمية فيمايلي:

- منظومة اقتصادية ومؤسساتية رصينة قادرة على بعث جميع الوسائل المتاحة للاستخدام الأمثل للموارد المعرفية والمتجددة مع ترسيخ جذور العمل المنظماتي السليم .

- موارد بشرية عارفة تتمتع بمستوى علمي رصين ولديها خبرة عميقة تجعلها قادرة على إنشاء الموارد المعرفية ونشرها في ما بينها وتحسن توظيفها على أرض الواقع .

- توفر بنية تحتية معلوماتية واتصالية تتسم بمرونة وقدرات مميزة تمنحها القدرة على دعم عمليات الاتصال ومعالجة الموارد المعلوماتية ونشرها داخل حدود المجتمع الشبكاتي المحلي .

- وجود منظومة ابتكار فاعلة لدى مراكز البحث والتطوير والجامعات والجهات الاستشارية، قادرة على المساهمة في الحصيلة العولمية المتنامية كما تمتلك المعرفة الكافية ،لاستيعاب عناصر

المعرفة الجديدة وتوجيه فاعليتها بحيث تلبي الحاجات القائمة في بيئة المجتمع من خلال استحداث تقنيات واليات جديدة ([1]).

ثانيا -سوق العمل الجديد: وظائف جديدة ونكسات جديدة

يتباهي أنصار التكنولوجيا بقوتها الأدائية وفعاليتها ، وخلقها لفرص وظيفية جديدة مثل: ،مصممو المواقع ،محللو النظم ،المبرمجين،أطقم الدعم،موردو الخدمات ،مهندسو الصيانة ،منتجو البرامج،ممارسة المعلومات،وغيرها من الأنشطة الوظيفة التي أصبحت تخصصات قائمة بذاتها ومصدر دخل يكاد يكون خاليا كما هو الحال مثلا في قيمة بعض المواقع مثل اليوتيوب وجوجل ، أمازون وغيرها، لكن ذلك لا يلغي الحقائق الوظيفية المرعبة الجديدة : فكما قضت المكنة على الوظائف التقليدية في النقل والإنتاج ، فقد قضت الأتمتة على الآلاف من الوظائف ، حيث أوكلت مهمة تسيير أ ، المصانع لمجموعة من الحاسبات لتنهي بذلك قائمة طويلة من المستحقات ، هذه الوضعية هي ما أطلق عليه بيترمان"HANS PETERMAN جتمع الخمس "، حيث(20%)فقط ستكون كافية لإنتاج جميع السلع ولسد حاجات الخدمات الرفيعة القيمة التي يحتاج إليها المجتمع ([2])بينما (80%) منه فيقتصر دورهم على الاستهلاك . وفي المحصلة العملية فقد ،تولت عمليات إعادة هندسة عنصر العمل والاستخدام الموسع لأجهزة الكومبيوتر مهمة الاستغناء عن عشرات الآلاف من الوظائف والمهن ...وكانت مذبحة العمالة قاسية جدا في البنوك وشركات التامين ([3]),

الصناعات الثقافية الجديدة :صناعة اللهو والإدمان

، كان للمعلوماتية أثر هائل في نمو سوق واسعة من الصناعات الثقافية الجديدة ذات الاستهلاك الواسع الذي يبلغ حد الإدمان خاصة في حالة صناعات التسلية والترفيه وعلى رأسها

---

[1]– حسن مظفر الرزو «سمات اقتصاد المعرفة في دول المغرب العربي وانعكاساتها المحتملة في البيئة الرقمية » **المستقبل العربي** العدد ،ص91

[2]– هانس بيترمارتين ،هارالد شومان « فخ العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية » تعريب عدنان عباس علي ، **عالم المعرفة** ،العدد (238) ،اكتوبر 1998 ،ص25

[3]– المرجع السابق ،ص13

لعاب الشبكية ، تشغل الولايات المتحدة الأمريكية حوالي ثلاثة ملايين شخص في صناعة التسلية والترفيه ،وتنفق 60 بليون دولار في هذه الصناعة ...بينما يقدر حجم هذه السوق عربيا ب10 ملايير دولار ([1]) ، وقد تسبب التنافس الحاد بين الشركات إلى تضخم منتجاته وتطورها من جيل إلى جيل مثل ما هو الحال مع ألعاب النتانداو« Nintendo Ever, Quest إيفركويست ، Grand theft, Mario، وغيرها م ألعاب الشبكة Jeux de réseaux التي تسمح باللعب على نطاق عالمي، ولقد تعالت تحذيرات العلماء والباحثين من خطورة الإدمان على هذه الألعاب والهوس بها خصوصا لدى المراهقين والشباب ،التي يمكن أن تؤدي إ لانعزال بفعل الانغماس والإنفاق غير المعقول للوقت الاجتماعي عليها على حساب باقي الأنشطة الأخرى ، ومن جهة أخرى يؤدي الانخراط العميق في الألعاب الحربية إلى نزعات سلوكية عدوانية وفقدان آليات التواصل تماعي الصحيح .

ومن المجالات التي تشهد تفجرا في الإنتاج والتوزيع ،"المحتوى الغريزي" أو إنتاج المواد المتعلقة بالجنس مثل الصور والأفلام ، تشير الإحصائيات المتعلقة بهذا الجانب إلى تفاقم الظاهرة يوما بعد يوم.«فسوق الجنس على شبكة الإنترنت وصل حجمه إلى 70مليار دولار أمريكي خلال العام 2006» ([2])،

وتتباين أحكام ومواقف الباحثين من طبيعة تأثيرات هذا النشاط صادي اللامادي وطبيعة الاستفادة والمستفيدين الفعليين منه ، بين رؤيتين متناقضتين :

«الأولى تعتبر أن الاقتصاد اللامادي قد وفر سرعة الإنجاز التقني للفعل الاتصالي ، وسرعة تتابع مراحل الاتصال بالتركيز على الصورة ،وإدماج عناصر الترفيه ، والفرجة ، أما الثانية : رؤية

[1]–المعز بن مسعود،« ظهور الاقتصاد اللامادي وازدهار صناعة الادمان » ورقة مقدمة لاشغال مؤتمر «**الإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة لعالم جديد** » ، جامعة البحرين ،7–9 افريل 2009 ،انظر الرابط
http://www.nmconf.uob.edu.bh/download/arabic_articles/001.pdf

[2]- Cynthia Guttman, « Internet et la pedophile», ***Courrier de l'UNESCO*** [online] :refe 2007disponible sur http://www.unesco.org/courier/1999_09/fr/connex/txt1.htm

متشائمة تجد أساس توجهاتها الفكرية في خطر الزحف الثقافي ، والنظام اللامتكافئ بين مالكي التقنية وصانعي المضامين،ومستهلكيها».([1])

إن التخلف عن توفير وتهيئة الأرضية التقنية و السوسيوثقافية من خلال التكوين والتأهيل للكوادر البشرية القادرة على تفعيل التكنولوجيا ، وكذا ربط استخدامها اجتماعيا بمشاريع فردية أو جماعية ، وكذا توفير البنية التحية المناسبة لها ، هما ما يشكل غالبا أسباب الفجوة المعرفية والتكنولوجية ، ويحدد الفروق بين أغنياء المعرفة وفقراءها ،والمفارقة أن المعرفة والإمكانات المرتبطة بهذه التكنولوجيا تتميز بالطابع الانفجاري إلا أن الاستفادة منها تكاد تكون هامشية وغير ذات جدوى بسبب النظرة التكنوقراطية الضيقة لإمكانات التكنولوجيا وحصر تملكها في الجوانب الإحصائية أي التوسع الكمي على حساب التملك الفعلي .

4-2-4-البعد الثقافي :فضاءات التفاعل الثقافي

تتنوع الوعود حول الإمكانات الثقافية لشبكة الإنترنت ، من هندسة المعرفة وتعميمها عن طريق النشر الإلكتروني وزيادة معدلات التواصل والالتقاء بين الأفراد و الجماعات ، إلى غيرها من الوعود الواقعية والطوباوية ، والواقع أن البعد الثقافي لتكنولوجيا الاتصال بما يشكله من رهانات وتحديات ، ربما هو من بين المواضيع التي كانت مثار جدل كبير لكنها« لم تبلغ مستوى التفكيك العميق لمكونات ذات البعد أو استشفاف طبيعته على خلفية من الدراسات الميدانية المدققة» ([2]).

[1]–المعز بن مسعود،« ظهور الاقتصاد اللامادي وازدهار صناعة الادمان » المرجع السابق

[2]– يحي اليحياوي ،«في الانترنت والثقافة» ،[مرجع من الانترنت، 2010] انظر الرابط www.elyahyaoui.org

عصر الاتصال الثقافي المتعدد والمفتوح

تتيح الإنترنت كوسيط اتصالي الأفراد والجماعات من مشارب ثقافية مختلفة أو متقاربة ، من خلال عرض منتجاتها الرمزية كالأفكار والاتجاهات والآراء والمعارف ، أو المادية كالمستوى المعاشي والمخترعات والاكتشافات ، وأشكال الموضة وكافة أشكال المبتكرات ... كما تلعب الشبكة دور الوساطة الثقافية المباشر كعنصر جديد ضمن المؤسسات الوسيطة الأخرى التي تنقل القيم والأفكار ، غير أنها تحرر الفرد من كافة الضغوط التقليدية المعيارية وتمنحه قدرا هائلا من الحرية لشخصية ، وبالنظر إلى خطورة هذا الالتقاء وأهميته في آن واحد انقسمت تقديرات الباحثين حوله إلى مقاربتين رئيسيتين :

أ- المقاربة التكاملية بين الثقافات

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن تكنولوجيا الاتصال بجميع أدواتها لا يمكن أن تؤدي إلى تهميش الثقافات ، بحكم السوابق والشواهد التاريخية لمسار وسائل الإعلام الطويل أثناء تفاعله مع الثقافات المختلفة ، وبالرغم من اتجاه الكثير من القوى الإعلامية إلى طمس عناصر ثقافية وتشويهها وسلخها ، وتحييد قيمها والترويج لقيم بديلة تعزز من سيطرة الآخر ،وهو ما عُبر عنه في وقت سابق بموضوعات من قبيل ،الهيمنة الثقافية ،الغزو الثقافي ..إلا أن هذه الثقافات أبدت مقاومة شديدة وأحيانا عنيفة تصل حد الاستنجاد و استخدام أقصى المصدات الدفاعية مثل الدين كأشد الأسلحة الثقافية نتكا في المواجهة ،وبدلا من ذلك فإن الثقافات المختلفة تتقارب وتتكامل فيما بينها وتتنافس وهي الصيرورة التاريخية المعهودة وما وسائل الإعلام إلا أدوات لذلك.

ب-مقاربة الهيمنة

في المقابل يرى أنصار مقاربة الهيمنة أن تكنولوجيا الاتصال تمثل حلقة أخرى من حلقات الهيمنة الثقافية للمركزية الغربية ،إن لم تكن أداتها الرئيسة وهي استمرار لجهود طويلة من

الصراع وتراكمات ضخمة ترتبط بمسيرة الإعلام الدولي ، وعليه فانه لا يمكن تجزئة سياق الصراع على إدارة الرأي العام الدولي وتثبيت وجهات نظر محددة واتجاهات تخدم مصالح الثقافات الأقوى ، والسعي الحثيث لتنميط القيم والأذواق لإنتاج ما يسمى "بالإ سان أحادي البعد" ن الانترنت لا تخضع في ظاهرها إلى قوى متحكمة ،إلا أن هيمنة وطغيان المحتويات الثقافية الأمريكية على خدماتها وهندستها، يتخذ مسارا نحو التماثل الثقافي لا الاختلاف أو على الأقل فرض ثقافة ذات اتجاه واحد ، إلى الحد الذي ينذر باختفاء ثقافات أو تشوهها وزع بذور أزمات داخلية فيها من قبيل "أزمة الهوية "، "الصراع بين الجديد والقديم" ،"صراع الأجيال" ،"صراع الأنماط والسمات الثقافية" ، "تراجع اللغات المحلية" ، وهو ما تحاول ثقافة المركز حسمه لصالحها عن طريق الضخ الإعلامي تزايد للصناعات الثقافية ، أو من خلال العولمة الثقافية .

أولا-زمن الثقافة الرقمية

رافق ظهور الثقافة التقنية أو الرقمية مناقشات وجدالات اسعة في الأوساط العلمية البريطانية ففي فترة الستينات، حيث بدأ الحديث بشكل جدي عن" ثقافة جديدة" في طور التشكيل ، تختلف عن الثقافة الأدبية والثقافة العلمية ، وهي ما سماها شارل سنو Charles P. Snow "الثقافة الثالثة " عام 1963 ينما لم تلق هذه الظاهرة نفس الاهتمام في الأوساط الأكاديمية والثقافية الفرنسية إلا بداية الثمانينات ، حيث نشرت "جوزلين دي نوبلات " Jocelyn *de Noblet* في مجلة الثقافة التقنية Culture technique ما يشبه" المانفستو" أو الإعلان من اجل تطوير الثقافة التقنيةManifeste pour le développement de la culture technique جاء فيه : «...نعتقد أن قافة التقنية ضرورية لأنها تعني عملية اكتساب الحد الأدنى من المعارف والمهارات التي تسمح بإعادة تملك بيئتنا ...» ([1]) ، وقد أدى تزايد انتشار الحاسبات ولواحقها إلى

[1]- Serge Proulx, **Les formes d'appropriation d'une culture numérique comme enjeu d'une société du savoir**[on line] refe de 2009 , disponible sur http://www.epndulyonnais.org/IMG/pdf/Serge_Proulx.pdf

تزايد واتساع دائرة المناقشات حول سبل التخطيط لمسايرة هذا المتغير الجديد ، وضرورة ضمان لكل فرد الشروط الاجتماعية "لمحو الأمية الحاسوبية "أي اكتساب مجموعة المعارف والخبرات والمهارات اللازمة لاكتساب ثقافة المعلوماتية .

أ-في ماهية الثقافة الرقمية

يتميز هذا المصطلح بطابع التأقيت إذ لا يتسم بالاتفاق النهائي عليه وعلى مجموع ما يشير إليه وذلك لعدة أسباب منها :

-حداثة الظاهرة في حد ذاتها حيث لم تصبح ذات طابع عمومي –عكس النخبوي- إلا مع نهاية القرن العشرين وهي في مرحلة التكوين والاستكشاف ، ولذا لا غرابة في إنكارها من طرف البعض والتوجس منها من طرف البعض الأخر.

-ارتباطها أساسا بتكنولوجيا الاتصال والتي تشكل مجتمعة منظومة متكاملة تقنيا :هواتف نقالة ملتيميديا (بلوتوث ،سع تخزين عالية ، صورة وصوت عالية الدقة ..)، دعامات النقل والتشغيل Mp3 ، الكاميرات الرقمية ،الإنترنت بجميع لواحقها وخدماتها... تسمح لاحقا بإنتاج تطبيقات اجتماعية ،(صالات ،عمل،علاقات اجتماعية ،مال ،...تطبيقات غير حصرية) ، فالثقافة الرقمية من وجهة نظر بنيوية عبارة عن مركب من التقني الرقمي (0.1)/ والإنساني ببعديه(الثقافي الاجتماعي) ، ولذا تتميز بطابع التغير والتوسع والتجدد السريع الذي يمكن رصده عيانا .

-هذه الثقافة لا تنتجها جماعة تقليدية محددة بل هي ثقافة كونية Universel ، تنتجها الجماعات الافتراضية أثناء تفاعلها انطلاقا من خلفياتها الثقافة التقليدية ،غير أنها تلتقي جميعا على الأرضية التقنية البرمجية التي تحدد سلفا مسارات الفعل وتضبطه ، هذا التحديد والضبط ون في صالح بعض الثقافات ،من جهة ومن جهة أخرى تطور البرمجيات كما هو حال الويب 0.2 يؤدي إلى تطور أنماط السلوك والفعل وردات الفعل ، وبالتالي يصبح الثابت الوحيد

هو التغير المستمر ،وبالرغم من تتعدد التسميات والاطلاقات من قبيل "الثقافة السايبرية " cyberculture، الثقافة الرقمية digital culture ، La culture numérique ، الثقافة الالكترونية La culture Electronique، الثقافة التقنية la culture technique إلا أن محاولة التعريف والوقوف على ماهية الظاهرة تكتنفها الكثير من الصعوبات ، يعود أول ظهور لمصطلح الثقافة الرقمية إلى الإصدار التاسع من "الموسوعة العالمية " حيث عرفت بأنها :« النشر على الانترنت للوثائق (الكتب، الصور ، الصوت) كمنافس للمصادر التقليدية للثقافة مثل المكتبات» (1)،فالثقافة الرقمية ليست متعلقة بالجانب المادي التقني Hard ولا الجانب البرمجي sofrt ولكن هي« ح الاستخدام التي تمكن من تشغيل وتوظيف هذا المزيج الآلي » (2)، بينما يذهب نبيل علي إلى القول «بحميمية العلاقة بين الثقافة وتكنولوجيا المعلومات يتبادلان معا موقعي الغاية والوسيلة والتأثير والتأثر» (3) ، هذه العلاقة الترابطية يمكن تلمسها من خلال ثلاثة مستويات ،التعريف ،الخصائص ، الوظائف : فإذا كانت تكنولوجيا المعلومات أداة معالجة سلاسل الرموز فإن الثقافة هي : «التمثيل الرمزي للفكر والقيم والأهداف داخل المجتمع ، وسواء أكانت الثقافة نتاجا فكريا أم حصادا اجتماعيا يشمل المعارف والمعتقدات والتقاليد والفن والحق والأخلاق وكل ما يكتسبه [لإنسان]ليصبح عضوا في المجتمع فإن المعلومات هي وسيلة التعبير عن هذا النتاج الفكري بنفس القدر التي هي فيه وسيلة الحفاظ والحصاد الاجتماعي وتراثه وتسجيل شواهد هذا الواقع الاجتماعي وتفاعلاته ، وعلى مستوى الخصائص فان هناك تدخلا في التركيب فالثقافة في بنيتها تشمل "التركيب التكنولوجي والاجتماعي واللغوي والرمزي والمعتقدي والتركيب الجمالي ، في حين يتسع هذا النسق بالنسبة للتكنولوجيا المعلومات ليشمل التراكيب اللغوية والرمزية والمعتقدية والجمالية ، وأخيرا بالنسبة للوظيفة : مهمة الثقافة في توجيه وعي الجماعة هي

---

[1]-Christophe Genin, **« Culture numérique : une contradiction dans les termes»** [on line] refe de 2009 , disponible sur www.archimuse.com/publishing/ichim04/0461_Genin.pdf

[2]-Ibid

[3]- نبيل على ،««العرب وعصر المعلومات »،**عالم المعرفة** العدد ص263

توحيد الناس في مجتمع خاص بهم من خلال تركيب اللغة والرمز والمعتقدات والجماليات ، وتكنولوجيا المعلومات هي البنية التحتية لعم هذه المهام» ([1])، غير أن الاعتراض الممكن على هذا الطرح يكمن في نوعية القيم والمعتقدات والجماليات التي توحد التكنولوجيا عليها الناس ؟ أهي قيم خاصة بكل جماعة ثقافية ؟ أم هي قيم الغالب ؟ فالمشكلة في نوعية المضمون الذي تتضمنه هذه الثقافة ؟.

وجدت الثقافة الرقمية طريقها إلى الانتشار والتوسع من خلال مجموعة من العوامل ، الاقتصادية من خلال عولمة النماذج التقنية والثقافية ذات الوقع والطلب الاجتماعي الواسع خصوصا لدى فئة الشباب:

-تكنولوجيا : ن خلال دمقرطة الهاتف والإنترنت وباقي الوسائط الرقمية الأخرى أو"أدوات الاتصال الجديدة" والتوسع المطرد في الشبكات ،

-اجتماعيا :من خلال انتشار الجماعات الافتراضية والمواقع الاجتماعية ، وتزايد الاعتماد على ات وتملكها وإدماجها في صلب عمليات الإنتاج الاجتماعي والاقتصادي المادي والرمزي ، على نطاق واسع عالميا دفعت خريطة التطور التكنولوجي ، كما تجاوزت الجغرافيا المكانية ، حيث يتجاوز تعداد أفراد هذه الجماعات عشرات الملايين :

- إيديولوجيا: سمحت "إيديولوجيا الاتصال" بتوالد هذه الثقافة الرقمية وانتشارها ، حيث المبادئ الرئيسية لهذه الإيدولوجيا يتم الترويج له بواسطة وسائل الإعلام ودعم الخطاب السياسي .

ثانيا:الممارسات الثقافية الجديدة

تفتح تكنولوجيا الاتصال الباب واسعا أمام كم هائل من المعرفة البشرية التي أصبح بالإمكان الولوج إلى دقائق المعارف التي لم يكن بالإمكان تحصيلها إلا في مراكز متخصصة كالمدارس

[1]– نبيل على ،«العرب وعصر المعلومات »،المرجع السابق ، ص263

والجامعات ...وهي الحالة التي تدعى بالانفجار المعرفي ،أو التخمة المعرفية التي أصبحت تحيط بمستخدم الإنترنت ، فمن تعلم أبسط مبادئ العمل اليدوي إلى ، الدروس والمحاضرات المتخصصة ، إلى شروحات وافية ومستفيضة بالصوت والصورة عن أحدث تقنيات تصنيع الصواريخ والقنابل وغيرها من المواد الضارة والنافعة .

وكما اتخذت المعرفة التقليدية لها مقرات ومراكز كالمكتبات وقاعات الدرس ،فإن المعرفة على الشابكة انتظمت في مكتبات إلكترونية مجانية أو مدفوعة ،وبإمكان مستخدم ها قراءة المادة أو مشاهدتها أو سماعها(الكتاب المقروء) أو تحميلها وهو ما يعرف ب"الكتاب الإلكتروني" E-Book ، ولا يتوقف الأمر عند هذه الحالة الخدمية بل يتعداه إلى ممارسة الوظائف التعليمية من خلال "التعليم الإلكتروني المفتوح" E-Learning ، في الجامعات والمدارس الافتراضية التي تقدم تكوينا ودورات تدريبية حسب الطلب .

وتتيح الشبكة إمكانية الإنتاج المشترك الجماعي ،كالتأليف الجماعي لرواية أو قصة ، أو كتابة نصوص حول ظاهرة ما ، كما هو حال الموسوعة الإلكترونية "ويكيبيديا" Wikipedia، أو "النول" Knol الخدمة المنافسة التي طرحها "جوجل" Google ، وغيرها من الخدمات التي تسمح لمستخدم الانترنت بالمشاركة والإبداع والتعبير عن ذاته وميولاته ، واستفاد آخرون من صرعات ثقافة "الريمكس Remex" أي المزج ، مما سمح إبداع فنون تعبيرية جديدة كما هو حال أنصار الرواية الرقمية ([1]) وبالرغم من هذا الزخم الهائل إلا أن واقع الحال يبين أن درجة الاستفادة من هذه الإمكانيات مرتبطة بظروف وعوامل أخرى لا يمكن تجاوزها ،وهي التي أدت إلى ظهور الفجوة المعرفية ،بين من يملك المعرفة ويحسن توظيفها وبين من يفتقر إليها أو لا يمكنه توظيفها ،ولذلك فإن الاستفادة المثلى من إمكانات الشبكة مرهون باستنباتها أو على الأقل تبيئتها وإعداد الأرضيات الاجتماعية والثقافية والسياسية والتقنية لتملكها .

[1]– يعد الطبيب الأردني محمد سناجلة أول من ألف رواية رقمية سماها" **شات** " حيث تجمع بين النص المكتوب والمؤثرات البصرة والصوتية اعتمادا على الإمكانات التحريرية للبرمجيات مثل الادوب والفوتوشوب وغيرها انظر موقع اتحاد كتاب الانترنت

مسائل على طريق الثقافة الالكترونية

أ- عالم انترنت السفلي حيث القيم الأخلاقية على المحك

تنتج الولايات المتحدة 89% من المواد الإباحية على الانترنت ،بينما تنتج ألمانيا 4%منها ، وتنتج بريطانيا3% ،ثم باقي دول العالم ،وبالنسبة للتصنيف بحسب الوقت المنفق على هذه المواقع، لا بعدد الزيارات، تأتي ألمانيا في المرتبة الأولى، حيث يبلغ متوسط الفترات التي يقضيها المرء على هذه المواقع شهرياً 70 دقيقة، وتأتي فرنسا في المرتبة الثانية بفترة متوسطها 45دقيقة شهريًا.إن الانتشار السريع لأنماط الدخول إلى الانترنت من خلال نطاقات التردد الواسع، أو السرعات العالية، إلى شبكة الإنترنت عزز أيضًا من زيادة المرور على المواقع الإباحية

وتوصلت دراسة أجريت على 15 ألف مستخدم لشبكة الإنترنت،بمساهمة شبكة MSNBC في عام 2004، إلى أن 32%من النساء و13 %من الرجال يخشون من الوقوع في الزنا الذي تحرض عليه شبكة الإنترنت.وأكدت دراسة أمريكية نشرت على موقع BBC خباري، مخاوفهم :حيث اعترف 30%من مستخدمي الإنترنت الذين يرتبطون بعلاقات عاطفية مع أشخاص افتراضيين، بأنهم التقوا عشاقهم الافتراضيين على أرض الواقع ،حيث يكونوا قد تعرفوا عليه من خلال غرف التشات أو البريد الإلكتروني .أما دول العالم العربي فتندر الإحصائيات حول هذا الجانب ،ومع ذلك فلدى الكثير من الدول العربية والمؤسسات والأشخاص حضور قوي في هذا المجال ، غالبه متستر وراء تمويل وإدارة مواقع خاصة بهذا الغرض ،يبقى أنها مجهولة العدد لأنها مستضافة في مضيفات بدول خارجية .

هذا الدفق الهائل للإباحية على الانترنت ينذر بالكثير من الكوارث والأزمات الأخلاقية والاجتماعية .ية على الأفراد والأسر ودول العالم الإسلامي ، إذ يستنزف ويصرف طاقتها

إن الانجذاب على شبكة الإنترنت يزداد بفعل انعدام صفة الرسمية على الشبكة، وهو ما يشجع " صاح عن الذات، والقرب الافتراضي بالتبعية."وتبادل الصور على شبكة الإنترنت من شأنه إشعال جذوة العلاقة، حيث يحرص أغلب الناس على إرسال أفضل الصور التي بحوزتهم.

وبالرغم من محاولة العديد من الدول والمنظمات بناء منظومة قانونية وتقنية للحد من هذه الظاهرة ([1]) ، ومن المثير أن إسرائيل تخصص مواقع إباحية للعرب ، ويبلغ حرص أصحاب هذه المواقع مداه في الوصول إلى الشباب العربي خاصة في الدول التي تحجب المواقع الجنسية، ومن هذه المواقع من يوزع برنامجاً مجانياً صغيراً يمكّن مستخدمه من تجاوز الحجب والدخول إلى ملفات الموقع بما فيها من مواد فاحشة من الصور والأفلام و منتديات الحوارات المنفلتة في الحوارات الجنسية من كل الحدود والقيود ن وتدخل بدورها في إطار الحرب الشاملة على الهوية والقيم وأخلاق الشباب وإشغالهم عن متابعة القضايا المصيرية ,

ب-الإرهاب والجريمة الالكترونية

وجدت الكثير من المنظمات الإرهابية ضالتها في شبكة الانترنت ، التي تعتبر بالنسبة لها منفذا إعلاميا واتصاليا ودعائيا ، تسهم في الترويج لأفكارها والدفاع عن أطروحاتها ، ونشر عملياتها المختلفة في سياق الحرب النفسية والدعائية ، وغالبا ما تلجأ هذه الجماعات إلى تأسيس منتديات نقاشية مغلقة أحيانا يتم تداول الأخبار والمعلومات والصور والملفات المختلفة ، وكذا تقديم دروس وتدريبات حول أنجع الطرق لتصنيع المتفجرات وتنفيذ العمليات .

وفي ذات السياق تتخذ الكثير من المجموعات الإجرامية الأخرى الإنترنت كوكر لترويج المخدرات والقمار وتبييض الأموال وتجارة الجنس والرقيق ، وحرب المعلومات Cyber War أي

---

[1]-في سنة 1995 نشرت مجلة "تايم" في طبعتها الأمريكية قصة غلاف مثيرة تحت عنوان " الفضاء الفاحشCYBERPORN "، تناولت فيها حجم تجارة الفاحشة والجنس على الإنترنت مؤيدة تقريرها الصحفي بنتائج بحث ميداني حول القضية استغرق حوالي (18) شهراً. ولم تكد تصل المجلة إلى أيدي الناس حتى ثارت ضجة كبرى في مؤسسات التربية والقانون، ودخلت القضية إلى المجالس المحلية، وأخيراً إلى الكونجرس الأمريكي ،ومن المبادرات المهمة في هذا الصدد مبادرة السيناتور الأمريكي الديمقراطي جايمس جاكسون ،الذي شرع في حرب على المحتويات الإباحية على الانترنت ،وقد عرض على الكونغرس ما سماه الكتاب لازرق يتمن صور إباحية منشورة على الانترنت ،بالإضافة إلى دراسة بعنوان تجارة الجنس على الطرق السريعة للمعلومات أعدها باحثون في معهد كارنجي للدراسات ،حيث تثبت أن الانترنت ستصبح اكبر مصدر للجنس على الكرة الأرضية لمزيد من التفصيل انظر المراجع الآتية :

-Rimm,Martin,**Marketing Pornography on the information superhiway, carnegie-mellon research team**. Georgetown law journal 1995,V83

-Riddel,Jamie ,**pornographies in the internet-a new moral panic**?, queen Margaret university college UK. [on line] refe de 2009 , disponible surwww.qmced.ac.uk/cs/students/cs2ridd/contents.html

تخريب المواقع وتدمير الخدمات وشلها عن العمل وهو ما يقوم به عادة قراصنة الانترنت أو الهكرز Hacker،يتم ذلك كله في عالم انترنت السفلي حيث تحوي ما يطلق عليه جرائم الكومبيوتر والانترنت أو جرائم أصحاب الياقات البيضاء ، واهم هذه الجرائم : جرائم الملكية الفكرية: النصب والاحتيال ،سرقة الأرصدة الالكترونية و السطو على البطاقات الائتمانية ، سرقة البرمجيات التطبيقية، تدمير المواقع وتخريبها وتعطيل الخدمات : ويشمل القنابل البريدية، التخريب، إتلاف المعلومات، تعطيل الحاسوب، ومسح البيانات وتشويهها ، إعادة نسخ وقرصنة البرامج .التجسس والقرصنة : والسطو على الملفات والبيانات الشخصية للمستخدمين والمؤسسات ،كالبريد الالكتروني

ج-أخلاقيات المجتمع الرقمي

بالرغم من كون الشبكة فضاء عاما للجميع غير خاضع لسلطة ، فان الحرص على ضبط اتجاهات الاستخدام وحماية الحقوق أدت إلى ميلاد منظمات تسهر على ضبط وتنظيم استمرارية خدمات الانترنت واقتراح مبادئ عمل وأخلاقيات الاستخدام La Nétiquette ، وغالبا ما يقترح موردو الخدمات ميثاق الشرف الاستخدامي والذي يضم مجموعة من الشروط والقواعد التي على المستخدم المصادقة عليها و إلا يحرم من الخدمة مثل البريد الالكتروني .

يلعب المخزون المعرفي والتراثي القيمي المنقول إلى هذا الفرد عن طرق التنشئة الاجتماعية من خلال مؤسساتها دورا مهما في إضفاء المعنى على هذه المثيرات وتمثلها بالشكل الصحيح ،إذ يقوم بنقدها وتحليلها وتفسيرها والحكم عليها صحة وخطأ، حقا وباطلا ، أنه كلما كان ارتباط الفرد بقيميه الرجعية كلما اتزنت حواسه وارتقت وترفعت ،ورشد قوله وفعله ، كما تلعب التربية على وسائل الإعلام ،([1]) من خلال التوجيه والتكوين انطلاقا من المؤسسات التربوية التي

[1]– تنبهت الدول الغربية إلى مسالة إدماج التربية على وسائل الاتصال ضمن برامج التكوين المدرسي حيث يتم تنشئة الأطفال مبكرا على فهم هذه الوسائل وأفضل السبل لاستغلالها والعامل معها ، عكس غالبية دول العالم الثالث التي وبالرغم نداءات الاليسكو واليونسكو حول ضرورة التربية على وسائل الاتصال ، تبقى حصتها ضئيلة في المناهج المدرسية وتدرس وفق منهجية غير مترابطة ،وفي الجزائر وبالرغم من جهود الدولة لتوسعة نطاق

توجه اهتمام المستخدمين الناشئة نحو بناء مشروعات ذات قيمة وصلة بالمتطلبات الدراسية و الحياتية ، وهو ما ينقله من الاستخدام الترفيهي إلى الاستخدام الفعال ، ومن قتل على الشبكة إلى إدارة واستغلال الوقت بواسطة الشبكة ، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال ثقافة الاستخدام La culture de L usage و التي تندرج في إطار منظور التربية على وسائل الاتصال ،وبتضافر لجهود كافة مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة ، المدرسة ،المسجد ...)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

استخدام الانترنت داخل المؤسسات التربوية إلا أن تسييرها وطبيعة موضوعات التكوين تبقى فوضوية وعشوائية وغالبا ما توكل مهمة تدريس مادة الإعلام الآلي إلى أساتذة الفيزياء ؟ ومن الدلالات عن ضعف التكوين والتربية على وسائل الاتصال ظاهرة شراء التلاميذ لبحوث جاهزة مسحوبة من الانترنت وتقديمها على شكل واجبات مدرسية ، وفي الجامعة يعمد بعض الطلبة إلى نسخ ولصق المادة وعرضها كبحث والمشكلة انه عادة يعرض محتوى لا يفقه معناه وقد يكون ضد رؤيته ، استمرار هذه الحالة سيؤدي إلى تكديس المعارف وتشيئتها وتحدد بتراجع القدرات الذهنية للمتعلمين والكسل ثم لاحقا الفشل

4-3- الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال الجديدة

4-3-1-بحوث الاستخدام خلفية نظرية وتاريخية

يعود الاهتمام بدراسة الاستخدام الاجتماعي لوسائل الإعلام إلى فترة الستينات ضمن تقاليد البحوث الإدارية الأنجلوساكسونية فيما عرف بـ"**بحوث الاستخدام والإشباعات** Use and gratification" التي قلبت مفاهيم نظرية التأثير المباشر .حيث تحول الطرح من ماذا تفعل الوسائل بجمهورها ؟ إلى ماذا يفعل الجمهور بوسائله ؟ولذا دارت « لإشكاليات البحثية لاحقا حول تملك هذه الوسائل » ([1])، وظهر على إثرها مفهوم المستخدم النشطActive user خلال الثمانينات ، لم يستعمل ميشال دي سارتو *Michel de Certeau* ، عبارة مستخدم في أعماله للدلالة على الشخص الذي يستخدم وسيلة الإعلام ، واستبدلها بـ" الاستخدامات" على صيغة الجمع ،الذي يعود على "طريقة العمل" أو "عمليات الاستعمال"حيث «المستهلك نشط وإيجابي في إنتاج المعنى» ([2]) .وعموما فإن مصطلح الاستخدام_ المستخدم يستعاض به عن مصطلحي :المتلقي والمستهلك اللذين يصلحان لوصف التعرض لوسائل الإعلام الجماهيرية .

ويحيط بالمفهوم الدقيق لمصطلح الاستخدام الكثير من الضبابية :فبعض البحوث تتحدث عن« "الاستخدامات الاجتماعية" الممارسات التي تتهيكل خلال الزمن" ،وأحيانا تتحدث عن" الاستخدامات الاجتماعية" بدءا من اللحظة التي تظهر "كنماذج للاستعمال" Modes d'usage التي تتأكد من خلال التكرار الكافي على شكل عادات مدمجة في سياق الحياة اليومية .لتشكل ممارسات نوعية أوأنها تفرض ضمن الممارسات الثقافية السابقة الوجود» ([3]) ، تحتل مسألة الاستخدام الاجتماعي مكانة مهمة في صلب "علم اجتماع تكنولوجيا الإعلام والاتصال" ، فالمحتوى والراهن النظري للمفهوم ابعد من صنع إجماع ، ويصبح مما لا طائل منه وضع تعريف

---

[1]-Hélène Bourdeloie, **Retour sur quelques notions-clé de la sociologies des usages des TIC: le cas des cédéroms de musée**[on line] refe de 2009 , disponible surwww.er.uqam.ca/nobel/gricis/actes/bogues/Bourdeloi.pdf

[2]-Ibid

[3]- Ibid

له، لأن معناه ناتج عن معطى نظري يتجاوزه:«إذ يشترك في جدليات متعارضة :الفاعل/العامل ،المستويات الماكرو/الميكرو،التقنية /المجتمع،التجريبية / والنظرية النقدية ، فهو مفهوم تقاطعي »[1]

تمثل دراسة الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال «مدخلا منهجيا مميزا»[2] ، لفهم الكيفيات والطرق التي يتفاعل من خلالها الأفراد والمجتمع والمؤسسات مع هذه التكنولوجيا ، وتقع دراسة الاستخدام ضمن« تقاطع لثلاثة اهتمامات بحثية :تحليل الاتصال الوسائطي (CMO)،التاريخ الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال ، سوسيولوجيا أنماط الحياة»[3]،كما تتجاذب تفسير العلاقة بين المجتمع وتكنولوجيا الاتصال عدة مقاربات وأطروحات أهمها :

أ-الحتمية التكنولوجية

يعتقد أصحاب هذا الاتجاه كثيرا في قوة وإمكانيات وسائل الإعلام التي يستخدمها الأفراد أو المجتمعات وقدرتها على إحداث تغيرات جوهرية وعميقة ثقافية واجتماعية شاملة ،فالمجتمعات تعيد تكييف أنظمتها وطرقها في العيش بناء على المخترعات الجديدة ،ولذا تمركزت إشكاليات البحث حول ما تفعله هذه الوسائل بمستخدميها ؟

ب-الحتمية الاجتماعية :

وعلى العكس من التوجه الأول ، يرد أنصار الحتميات الاجتماعية مختلف أوجه التغير الاجتماعي والثقافي في المجتمع إلى القوى و البنى الاجتماعية ، بما تتمتع به من سلطة توجيه وتحكم ، وهي بما تزود به الأفراد والمؤسسات الاجتماعية من معايير الاختيار والتمييز والمفاضلة ،

---

[1]-Josian jouet ,**Retour critique sur la sociologie des usages**[on line] refe de 2009 , disponible www.ifp.u-paris2.fr/ifp/institut/enseignants/PubliJ**Jouet**.pdf

[2]- Serge Proulx, **Les formes d'appropriation d'une culture numérique comme enjeu d'une société du savoir** ,*op,cit*

[3]- Serge Proulx , **Usages des technologies d'information et de communication : reconsidérer le champ d'étude ?** [on line] refe de 2009 , diponible sur [on line] http://www.er.uqam.ca/nobel/grmnob/drupal5.1/static/textes/proulx_SFSIC2001.pdf

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

متمثلة في منظومة القيم الدينية والاجتماعية ، تجعل المساءلة البحثية عن تأثير وسائل الإعلام ـأ من ما يفعله الأفراد بوسائلهم ؟ وفي الجهة الأخرى لا تنظر بعض المدارس إلى موضوع الحتميات بعين الرضى :فهي لا «تؤمن بان ما هو تقني ويتمتع بديناميكية قوية يوجد في حالته الكاملة والنهائية ،كما أن البنى الاجتماعية ليست منتهية البناء» ([1]).

أهمية دراسة الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال :

إن دراسة الاستخدام من شانه أن يعيننا على الإجابة على التساؤلات الآتية :

«ما الذي يحدث حينما ينجح اختراع تقني في الاستنبات والانتشار في سياق تنظيمي معين؟

- ع التفكير في ذات الوقت في الاستخدام اللهوي التفاهي أو العادي للوسيلة والاستخدام الإبداعي الذي يمكن أن يسمح به هذا الاستخدام؟

-ما هي أبعاد القوى التي تتحكم في علاقاتنا الاستخدامية للتقنيات ؟ كيف ترتبط الرغبة في استقلال المستخدمين-الموضوعات وتصورات المستخدمين عن التقنية؟

-هل نستطيع تحويل إشكالية الاستخدام وتمثلاته من إطارها الميكرو سوسيولوجي إلى الإطار الماكرو سوسيولوجي الأوسع (لمصفوفة الثقافية ،السياق السياسي والاجتماعي) مع تجنب ثنائية ميكرو/ماكر» ([2]).

ولا تكفي المقاربات التقليدية مثل "الاستخدام والإشباع " بافتراضاتها ، وكذا باقي المقاربات لفهم طبيعة الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال ، بل ظهرت مقاربات جديدة

---

[1]– نصر الدين لعياضي « **الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية** » ورقة مقدمة لأشغال مؤتمر ،الإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة لعالم جديد ، جامعة البحرين ،7–9 افريل 2009 ،متوفر على http://www.nmconf.uob.edu.bh/download/arabic_articles/001.pdf

[2]- Serge Proulx , **Usages des technologies d'information et de communication : reconsidérer le champ d'étude ?** [on line] refe de 2009 , disponible sur http://www.er.uqam.ca/nobel/grmnob/drupal5.1/static/textes/proulx_SFSIC2001.pdf

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تحاول أن تسبر أغوار فعل الاستخدام هذا ، بدءا من عملية تصوره الذهنية وهو ما يطلق عليه التمثلات ، إلى التملك أي طبيعة ودرجة إدماج هذه التكنولوجيا ضمن أنشطة الحياة المختلفة

مقاربات أخرى لفهم الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال

أ-مقاربة التمثلات Representations

يتميز مفهوم التمثل بطبيعته المعقدة على غرار باقي المفاهيم الأخرى، باعتبار تعدده الدلالي وكذا تداخله مع مفاهيم أخرى كالتصوير و التفكير و طريقة التفكير ،ولذا غالبا ما تعرف بأنها مجموع العناصر المعلومية والمعرفية والإيديوجية والمعيارية والمعتقدات والقيم الآراء والاتجاهات والتصورات ، التي يبنيها الفرد حول شيء أو موقف م حيث تترابط هذه العناصر فيما بينها ،وتعرف في علم النفس الاجتماعي (موسكوفسكيMoskovsky ، جودليت Jodleyt ،..) بأنها: «بناءات سوسيومعرفية ، معرفية لأنها محصل النشاط العقلي للفرد ، وسوسيولوجية لأنها نتاج التفاعل الاجتماعي داخل الجماعة أو المجتمع» ([1]) .

بالرغم من الاختلاف حول ماهية التمثلات فان ،معظم التعاريف المقدمة «تبرز ثلاثة جوانب ميزة ومتبادلة التبعية: انب الاتصال، لأ، التمثلات تزود الأفراد برموز أو شفرات للتبادلات ومدونات لتسمية جوانب عالمهم وتاريخهم الفردي والجماعي وترتيبها بصورة متميزة ،وإعادة بناء الواقع ،لأن التمثلات ترشدنا إلى طرائق تعيين وتعريف مختلف مظاهر واقعنا اليومي ، وطرائق تفسير هذه الجونب واتخاذ مواقف منها ، وأخيرا جانب التحكم في البيئة، أو المحيط من قبل الفاعل ، لان مجمل التمثلات أو المعارف العملية سمح لفرد بان يحدد موقعه في بيئته والتحكم فيه » ([2]) ، وتتميز التمثلات بمجموعة من الخصائص أهمها :

---

[1] -Oriane regus.Représentation des garantes roumaines su leurs usages d'internet en contexte d'immigration a Montréal. [on line] refe de 2009 , disponible sur www.archipel.uqam.ca/2784/1/D1898.pdf

[2] – عبد الوهاب بوخنوفة «الأطفال والثورة التكنولوجية : التمثل والاستخدامات » ،**الإذاعات العربية**،العدد7، 2007،ص71

أ-أنها اط ذهني يتشكل في ذهن الفرد من خلال احتكاكه بمحيطه الأولي والعام ، وهو نمط تفسيري يستحضره لفك رموز الواقع و مواجهة المواقف المختلفة .

ب- مختلف التمثلات التي يشكلها الأفراد للموقف الواحد أو الشيء باختلاف المتغيرات الخبرات الشخصية و التجارب التي يمرون بها و طريقة تفكيرهم و تصورهم لها.

ج-التمثل نشاط إبداعي ينطلق فيه الفرد من مجموعة من المعارف و التجارب التي تقوم بإعادة بنائها و تحويلها إلى موضوع ذهني، وهو ما يعني أن تمثلاتنا ليست مطابقة للواقع، بل هي خاضعة لتأويلاتنا الخاصة.

د-إنها طريقة عامة في تنظيم معرفتنا و فهمنا لها، انطلاقا من المعلومات التي يتلقاها الفرد من عدة مصادر كالحواس والخبرات و المعلومات، كل هذا ينظم في نسق عام و متماسك بكيفية تسمح للفرد بفهم العالم المحيط به.

تلعب التمثلات دورا مركز في حياة الفرد والجماعة إذ هي تسمح له بالتعرف على البيئة والمسلكيات الصائبة فيها بما يمكنه من التكيف الاجتماعي والثقافي ،وأهم وظائفها :وظيفة التفسير والفهم للحقائق والمواقف التي يمر بها الفرد في حياته ، وهو ما يمكنه من توجيه السلوكيات والممارسات المختلفة ، وتبرير المواقف والسلوكيات التي يتخذها أو يسلكها ، وأخيرا تعريف وتمييز الهوية .

أهمية دراسة التمثلات في دراسة استخدام تكنولوجيا الاتصال

يندر توظيف هذا المدخل في دراسة العلاقة مع تكنولوجيا الإعلام والاتصال في بحوث والدراسات العربية بالرغم من شيوعه واتساع دائرة الاهتمام به في الدراسات الغربية ، يوفر مدخل التمثلات أرضية مهمة تعين على فهم أفضل لمجموع التغيرات التكنولوجية والمعرفية والوجدانية السلوكية ، وآليات تملكها وإدماجها في نسيج الحياة اليومية إن على مستوى طرائق التفكير أو الممارسات والأفعال ، «إن مفهوم التمثل أصبح اليوم أداة أساسية للباحث المهتم بفهم الصورة الذهنية التي يبلورها [مستخدمو تكنولوجيا الاتصال] انطلاقا من تجربتهم مع

الأدوات والتجهيزات التكنولوجية والتفاعل بين هذه التمثلات للتكنولوجيات الجديدة والممارسات الفعلية لهم» ([1]) .

ب-مقاربة التملك Appropriation

تتعدد معاني هذا المفهوم وتتداخل بتداخل وتباين الحقول المعرفية الدارسة له ، وغالبا يرتبط بالاستخدام والممارسة ارتباطا وثا حيث يشير إلى «التحكم في الأداة أو الوسيلة وهو الغاية النهائية للعملية . وكذا الإدماج الابتكاري لعناصر الثقافة الرقمية في الحياة اليومية للمستخدمين الأفراد والجماعات» ([2])، وفي علم النفس يعرف التملك بأنه «الفعل الذي يقوم به الفاعل من اجل أن يجلب لنفسه أو ذاته شيئا ما أو إدماج شيئا ما في الحياة المعيشية للفرد أو جماعة اجتماعية» ([3]) . يرتكز الاستخدام الاجتماعي لوسائل الاتصال على نموذج تملك .«ومها تكن طبيعة الاستخدام فان التملك يبنى في إطار العلاقة مع وسيلة الاتصال ، بينما يعكس الاستخدام في عمقه بعدا معرفيا وإجرائيا .يحمل في بنيته رهان عمليات اكتساب المعارف (اكتشاف منطق ووظائف الأداة) والمهارات (تعلم الرموز وكيفيات تشغيل الأداة) » ([4])، ولهذا السبب يعتبرولكس وميلروند أن : «الأمر يتعلق بالطريقة التي من خلالها يكتسب الفرد و ويتحكم ويحول .الرموز والبروتوكولات . والمعارف والمهارات الضرورية للتوافق مع الحاسبات » ([5]) ويرى سارج برولكس أن التملك ينبغي أن تتوفر له ثلاثة شروط أساسية : «حد أدنى من التحكمmaîtrise دراكي المعرفي والتقني في الأداة أو التقنية .إدماج intégration

---

[1] - المرجع السابق ،ص71

[2]- Serge Proulx , **Les formes d'appropriation d'une culture numérique comme enjeu d'une société du savoir.** [on line], refe de 2000 http://www.epndulyonnais.org/IMG/pdf/Serge_Proulx.pdf

[3] -عبد الوهاب بوخنوفة «الأطفال والثورة المعلوماتية التمثلات والتملك» ، مرجع سبق ذكره ،ص 72

[4]-Josiane Jouët**. Retour critique sur la sociologie des usages**. [on line],*op,cit*

[5]-MILLERAND, F., GIROUX, L., PROULX, S., **La « culture technique » dans l'appropriation cognitive des TIC. Une étude des usages du courrier électronique ,** [on line],*op,cit*

اجتماعي ذو دلالة أو معنى لهذه التكنولوجيا في الحياة اليومية لهذا الفرد ، وثالثا أن يؤدي هذا التملك إلى ظهور شيء جديد émerger في حياة المستخدم» ([1]) ، ويرتبط بالتملك عدة قضايا تشكل لوازمه الأساسية :

التملك والهوية والإبداع : تشير الهوية إلى تعرف المستخدم على نفسه في التكنولوجيا التي يستخدمها ، ولذلك من الضروري أن يشارك المستخدم في ابتكار هذه التكنولوجيا أو على الأقل تسمح له هذه الأخيرة بالمساهمة بلمسة ابتكارية ... أن التملك مرتبط بتأكيد الذات أو الهوية ويندرج في ثقافة معينة ، ويفترض تجنيد معارف عملية ومعارف مسبقة ذلك لأننا لا نتملك إلا ما نستطيع التعرف على أنفسنا فيه وأيضا ما نستطيع أن نحوله ونجعله شبيها لما نحن عليه ولهذا السبب يرتبط التملك بالمكون الإبداعي .

التملك والمعارف :يرتبط تملك شيء ما بمعرفتنا عنه، إن المسعى الفردي للتملك يرتبط حول الاكتساب الفردي للمعارف والكفاءات ويتعلق الأمر بالطريقة التي يكتسب من خلالها ويتحكم ويحور ويترجم الرموز والمعارف العملية الضرورية من أجل التعامل مع التكنولوجيات الجديدة بشكل صحيح .

التملك والتحفيز : لعب المشروع الشخصي الذي يحمله كل فرد إزاء التكنولوجيات دورا أساسيا في صيرورة التملك ، حيث أن مشروع الاستخدام يحدد بصورة معتبرة التمثلات إزاء الشيء واستخدامه([2])، ولذلك تعتبر كاترين ديستلر Catherine Distillerأن المشكل ليس في المظهر التقني للآلة وإنما في قدرة الفاعلين على بناء مشروع بواسطتها .

---

[1]- Serge Proulx,**Les formes d'appropriation d'une culture numérique comme enjeu d'une société du savoir**[on line]. *Op.cit*

[2] -عبدالوهاب بوخنوفة ،« الأطفال والثورة المعلوماتية التمثلات والتملك »، مرجع سبق ذكره ،ص 73

عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الخامس

عرض وتحليل نتائج:

1-الاستخدام

2-التمثلات

3-الممارسات الثقافية الجديدة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مستخدمو الإنترنت في الجزائر نظرة إحصائية

تشير الإحصائيات الرسمية عن تكنولوجيات الاعلام والاتصال عموما والانترنت خصوصا في الجزائر إلى تطور كمي مهم على مستوى البنية التحية ،(انظر ملحق مؤشرات تكنولوجيا الاتصال في الجزائر لسنة 2008)[1] :حيث يبلغ عدد مقاهي الانترنت 9300 مقهى تغطى نسبة 0.164% لـ1000 نسمة وهو عدد قليل مقارنة مع الدول المتقدمة ،وتقدر نسبة العائلات التي تملك حاسوب ب12% من مجموع السكان ، وتبين ذات الإحصائيات بخصوص تجهيزات الإعلام الآلي لقطاع التربية ،أن كل 10 تلاميذ يتقاسمون 0.58حاسوب ، مقابل 2.54 حاسوب لكل 100تلميذ من الطور الثانوي ،مقابل 4.72 حاسب لكل 100 طالب جامعي وهي نسب ضعيفة مقارنة بإمكانيات الدولة المالية وميزانية القطاع.

وتبلغ نسبة النفاذ إلى الانترنت ذات الدفق المنخفض 1.83% لكل 100 نسمة من المشتركين المقيمين ، و13.94% من المشتركين المهنيين ،وتبلغ مدة الاستعمال الشخصي للإنترنت ذات الدفق المنخفض من طرف الاشخاص 192 د /شهرين أي 3.18 سا /شهرين حسب ذات المصدر.

كما شهد عدد مستخدمي الانترنت تطورا ملحوظا جعلها تقرب من ريادة الدول الإفريقية في هذا المجال، حيث تصنف ضمن عشرة دول إفريقية تشهد نموا متزايدا في عدد مشتركي شبكات الهاتف الخلوي والانترنت ، وبالنسبة للإنترنت ترتب في المرتبة السادسة إفريقيا من حيث النفاذ إلى الانترنت ([2]) . وفي سياق التطور العددي دائما ،ورد في التقرير السنوي لليونسكو عن "سياسات مجتمع المعلومات لسنة 2009"،أن عدد مستخدمي الإنترنت في الجزائر يبلغ 4100.000 مستخدم يمثلون نسبة12% من إجمالي السكان ([3])، كما ،وهو ما تؤكده الإحصائيات المستقاة من مواقع متخصصة في المجال التي تشير إلى أن عدد مستخدمي الانترنت في الجزائر تطور بشكل سريع :فمن أكثر من 100 مستخدم سنة 1994 مع بداية انتشارها خارج المراكز البحثية

[1] – مؤشرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتعلقة بمجتمع المعلومات في الجزائر المصدر مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية (CREAD)ديسمبر2008 [مرجع من الانترنت 2010]انظر الرابط الاتي مؤشرات–تكنولوجيا-http://www.mptic.dz/ar/?

[2] -Dossier «Le classement de l'Algérie en matière d'internet», **site Algérie-monde** [on line] ref de 2010 disponible sur http://www.algerie-monde.com/forums/support-multim%E9dia/4569-le-classement-de-lalg%E9rie-en-mati%E8re-dinternet.html

[3] -Karol Jakubowicz**. Publication of the présent Information Society Policies. Annual World Report.** UNESCO publication. [on line]ref de 2010 disponible sur (http://ifap-is-observatory.ittk.hu/),

لتخصصة .إلى 60000 مستخدم نهاية التسعينات .ويبدو أن عدم استقرار الأوضاع الأمنية بفعل موجة الإرهاب والضعف الاقتصادي هو سبب هذا العدد البسيط .بدليل انه مع بداية سنة2000 قفز العدد إلى الضعف 150000 مستخدم، ليصل خلال خمس سنوات بعد ذلك الى 1 920 000 مستخدم ثم إلى 4 996 667 مستخدم سنة 2009، ليبلغ عددهم 5 786 667 سنة 2010[1].

الجدول رقم(01)بين تطور عدد مستخدمي الانترنت في الجزائر من سنة 1990 إلى غاية 2009

السنة	العدد	السنة	السنة	العدد	السنة
1990	0	2000	150 000	2007	3 500 000
1994	100	2001	200 000	2008	4 206 667
1995	500	2002	500 000	2009	4 996 667
1996	500	2003	700 000	2010	5 786 667
1997	3 000	2004	1 500 000		
1998	6 000	2005	1 920 000		
1999	60 000	2006	2 460 000		

[1] -Ibid

5-1-الخصائص الديمغرافية والاجتماعية لعينة البحث

أولا:توزيع المبحوثين حسب متغير النوع

الجدول رقم(02) توزيع العينة حسب النوع

النوع	العدد	النسبة
الذكور	235	58.75
الإناث	165	41.25
المجموع	400	100

شملت هذه الدراسة عينة تتكون من (400) مستخدما ، تتوزع حسب النوع بين (235)ذكرا يمثلون ما نسبته (58,75%) إلى الإجمالي، مقابل (165) أنثى يمثلن نسبة (41,25%) من المجموع ، وما يلاحظ من خلال مختلف الدراسات الميدانية السابقة التي أجريت ، أن الذكور أكثر حضورا من الإناث في استخدام الانترنت داخل مقاهي الانترنت ،وربما يعود ذلك إلى طبيعة انشغالات واهتمامات كل فئة ، وكذا الظروف الاجتماعية : فمن المعتاد مكوث الإناث في البيت بينما يخرج الذكور إلى فضاءات أخرى لقضاء الوقت ، والتي من بينها مقاهي الانترنت ، وهذا احتمال يمكن أن يكون هو السبب ، ويمكن أن تكون هناك أسباب أخرى.

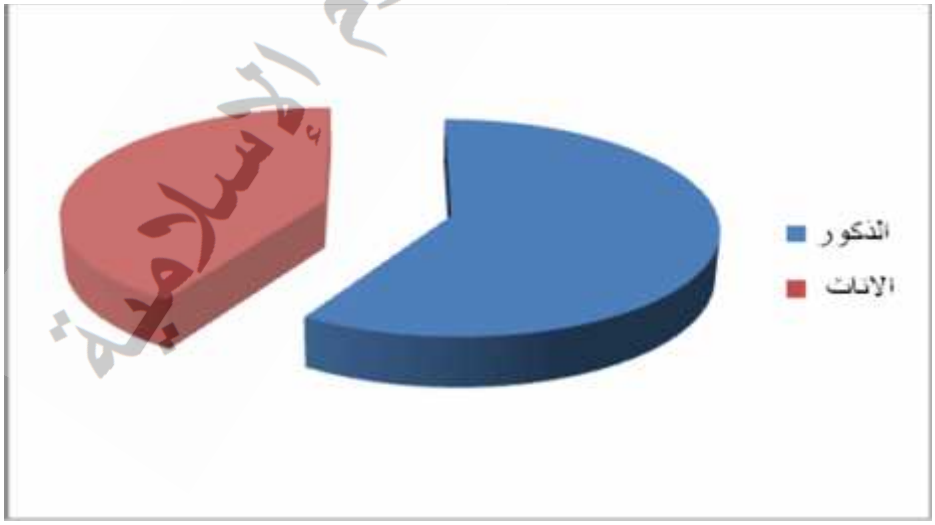

الشكل رقم (01) التوزيع التمثيلي للإناث والذكور في العينة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا : توزيع المبحوثين حسب السن

الجدول رقم (03) توزيع الخصائص الاجتماعية للمبحوثين حسب متغير السن

النوع / السن	الذكور		الإناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
20-15	44	18,75	42	25,45	86	21,50
25-21	79	33,61	73	44,24	152	38,00
30-26	112	47,65	50	30,30	162	40,50
المجموع	235	100	165	100	400	100

اتضح من التحليل الاحصائي لبيانات الجدول أعلاه أن متوسط أعمار عينة البحث يبلغ 23 سنة، تمثل فئة الشباب الواقعة بين 26-30 سنة نسبة 40.50% أي (162 مفردة)من إجمالي العينة، منهم (112 ذكر)، يمثلون 47.65 % ،مقابل(50 انثى) يمثلن 30.30 %.

وتشكل الفئة العمرية الثانية 21-25 سنة نسبة 38.00 % (152 فردا) من مجموع العينة ، 33.61 % منهم ذكور (79 ذكرا) ، مقابل 24..44 % إناث (73 أنثى) ، وأما الفئة العمرية الواقعة بين 15 و 20 سنة فلا تمثل إلا نسبة 21.50% (86 مفردة) ، منهم 18.75% ذكور (44) مقابل 25.45% إناث (42 أنثى).

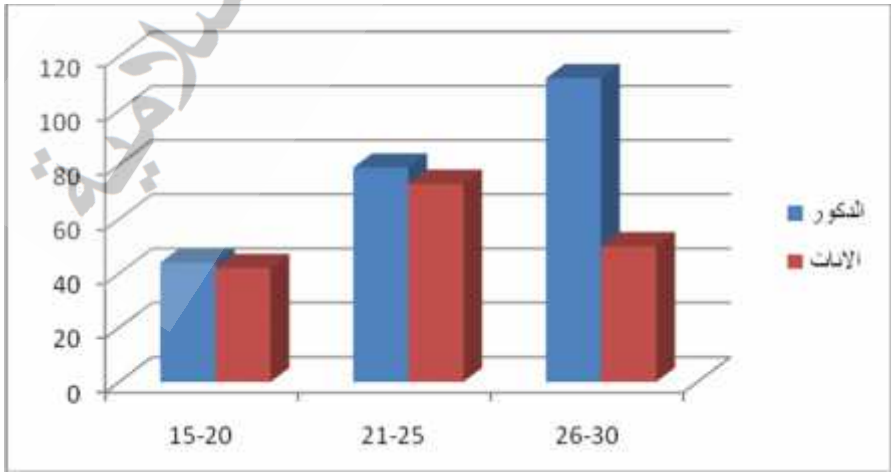

الشكل رقم (02) توزيع بياني لأعمار المبحوثين

اعتمدت هذه الدراسة على تقسيم ثلاثي لمرحلة الشباب للضرورة الإجرائية كما سبق في الفصل الأول :فئة الشباب الأولى وتبدأ من سن 15 إلى غاية 20 سنة ، في هذه المرحلة يكون الشاب اقرب إلى نزعات مرحلة المراهقة النفسية والسلوكية ، أو ما يطلق عليه في علم الاجتماع "أزمة النمو والارتقاء" ، أما الفئة العمرية الثانية فهي الممتدة من 21 سنة إلى 25 سنة ، ولا شك أن طبيعة البناء النفسي والفكري فيها سيؤثر على طبيعة تفاعل الشباب مع مختلف المنتجات والمضامين على الانترنت .ففي هذه المرحلة يكون الشاب قد تلقى قدرا مهما من التعليم كما أن دائرة علاقاته الاجتماعية قد توسعت ، وزادت خبراته في الحياة ، ويميل إلى الاتزان النفسي والعاطفي ومن جهة أخرى يبدأ رحلة البحث عن الاستقرار الاجتماعي عبر الزواج والوظيفي ، ومن المتوقع أن يسخر ما يجده من أدوات ووسائل لتحقيق طموحاته ، أما فئة الشباب الأخيرة والتي تبدأ من 26 سنة إلى غاية 30 سنة فهي السن التي يفترض أن الشاب قد خرج من "مرحلة الطلب" و الاعتماد على الغير ،ويبدأ حياة الراشدين وينزل الى معترك الحياة ويرتبط بعديد من المؤسسات التي يتعامل معها الراشدون ويتغير تبعا لذلك تصوره لذاته وللآخرين والمجتمع واتجاهه نحوهم وسلوكه معهم ([1]) .

و نشير إلى أن هذه التقسيمات تبقى تقريبية تمييزية ، مستوحاة من الواقع المعاش ، ولذا فقد تختلف عن تقسيمات أخرى ،فمن الصعوبة بمكان وضع فواصل تمييزية قاطعة لفئة الشباب من حيث بدايتها ونهايتها وتقسيماتها، بحكم أن التمييز يستند إلى مجموعة من الخصائص والسمات المعايير الخاصة بكل مجتمع وثقافة ، وللإشارة فان المشرع الجزائري حاول أن يتلافى هذه الخلافات واعتبر أن سن 18 هي السن القانونية للتكليف وممارسة الحقوق المدنية وتحمل المسؤوليات الاخرى ، غير أن هذا التقسيم –وإن كان مفهوما من وجهة النظر التشريعية –إلا أنه

[1]-عزت حجازي ، «الشباب العربي ومشكلاته» ، مرجع سبق ذكره ،ص28

ينطوي على مخاطرة في البحث العلمي ، فمثل هذا التقسيم الذي يقوم على أساس الحقوق المدنية هو متابعة للتصنيفات في التراث الغربي لا نجد له داعيا في المجتمعات العربية ([1]).

ثالثا : توزيع العينة حسب المستوى التعليمي

الجدول رقم (04) توزيع المستوى التعليمي للمبحوثين حسب متغير النوع

النوع / المستوى التعليمي	الذكور		الإناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
ابتدائي	02	0,85	00	00	02	0,50
متوسط	37	15,74	12	07,27	49	12,25
ثانوي	91	38,72	61	36,96	152	38,00
جامعي	105	44,68	92	55,75	197	49,25
المجموع	235	100	165	100	400	100

يتضح من نتائج الجدول أعلاه أن الجامعيين يشكلون الفئة الغالبة على عينة البحث ،حيث يمثلون نسبة 49.25% من إجمالي العينة، يليهم ذوي المستوى الثانوي الذين يمثلون بنسبة 38.00%، بينما يمثل ذوي المستوى المتوسط 12,25 % ، وأخيرا يشكل أصحاب المرحلة الابتدائية نسبة ضئيلة جدا 0,50 % من العينة . وهذا التوزيع طبيعي إلى حد ما لأن استخدام الشبكة يتطلب مهارات فنية وتقنية ولغوية، تُمكن المستخدم من التفاعل مع المحتوبات المختلفة ومع الآخرين ،و بفحص توزيع نسب متغير المستوى التعليمي لدى ذكور وإناث المبحوثين ،تبين أن فئتي المستوى التعليمي الثانوي والجامعي متقاربتان لدى الذكور ،حيث تمثل الأولى 38,72% من إجمالي الذكور ،بينما تمثل الفئة الثانية 44,68% منهم ،فيما تسجل فئة المستوى التعليمي متوسط نسبة ضعيفة مقارنة 15,74% بالفئتين السابقتين ، وأخيرا فئة المستوى لابتدائي تمثل إلا 0,85% من عينة الذكور، وبنفس الترتيب تتوزع فئات المستوى التعليمي لدى الإناث ،حيث تمثل فئة الجامعيين أكثر من نصف عدد الإناث 55,75% ،تليها فئة

[1]-المرجع نفسه ،ص28

المستوى ا عليمي الثانوي حيث بلغن نسبة 36,96% منهن ، وأخير فئة المرحلة المتوسطة بنسبة 07,27% ، بينما تنعدم المرحلة لابتدائية في عينة الإناث.

رابعا: توزيع العينة حسب الحالة الاجتماعية

الجدول رقم (05) توزيع العينة حسب متغير الحالة الاجتماعية لدى الجنسين

النوع	الذكور		الإناث		المجموع	
الحالة الاجتماعية	ت	%	ت	%	ت	%
أعزب	188	80	145	87.87	333	83.25
متزوج	47	20	20	12.21	67	16.75
مطلّق/ أرمل	00	00	00	00	00	00
المجموع	235	100	165	100	400	100

يتبين من نتائج الجدول السابق أن فئة العزاب هي الغالبة على العينة المبحوثة حيث يمثلون 83.25% من الإجمالي ، يليهم المتزوجون بنسبة 16.75% ،بينما لم يؤشر أي من أفراد العينة على فئة "مطلق" أو "أرمل" ،

وهذا التوزيع طبيعي بالنظر إلى جملة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي مرت بها البلاد ، والتي انعكست سلبا على بعض العمليات الاجتماعية مثل الزواج الذي يعرف تأخرا واضحا لدى فئة الشباب، و يعد تأخر سن الزواج لدى الشباب الجزائري أحد مظاهر التغير الثقافي والاجتماعي الحاصل في العشريات الأخيرة ، ولا يمكن تحميل الظروف الاقتصادية القاهرة لوحدها مسؤولية تأخر سن زواج الشباب ،إذ تضاف إليها أسباب أخرى مثل تغير نظرة الشباب إلى فكرة الزواج، العنوسة والعزوبية الاختيارية، ير نمط المعيشة، تغير اهتمامات وأولويات الشباب ...وغيرها من الأسباب الأخرى([1]) .

بفحص توزيع فئات الحالة الاجتماعية لدى الجنسين تبين أن 80% من الذكور عزاب ، بينما 20% منهم متزوجون ، أما فيما يخص الإناث فنجد أن 87.87% منهن عازبات ، بينما عدد المتزوجات لا يتعدى نسبة 12.21% من الإناث المبحوثات .

[1]– انظر الورقات المقدمة لأشغال الملتقى الوطني حول «ظاهرة تأخر سن زواج الشباب الجزائري »، المنشورة في مجلة المعيار العدد (22) ،2010

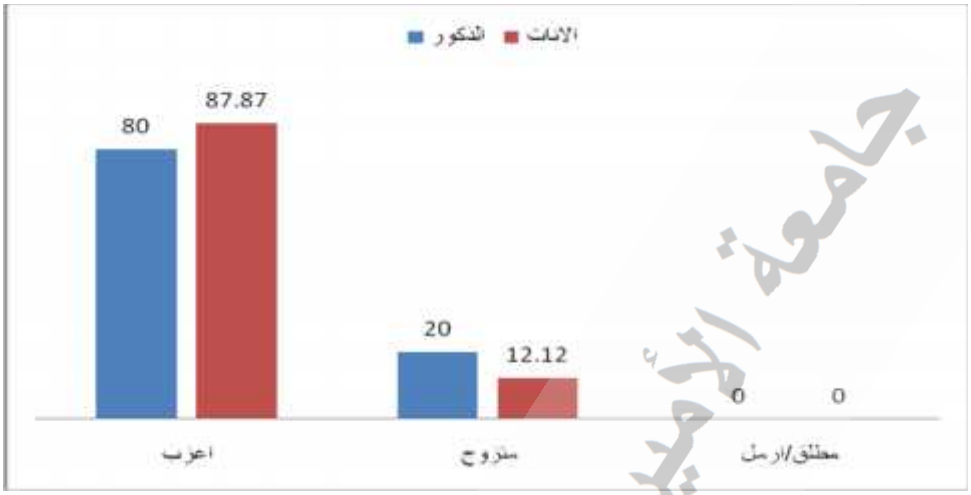

الشكل رقم (03) التوزيع البياني لفئات الحالة الاجتماعية للمبحوثين

خامسا: توزيع العينة حسب الحالة الوظيفية

الجدول رقم (06)توزيع الحالة الوظيفية طبقا لمتغير النوع

النوع / الوظيفة	الذكور		الإناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
طالب	129	54.89	132	80	261	65.25
عامل	84	35.74	23	12.12	107	26.75
بطال	22	09.51	10	06.06	32	08
لمجموع	235	100	165	100	400	100

يغلب على العينة ن الناحية الوظيفية فئة الطلبة الجامعيين ،حيث مثلون نسبة 65.25% يليهم الموظفون في القطاعات المختلفة ، بينما يشكل البطالون نسبة ضعيفة 08% من الإجمالي ،وبتوزيع هذه النسب عند الجنسين تبين أن ،54.89% من الذكور طلبة ،و 35.74% منهم عمال ، بينما 09.51 % فقط بطالون ، ونفس الترتيب أيضا لدى الإناث حيث أن 80% منهن طالبات ، 12.12 % منهن عاملات ، فيما تشكل فئة غير المشتغلات نسبة 06.06% منهن .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

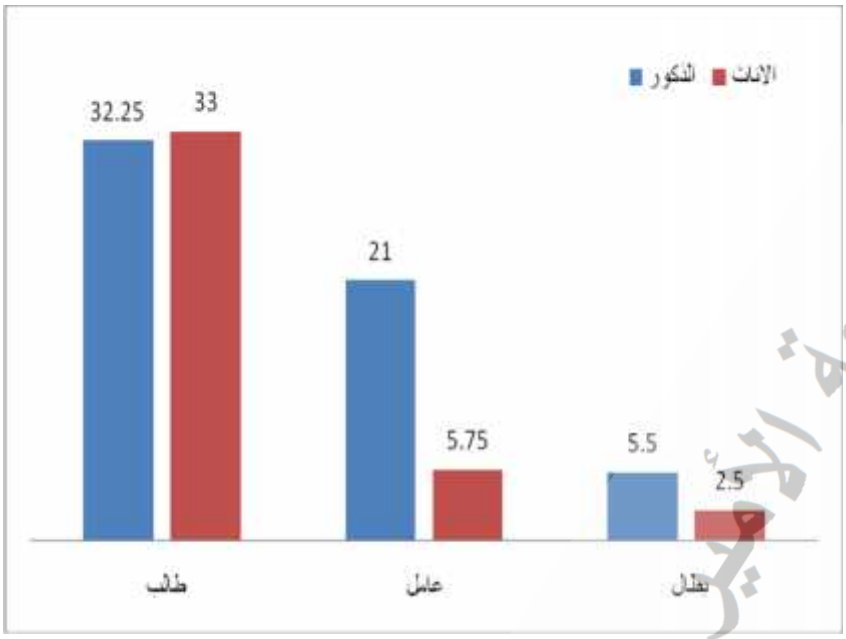

الشكل رقم (04) التوزيع البياني للحالة الوظيفية لدى المبحوثين

عموما يمكن إجمال الخصائص الديمغرافية والاجتماعية والثقافية العينة المدروسة من في مايلي:

-تشكل فئة الذكور الفئة الغالبة من حيث النوع ، يبلغ متوسط أعمار العينة 23 سنة ،غالبيتهم طلبة جامعيون وثانويون ،و تبعا لذلك فان الغالبية العظمى منهم عزاب غير متزوجين، تشير هذه الخصائص من الناحية النفسية والاجتماعية إلى ئة اجتماعية تقرب من اكتمال النضج العقلي والاستقرار النفسي والتخص من مظاهر ورواسب المراهقة المتأخرة ، حيث يسعى الشاب إلى تحقيق ذاته والتخطيط لمستقبله المهني و الأسري كذلك ،ولذا من المتوقع أن يطوع الشباب مختلف الوسائل والأدوات لخدمة هذه الأهداف وغيرها ، وهو ما ينسحب على عينة البحث التي يفترض -وبحكم مستواها العلمي- أنها تتمتع بقدر مميز من التحصيل العلمي ، ما يعنى قدرا مهما من الوعي الثقافي بقيمة التكنولوجيا ، أهميتها، إيجابياتها، سلبياتها ، وكذا إدماجها في مختلف الأنشطة الحياتية.

5-2-تمثلات المبحوثين للإنترنت

أولا - مصادر تعرف المبحوثين على الإنترنت

الجدول رقم (07) مصادر تعرف المبحوثين على الانترنت طبقا لمتغير النوع

المصادر	المجموع	
	ت	%
الصحف	21	05.25
الإذاعة	04	01
التلفزيون	50	12.50
المدرسة ،الجامعة	112	28.00
الأصدقاء،الزملاء	177	29.25
العائلة	16	04.00
مصادر أخرى	20	05.00
المجموع	400	100

شكل فئة الأصدقاء والزملاء المصدر الأول لتعرف 29.25% من المبحوثين على الإنترنت ،بينما أشار 28.00 % منهم إلى انهم تعرفوا عليها من خلال المدرسة والجامعة ، وتشير هذه التوزيعات إلى"جماعات الرفقة والأصدقاء"كمصدر أساسي يستقي منه الشباب بعض معلوماتهم ومعارفهم حول المبتكرات والمخترعات ، و من المعروف أن جماعات الرفقة تشكل فضاء تبادليا عادة ما يلجأ إليه الشاب للتعرف على المستحدثات من نظرائهم الذين سبق وأن سمعوا عنها أو جربوها ، وتعرفوا على إمكانياتها وأهميتها ،وتشكل المؤسسات التعليمية"الجامعة والمدرسة "، المصدر الثاني لدى المبحوثين ، ويعود ذلك إلى تبني سياسية إدماج التكنولوجيا ضمن البرامج المدرسية بدءا من المرحلة المتوسطة ، حيث يتعرف الطلاب على بعض المبادئ الأساسية في الإعلام الآلي والانترنت ، وتوجيهات تقنية وفنية وأخلاقية حول طرق الاستفادة منها خصوصا في المجال التعليمي ([1]) .

[1]- انظر ملحق مؤشرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال في الجزائر لسنة 2010

وفي سياق مصادر التعرف هذه أفاد 12.50% من المبحوثين أنهم استكشفوا الانترنت من خلال القنوات التلفزيونية ،ويكون هؤلاء المبحوثون قد تعرفوا عليها من خلال البرامج التلفزيونية التي تهتم بعالم التكنولوجيا وتخصص لها حصصا ثابتة (أفلام وثائقية) أو من خلال الأفلام المعروضة والعروض الدرامية مثل أفلام الخيال العلمي و غيرها من البرامج ، وتشكل الصحف المصدر الرابع من مصادر التعرف على الشابكة لدى 05.25 % ،إذ تهتم بعض الصحف تحقيقات وتسرد قصصا وأخبار حول الشبكة ومظاهر استعمالها أو ما يتعلق بها عموما ، ومن النتائج المهمة المستفادة من هذا الجدول أن العائلة لا تشكل مصدرا مهما من مصادر التعرف على الشبكة إلا عند 05% من المبحوثين ، وهي نسبة ضعيفة إلى حد كبير مقارنة بالمصادر الأخرى خصوصا الأصدقاء ، كما أشار 05% من المبحوثين إلى مصادر أخرى ،بينما لا يشكل الراديو مصدرا إلا عند 01% من المبحوثين .

تشكل مصادر السماع عن المبتكرات والتجديدات إحدى لأولويات البحثية لدى العديد من الباحثين من المدرسة الانتشارية ،حيث أن عملية الانتشار لديهم تتطلب أربعة عناصر :أول هذه العناصر هو التجديد أو الابتكار ، أما العنصر الثاني فهو مجرى الاتصال ،فيما يتمثل العنصر الثالث في النسق الاجتماعي ،أما العنصر الرابع فهو الزمن ([1]).إن مصدر المعلومات عن الشيء عادة ما يحدد بعضا من الصورة الذهنية والأحكام التي يضفيها المتلقي عنه ،وبقدر ما يكون مصدر المعلومات دقيقا وعقلانيا في التعريف بالشيء الجديد بقدر ما يتمكن الشخص من أخذ صورة متوازنة عنه ، وطبعا فإنه سيجربه ويتمهل ويحاول أن يتعرف عليه من نواحيه المختلفة ، قبل أن يتبناه نهائيا .

ومما يجدر الانتباه إليه تراجع موقع وحضورها الأسرة كمصدر ضمن قائمة المصادر التي تعرف من خلالها المبحوثين على شبكة لانترنت، وذلك لعدة احتمالات :

أولا: يمكن أن يكون المستوى الثقافي للأسرة محدوداً وبالتالي تكون غير مهتمة بمناقشة مثل هذه المواضيع ،مقابل ذلك تنخرط في مناقشة ما يتعلق بالأمور المعاشية الأخرى.

[1] – Jacques Piette et autres. *« Les Jeunes et Internet Représentation, usages, et appropriations Rapport final de synthèse international octobre 2003» [on-line] . op.cit*

ثانياً: أن كثيرا من الأسر عادة ما لا تطلع على البرنامج اليومي لأبنائها خصوصا الأنشطة الخارجية ،حيث يبقى ذلك ضمن نطاق الخصوصية وشكل من اشكال التعبير عن الاستقلالية أيضا

ثالثا: يحتمل أن تكون الأسرة التي تشارك أبناءها وتعرفهم على مختلف التقنيات وترشد استخدامهم لها ، يحتمل أن تكون درجة التعليم لديها عالية وعادة ما تكون أسرة مصغرة ، وهو ما يسمح لها بتوجيه أبنائها.

و لا تقتصر هذه الحالة على الأسرة الجزائرية فقط: فقد دلت النتائج المستقاة من الدراسات السابقة على هامشية ومحدودية دور الأسرة في هذا المجال ، وغالبا ما ترتب في آخر قائمة الفاعلين في العملية، وهو ما أشار إليه التقرير الختامي لدراسة Jacques Piette حول "تملك الانترنت" ،التأكيد والتشديد على دور الأولياء في مراقبة عملية الاستخدام حتى هؤلاء الشباب على صلة بجماعاتهم المرجعية : إذ يعتقد صاحب التقرير أن النمو الهائل للجيل الثاني من الانترنت الويب 2.0 وما يتيحه من تطبيقات (التدوين ، المنتديات ،التواصل ...) يعمق المسافة بين ما يعرفه البالغون وما يمارسه الشباب، ومن منظور تربوي يجب أن يناقش الآباء مع أبنائهم ما يتعلق بالشبكة([1]) .

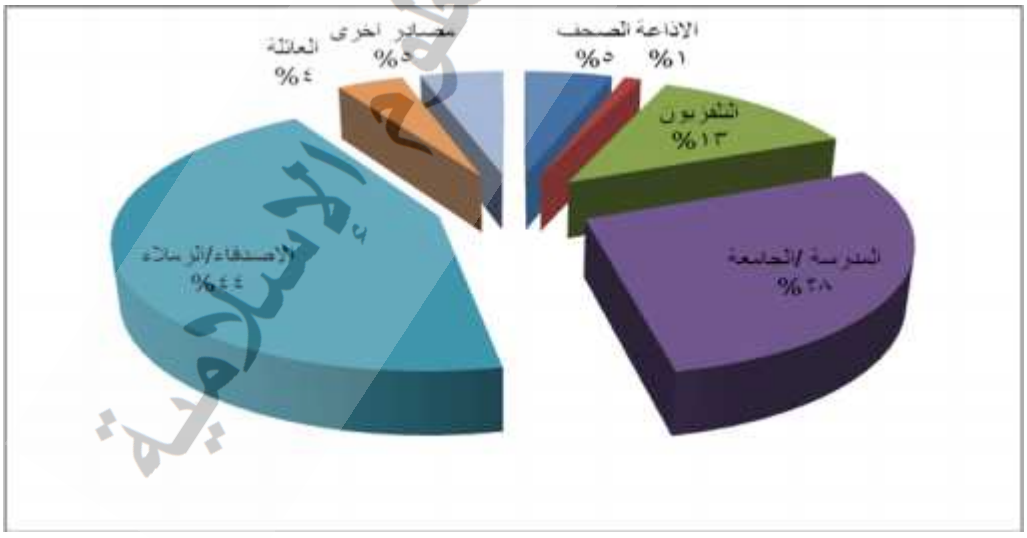

الشكل رقم (05) يوضح التوزيع النسبي لمصادر تعرف المبحوثين على الانترنت

[1] - ***Jacques Piette. LES JEUNES ET INTERNET : 2006****(Appropriation des nouvelles technologies) [on-line]refe de 2008,disponible sure : http://www.infobourg.com/data/fichiers/152/Les jeunes et Internet document final.doc.*

ثانيا- أراء المبحوثين في الانترنت

الجدول رقم (08) أراء المبحوثين في الانترنت

الرأي / العبارة	موافق		معارض		لا ادري	
	ت	%	ت	%	ت	%
الانترنت وسيلة إعلام واتصال لا يمكن الاستغناء عنها	306	76.50	58	14.50	36	09.00
الانترنت يمكن أن تكون بديلا لوسائل الإعلام التقليدية	218	54.50	149	37.25	33	08.25
الانترنت وسيلة للتعبير عن الرأي والأفكار بحرية	304	76.00	47	11.75	49	12.25
الانترنت أداة لتكوين لعلاقات الاجتماعية	303	75.75	58	14.50	39	09.75
الانترنت يمكن أن تكون بديلا عن المكتبة والكتاب	157	39.25	204	51.00	39	09.75
الانترنت وسيلة لتضييع الوقت	148	37.00	208	52.00	44	11.00
الانترنت وسيلة للترفيه والتسلية	300	75.00	63	15.75	37	09.25
الا تعود التلاميذ والطلبة على هجر الكتب والمكتبات	290	72.50	68	17.00	42	10.50
الانترنت وسيلة لهدم الأخلاق	202	50.50	148	37.00	50	12.50
لا يمكن الوثوق في المعلومات الواردة عبر الانترنت	188	47.00	143	35.75	69	17.25
الانترنت مصدر مهم من مصادر المعرفة	329	82.25	41	10.25	30	07.50
ايجابيات وسلبيات الانترنت ترتبط بطبيعة استخدامها	364	91.00	27	06.75	09	02.25
يجب إخضاع محتويات الانترنت للرقابة	328	82.00	50	12.50	22	05.50
يجب إعطاء الحرية للمستخدم ليقرر طبيعة استخدامه للانترنت	210	52.50	126	31.50	64	16.00

النسبة المئوية بدلالة حجم العينة400

اشرنا في الفصل الرابع إلى أن التمثلات تعني ، مجموع العناصر المعلومية والمعرفية والإيديوجية والمعيارية والمعتقدات والقيم الآراء والاتجاهات والتصورات ، التي يبنيها الفرد حول شيء أو موقف ما ، حيث ترابط هذه العناصر فيما بينها ، وتكمن أهمية دراستها في سياق هذا البحث في تحديد الصورة التي يحملها المبحوثون عن الانترنت من حيث إيجابيتها سلبياتها ، ومدى الثقة فيها ، أي كيف ينظر الشباب المبحوث إلى الانترنت ؟و للإجابة عن ذلك أدرجنا أربعة عشر بندا ، تتراوح بين السلبي والإيجابي ، يحدد المبحوثون موقفهم منها من خلال مقياس رأي

ثلاثي يتراوح بين الموافقة والمعارضة والحياد . وللإشارة فإن بعض هذه البنود مستوحاة من دراسات ميدانية خصوصا الدراسات الغربية (انظر مبحث الدراسات السابقة) ، كما تم تعديل بعضها وتكييفها لتتلاءم مع طبيعة ميدان الدراسة وطبيعة المبحوثين الاجتماعية والثقافية ، وقد كشفت النتائج المتعلقة بكل بند مايلي :

يوافق 76.50% على أن "الإ رنت وسيلة إعلام واتصال لا يمكن الاستغناء عنها" ،بينما يعارض ذلك 14.50% من جملة المبحوثين ، فيما أجاب 09% منهم أنهم لا يدرون ، وتشير هذه النتيجة إلى الحيز الذي أصبحت تحتله الإنترنت كوسيلة من وسائل الإعلام لاتصال مثل الصحف والراديو والتلفزيون ، وربما يفسر موافقة المبحوثين على عدم الاستغناء عنها إلى المميزات الأخرى الإضافية التي تمتاز بها عن باقي وسائل الإعلام التقليدية من حيث التنوع والتفاعلية في المحتويات وإمكانيات المشاركة والتبادل وهي من أهم خصائص ومميزات الإعلام الجديد ،وفي ذات السياق أظهرت نتائج الاستبيان الذي أجراه موقع (ويب ديالنا) أن 75.00% من المبحوثين يعتبرون أن الانترنت وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها ،كما أن 90.00% يعتبرونها جزءا ن يومياتهم ([1])، وهي تتفق أيضا مع نتائج الدراسات الغربية التي عرضناها في الفصل الأول.

ويعزز هذا الاستنتاج موافقة 54.50% من المبحوثين على أن " الانترنت يمكن أن تكون بديلا لوسائل الإعلام التقليدية" ،ويعارض ذلك 37.25 % منهم ، بينما لم يتبن أيا من الموقفين 08.25% منهم ، بالرغم من أن الانترنت لم تهيمن على الساحة الإعلامية، إذ لا تزال الوسائل التقليدية كالصحف التقليدية تحافظ على وجودها ، ويمكن أن يفسر ذلك كتقدير من المبحوثين استنادا إلى طبيعة التطورات الحاصلة واندماج هذه الوسائل ، فهي تطوي في داخلها الأنواع الإعلامية السابقة عنها ، مع الإمكانات التقنية الأخرى ، كما أن مؤشرات المستقبل المنظور تعمل لصالح هذا الطرح ، من خلال اتجاه الكثير من الدول ومنها الجزائر إلى الخدمات الثلاثية المندمجة ، حيث تندمج الانترنت والتلفزيون في جهاز واحد ،وبالرغم من موافقة الأغلبية على هذا البند إلا أن نسبة المعارضين أيضا مهمة ، من حيث مدلولها ، إذ تتضمن

[1] –WebDialn@ «**Etude sur les Usages et Perceptions des Internautes du Web Algérien**» .[on line] refe de 2010 , disponible sur , www.webdialna.com.pdf

التحفظ حول إمكانات الإنترنت الإعلامية اللامحدودة . ودرجة الثقة فيها . كما أن لكل وسيلة إعلام حيزها ودورها وأهميتها ومناسبتها التي لا يمكن استبدالها بأي حال من الأحوال .

ومن المعروف في تاريخ وسائل الإعلام أن الوسيلة الجديدة لا تلغي السابقة عنها ولكن طريقة ومن الثقل والاعتماد الذي كان الجمهور يضفيه عليها . كما أنها غالبا ما تتكامل فيما بينها في سياق إشباع الحاجات الإعلامية والاتصالية لهذا الجمهور . ولذا لم تلغ مشاهدة التلفزيون عادات القراءة و لا عادات الاستماع .كما أن طبيعة الأحداث وظروف المتلقي قد تعطي الأولية لأي وسيلة تستجيب وتلبي احتياجاته من الإعلام .

وفي سياق آخر يوافق 76.00% من المبحوثين على أن " الانترنت وسيلة للتعبير عن الرأي والأفكار بحرية ".ولا يعارض ذلك إلا 11.75% منهم .واكتفى 12.25% من أفراد العينة بالتأشير على "عدم الدراية" بذلك .تتيح الانترنت لمستخدميها تمرير الكثير من الأفكار والآراء والاتجاهات التي لا يمكن التعبير عنها علنا أو عبر الوسائل التقليدية .لكونها إما محظورة أو أنها تجلب المتاعب لصاحبها . بينما العكس في حالة الانترنت أداة الديمقراطية الإلكترونية أو الديمقراطية التشاركية . حيث تسقط الحواجز والموانع التعبيرية . ولذلك تتخذ الكثير من جماعات المعارضة السياسية من الانترنت وسيطا جديدا بينها وبين أتباعها وغيرهم . كما يمكن للمواطن العادي أن ينشيبث ما يشاء من أراء وأفكار على شكل تعقيبات على الأخبار والمعلومات .أو على المدونات أو في المنتديات ... وقد بينت "ثورة الياسمين" الأخيرة في تونس والتي قلبت نظام الحكم وأسقطت الرئيس، أهمية وخطورة الانترنت في مجال نشر الأفكار وتداولها وتعبئة الجماهير وتنظيم صفوفها، ودفعها للاستمرار في عملية الاحتجاج إلى غاية تحقيق مطالبها.

وتعد الصين من بين الدول التي اتخذت موقفا صارما من حرية دفق الأفكار والمعلومات على الانترنت .خلال تشديدها الرقابة عليها .وقد بنت لهذا الغرض ما يعرف "بسور الصين العظيم الافتراضي" وهو جدار الكتروني خاص بفرز المحتويات . أما الجزائر فتصنف ضمن أصدقاء الانترنت لأنها تسمح بحرية الانترنت إلى مستويات قياسية إذ لم تسجل حالات سجن بسبب الانترنت إلا في حدود نادرة .(سجن صاحب مدونة تلمسان ليست للبيع) [1]. إلا أن هذه السياسة

[1] - أول مدوّن تمت محاكمته في الجزائر، وجّهت له محكمة محافظة تلمسان يوم 17 سبتمبر/أيلول 2007، تهمة القذف إثر رفع أحد المسئولين المحليين دعوى قضائية ضدّه واتهمه بالقذف، على خلفية موضوع " السيستاني يظهر بتلمسان" المنشور في شهر فبراير من السنة ذاتها " مدونة تلمسان ليست للبيع" http://www.bilad-13.maktoobblog.com

تخضع حاليا للمراجعة على المستوى الأمني ،خصوصا مع موجة الاحتجاجات الأخيرة (جانفي 2011) ،حيث تحولت بعض صفحات الفايس بوك Facebook إلى محطات للدعوة والتحريض على الاحتجاج والخروج إلى الشارع.

وفي السياق الاجتماعي يوافق غالبية المبحوثين 75.75% على أن "الانترنت أداة لتكوين العلاقات الاجتماعية"، المختلفة من صداقة وتعارف...فيما يعارض ذلك 14.50% منهم ، وأشر 09.75% منهم على عبارة "لا أدري" ،وسيرد تفصيل هذا الجانب أكثر مع تحليل نتائج مقياس العلاقات الاجتماعية لاحقا .

ويوافق 82.25% على أن الانترنت،" مصدر منهم من مصادر المعرفة" بمختلف أنواعها ، بينما يعارض ذلك 10.25% منهم، أما 07.50% منهم فأشروا على عبارة لا أدري .

وبالرغم من هذا الاعتقاد يرى يوافق 47% من المبحوثين فقط على أنه "لا يمكن الوثوق في المعلومات الواردة عبرها" ، فيما يعارضهم 35.75% في ذلك ،بينما أشر 17.25 % من المبحوثين على عبارة "لا ادري".

ويعارض51.00% من المبحوثين إمكانية «حلول الانترنت محل المكتبة والكتاب لتصبح بديلا عنهم "، بينما "يوافق "على هذا البند إلا 39.25% منهم، بينما أشر 09.75 % من المبحوثين على عبارة "لا أدري" ، ومن المعلوم أن الانترنت وعاء معرفي هائل يضم بلايين المقالات والكتب ومختلف أنواع المعرفة البشرية في كل فروعها ، حيث أصبحت تقدم في قوالب وأشكال مختلفة مثل الكتاب الإلكتروني ، هذا الزخم ولد جدليات جديدة بين القائلين بنهاية عصر الكتاب الورقي وحلول عصر النشر الإلكتروني كمنفذ وسبيل نحو دمقرطة المعرفة وتوزيعها لتتحول لاحقا إلى قاعدة لمجتمع المعرفة ،كما أن تجربة القراءة ستتغير لتصطبغ بصبغة تقنية يندمج فيها المكتوب مع المرئي مع السمعي لتنتج توليفة جديدة تضفي على النص جماليات أخرى وهو ما يبشر به أنصار الكتابة الرقمية ([1])، وبين المتحفظين على ذلك معتبرين أن القضية لا تكمن في الإمكانية التقنية ومغرياتها ولا في الكم الهائل من المعلومات ، بل إن للكتاب والمكتبة حضورا ثقافيا

[1]–من بين هذه الجهود ما يعرق بالكتاب الصوتي ،والرواية الرقمية التي يعد الطبيب الاردني محمد سناجلة من بين روادها الاوائل

يدخل ضمن تقاليد المعرفة والتعلم التي تربت عليها أجيال البشرية على امتداد تاريخها ولا يمكن التنازل عنها لمجرد نزعة تقنية وعلى كل لكل جيل رايه وثقافته وأدواته .

وبالرغم من اعتقاد غالبية المبحوثين أن الانترنت لا يمكن أن تكون بديلا عن الكتاب والمكتبة إلا أن غالبيتهم 72.50% يوافقون على كونها ،"تعود التلاميذ والطلبة على هجر الكتب والمكتبات "،لا يعارض هذا الرأي إلا 17.00% منهم ، بينما فضل 10.42% منهم عبارة "لا أدري" ،ويبدو هذا التوجه واقعيا وموضوعيا في ظل سيادة ثقافة القص واللصق والطبع لمختلف المعلومات والمعارف ، أو تحميل وتجميع المقالات والكتب الإلكترونية وطباعتها ، وهي العمليات التي تقلص من درجة ارتياد المكتبات أو مطالعة الكتب ، كما أن من تأثيراتها السلبية تقليص درجة التراكم الذاتي لدى الأفراد الذي يتكون عادة من خلال المطالعة وما يلازمها من عمليات فكرية مثل التحليل والاستقراء والاستنتاج وتعلم منهجيات التفكير...

ويوافق 82.00 % من المبحوثين على فكرة "إخضاع محتويات الانترنت للرقابة" ،ولا يعارض هذا التوجه إلا 12.50% ،أما النسبة الباقية 05.50% فقد أدرجوا إجابتهم ضمن فئة لا ادري ،ومن الواضح أن المبحوثين يحملون صورا سلبية عن بعض محتويات الانترنت جعلتهم يؤيدون الرقابة عليها ومن ذلك المحتويات الغريزية والمتطرفة وغيرها مما يشكل تهديدا حقيقيا للمجتمع واستقراره .

ويُحمل المبحوثون مستخدم الانترنت مسؤوليته عن نوعية استخدامه للإنترنت وطبيعته من خلال موافقة غالبيتهم 52.50% على إعطاء "الحرية للمستخدم ليقرر طبيعة استخدامه للشبكة" ،ويبدو ذلك مناقضا للنتائج السابقة التي تؤيد الرقابة ، بينما يعارض ذلك 31.50% ،بينما لا يجزم 16.00% بأي رأي ،فالمسؤولية الكاملة في غياب الرقابة تقع على عاتق المستخدم فهو الذي يتحمل نتائج أفعاله.

وفي ذات السياق يوافق 91.00% على أن سلبيات وإيجابيات الانترنت ترتبط بطبيعة استخدامها ومستخدميها، و لا يعارض هذا البند إلا 06.75% من المبحوثين ، و02.25% فقط

أشروا على عبارة لا أدري ،ومعلوم أن المستخدم له كامل الحرية في اختيار المحتوى ونوعيته ومصادره ، كما أن له كامل الحرية في رفض أي محتوى غير مرغوب فيه ، وبالتالي فان مدار الحديث في هذه الحالة يكون حول " الكفاءة القيمية" حيث تلعب دورا حاسما في توجيه هذا الاستخدام وترشيده والارتقاء بنوعيته ومستواه .

ومن عموم النتائج المعروضة في هذا المبحث يتبين أن الشباب المبحوث يحمل عن الإنترنت صورة ايجابية عن إمكانياتها وخدماتها ، خصوصا في مجال حرية التعبير ، والتعلم والبحث العلمي ، والعلاقات الاجتماعية ، وهذا يعني تبني[بمستويات] الشباب للإنترنت وقبول ما تقدمه من محتويات ، دون أن تكون هذه الصورة انبهارية إلى الحد الذي يغيب عنهم جوانبها الأخرى ، خصوصا السلبية منها ، وهي نفس النتيجة التي توصلت إليها الدراسة الأوروبية عن الشباب والانترنت ([1]) ،كما أن سعة اطلاع والمستوى التعليمي للمبحوثين على هذا الجانب يجعلهم يؤيدون الرقابة عليها ، كما يحملون أي مستخدم مسؤولية ما يقدم عليه ،وهو ما يعكس وعيا بطبيعة هذه الأداة .

وقد تبين من خلال هذه النتائج أن ذه التصورات والأحكام يمكن أن تكون من مقدمات التغير الثقافي لدى الشباب المبحوث، الذي أصبح يتخذ من الشابكة حيث تشمل:

-أولا: اتجاها تقييميا متوازنا نوعا ما نحو هذه التقنية ،يتعرف بحضورها وقوتها إعلاميا واتصاليا

وثانيا: تعبر عن اتجاه عام ايجابي نحو الوسيلة .

ثالثا: تتأسس هذه التمثلات انطلاقا مجموعة المعلومات والمعارف المتعلقة بها ، وهي العناصر الأساسية التي تدرج في سياق دراسة التمثلات وفحصها، كونها تشير إلى تجربة هؤلاء الشباب مع ذه الوسيلة من جهة ، والممارسات الفعلية –الاستخدام- لها من جهة أخرى.

[1] -Jaque Piet et autre .***internet et les jeunes .utilisation ,représentation ,appropriation***, *[on line].op.cite*

الفصل السادس

مظاهر التغير والتجديد

لدى المبحوثين

1-أبعاد الاتصال الاجتماعي عبر الإنترنت

2- مظاهر الزيادة في المعارف والمهارات

3-تملك وإدماج خدمات الإنترنت

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

6-1- أبعاد الاتصال الاجتماعي عبر الانترنت

من المعلوم آن العلاقات الاجتماعية تشمل الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع، والتي تنشأ نتيجة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم واحتكاكهم ببعضهم ، ومن تفاعلهم الدائم نتيجة الصلات والوشائج أو المصالح المختلفة .

تتعدد أساليب الاتصال المباشر وغير المباشر على الانترنت ، من خطوط المحادثة المباشرة صوتا وصورة ، السكايب Skype، والماسنجر Messenger،والويندوز لايف Windows Live وغيرها من التطبيقات ، إلى آخر صرعات الاتصال من خلال الشبكات الاجتماعية : من قبيل ماي سبيس MySpace وفيس بوك Facebook وهاي فايف hi5 وأوركوت Orkut وفريندستر Friendster التي أصبحت تحصي مئات الملايين من المشتركين في جميع أنحاء العالم، كما أن ثورة الجيل الثاني من الإنترنت (2.0)([1]) وما وصلت الآن إلى مرحلة الانقلاب الاجتماعي، ويتم اعتناقها بحماسة من قبل الشباب وغيرهم من الفئات الاجتماعية في أنحاء العالم ، وتختلف الحوافز التي تدفعهم للاشتراك في مواقع الشبكات الاجتماعية فهي أسباب متعددة ومعقدة، يمكن تقسيمها إلى فئتين واسعتين: الحوافز المهنية والحوافز الاجتماعية: فالمهنيون الذين يشتركون بمواقع مثل "لينكت LinkedIn " يفعلون ذلك بالدرجة الأولى بناء على حسابات عقلية مرتبطة باهتماماتهم الخاصة بحياتهم المهنية، في حين أن معظم الشباب الذين يجمعون "الأصدقاء" على المواقع الأخرى المتخصصة ، يكمن الحافز الرئيس وراء تفاعلهم الاجتماعي في حاجتهم الغريزية الواعية وغير الواعية ، لعقد روابط اجتماعية تقوم على القيم والمعتقدات والأحاسيس المشتركة، وما إلى ذلك ،ومن الأهداف التي تشبع حاجات التعارف المختلفة لديهم .

نحاول في هذا المبحث فحص و فهم طبيعة هذه العلاقات -وفق نتائج العينة-، جديتها وأهميتها وأبعادها وحدودها ، ومدى التغير في آليات بنائها اعتمادا على الشبكة ، من خلال التعرف على أشكال التعبير عن الهوية ، وتفضيلات الاتصال ، والاتجاه نحو هذه العلاقات

[1]-الويب 2.0 هو فلسفة أو أسلوب جديد لتقديم خدمات الجيل الثاني من الإنترنت، تعتمد على دعم الاتصال بين مستخدمي الإنترنت، وتعظيم دور المستخدم في إثراء المحتوى الرقمي على الإنترنت، والتعاون بين مختلف مستخدمي الإنترنت في بناء مجتمعات إلكترونية، وتنعكس تلك الفلسفة في عدد من التطبيقات التي تحقق سمات وخصائص الويب 2.0 أبرزها المدونات Blogs، التأليف الحرWiki ، وصف المحتوى Content Tagging، الشبكات الاجتماعية Online Social Networks، الملخص الوافي للموقع RSS

أولا :تفضيلات الاتصال

الجدول رقم (24) نوع مستخدمي الانترنت الذين يفضل المبحوثون التعرف عليهم

السن	الذكور		الإناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
الذكور	27	11.48	13	07.87	40	10
الإناث	42	17.87	37	22.42	79	19.75
كلا الجنسين	166	70.63	115	69.69	281	70.25
المجموع	235	100	165	100	400	100

تفيد نتائج الجدول اعلاه أن 10% من المبحوثين يفضلون الاتصال بالذكور فقط، بينما يفضل 19.75% منهم الاتصال بالإناث ، فيما تفضل الغالبية الساحقة منهم70.25% التواصل مع كلا الجنسين، وبالنسبة لذكور المبحوثين أفاد 11.48% منهم أنهم يفضلون الاتصال عبر الانترنت بالذكور، أما 17.87% منهم فيفضلون الاتصال مع الإناث، فيما يفضل 70.63.% منهم التواصل مع الجنسين ، ولا تختلف تفضيلات الإناث عن الذكور إذ لا توجد فروق بينهما تذكر ،حيث صرحت 07.87% منهن أنهن يفضلن الاتصال عبر الشبكة بالذكور ، بينما تفضل 22.42% منهن الاتصال بالإناث ، وأخيرا غالبيتهن 69.69% يفضلن الاتصال بكلا الجنسين .

الجدول رقم (25) جنس مستخدمي الإنترنت الذين يفضل المبحوثون التعرف عليهم طبقا لمتغير السن

السن	من 15 إلى 20		من 21 إلى 25		من 26 إلى 30		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الذكور	08	09.30	13	08.55	19	11.7	40	10
الإناث	18	20.93	20	13.15	41	25.30	79	19.75
كلا الجنسين	60	69.76	119	78.28	102	62.96	281	70.25
المجموع	86	100	152	100	162	100	400	100

تبين نتاج الجدول أن 09.30% من افراد العينة الذين تقع اعمارهم بين 15-20 سنة يفضلون الاتصال بالذكور ، بينما يفضل 20.93% منهم الاتصال بالإناث، فيما يفضل 69.76%

الاتصال بكلا الجنسين ، أما المبحوثين من فئة العمرية الواقعة بين 21-25 سنة فأفاد 8.55% منهم أنهم يفضلون الاتصال عبر الشبكة بالذكور ، بينما صرح 13.15% أنهم يفضلون الإناث ، فيما يفضل 78.28% الاتصال بكلا الجنسين ، وأخيرا الفئة العمرية الواقعة بين 26-30 سنة صرح 11.72% إنهم يفضلون الاتصال بالذكور ،أما 25.30% فيفضلون الاتصال بالإناث ،أما الغالبية منهم 62.96% فتفضل الاتصال بكلا الجنسين .

ثانيا: أغراض الاتصال لدى المبحوثين

الجدول رقم (26) أغراض الاتصال لدى المبحوثين حسب الجنس

النوع	الذكور ن=265		الإناث ن=135		المجوع ن=400	
[redacted]	ت	%	ت	%	ت	%
الصداقة والتعارف والبحث عن الأصدقاء	147	55.47	113	83.70	260	65.00
تبادل الآراء والمعلومات مع الآخرين	159	39.75	109	80.74	268	67.00
البحث عن شريك (ة)	39	14.71	07	05.18	46	11.50
أغراض أخرى	40	15.09	20	14.81	60	15.00

يتضح من بيانات الجدول أن أغراض الاتصال عبر الانترنت بالآخرين لدى المبحوثين متنوعة ومتفاوتة التركيز ، وهي في مجملها تركز على التفاعل والتبادل الاجتماعي ، ولعل هذه النتائج تدحض فرضية الانعزالية والفردانية الناتجة عن استخدام الإنترنت ،فالنتائج الواردة في الفصل السابق والمتعلقة بتفضيلات الاستخدام ،منفردا أم مع الآخرين ، والتي فضلت فيها أغلبية المبحوثين الانفراد ،لا تعني ميولات انعزالية والتي كثيرا ما تشير إليها أدبيات التأثير "بالحالة المرضية"، وحسب نتائج الجدول أعلاه أوضح 65.00% من المبحوثين أنهم ينشدون "التعارف والبحث عن الأصدقاء" من خلال اتصالهم ، أما 67.00% منهم فأشاروا إلى" تبادل الآراء والمعلومات مع الآخرين"، فيما أفاد 11.50% أنهم" يبحثون عن شريك" ، وتفيد هده النسبة على ضآلتها توجها من طرف المبحوثين نحو اعتماد الانترنت كوسيط اجتماعي لبناء أسرة وهو ما يمكن اعتباره نوعا من غير الثقافي ، فقد جرت العادة على أن الاختيار للزواج يتم بمواصفات وطرق تقليدية تعتمد على الوساطة البشرية بشروطها المعهودة ،وأخيرا صرح 15.00% أنهم لديهم غايات وأغراضا أخرى من هذا الاتصال ، وبفحص أغراض الاتصال هذه لدى الذكور

والإناث المبحوثين ، تبين أن 55.47% من الذكور يبحثون عن الصداقة والتعارف، ولذات الغرض أشارت 83.70% من الإناث. أما تبادل الآراء والمعلومات مع الآخرين فقد صرح بها 39.75% من الذكور ، مقابل 80.74% من الإناث ،أما 14.71% من الذكور فأفادوا بأنهم يبحثون عن شريك حياة بغية الارتباط ،وهي الرغبة التي لم تبدها إلا نسبة ضئيلة من الإناث 05.18% ، وأخيرا أشار 15.09%من الذكور إلى أن لديهم أغراضا أخرى من هذا الاتصال ،وكذلك 14.81% من الإناث .

الجدول رقم (27) أغراض الاتصال لدى المبحوثين حسب متغير السن

السن / الأغراض	15 - 20 ن=86		21- 25ن=152		26 -30 ن= 162	
	ت	%	ت	%	ت	%
الصداقة والتعارف والبحث عن الأصدقاء	67	77.90	109	71.71	84	51.85
تبادل الآراء والمعلومات مع الآخرين	25	29.06	128	82.23	115	70.98
البحث عن شريك (ة)	00	00	09	05.92	37	22.83
أغراض أخرى	07	08.13	12	07.89	41	25.30

تشير نتائج الجدول (27) المتعلقة بأغراض الاتصال بالآخرين عبر الانترنت لدى المبحوثين حسب الفئات العمرية أن :الصداقة والتعارف والبحث عن الأصدقاء تحظى برغبة 77.90% من المبحوثين الذين تقع أعمارهم بين 15-20 سنة ، وبرغبة 71.71% ممن تتراوح أعمارهم بين 21-25 سنة ، وبنسبة اقل لدى فئة الشباب الأكبر سنا 26-30 ، فقد أشار إليها 51.85% منهم .

وبالنسبة للغرض الثاني من الاتصال ،ذكر 29.06% من فئة الشباب الأولى أي الأحدث سنا أنهم يهدفون إلى تبادل الآراء والمعلومات مع الآخرين ، وهي نسبة بسيطة مقارنة مع النسبة الخاصة بالغرض الأول ،وربما يعود دلك إلى كون هؤلاء الشباب في مرحلة التكوين النفسي الأولي ،حيث نهاية مرحلة المراهقة وبداية مرحلة الشباب ، فتتغير معها الاحتياجات النفسية ،مثل الحاجة إلى تنويع فضاءاته التواصلية مع آخرين جدد ، يمكن ن يستقي منهم خبرات تضيف عناصر ثقافية جديدة له ، وهكذا تتشكل الثقافة الفرعية .

و صرح 82.23% من المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم بين 21-25% بأنهم يهدفون إلى تبادل الآراء والمعلومات مع الآخرين، كما صرح به 70.98% ممن تتراوح أعمارهم بين 26-30 سنة.

أما عن الهدف الثالث من الاتصال وهو البحث عن شريك الحياة فلم يشر إليه أي من المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم بين 15-20 سنة وهذا طبيعي بحكم حداثة السن، بينما أشار إليه 05.92% من فئة الشباب الثانية 21-25 سنة، وأخيرا صرح به 22.83% من فئة الشباب الثالثة

وأخيرا صرح 08,13% من المبحوثين الذين تتراوح اعمارهم بين 15-20 أن لديهم أغراضا أخرى من الاتصال بالآخرين عبر الإنترنت غير التي ذكرت ، وهو ما صرح به أيضا 07,89% من فئة الشباب الثانية ،و25.30 % من الفئة العمرية الأكبر 26-30 سنة .

أصبحت الإنترنت بفعل إمكانياتها الاتصالية المباشرة والتفاعلية تلعب دورا مهما في بناء وتوسعة شبكة العلاقات الاجتماعية ، وهو ما أكدته الكثير من الدراسات الميدانية والتي منها دراسة "حلمي خضر ساري" التي أبانت عن «تأثير الاتصال عبر الشابكة في العلاقات الاجتماعية دراسة ميدانية في المجتمع القطري »([1]) ، والتي توصلت إلى وجود تأثير الإنترنت في نسق التفاعل الاجتماعي بين أفراد العينة وبين أقاربهم تمثل في تراجع عدد زياراتهم لا قاربهم بنسبة 44.7% وتراجع نشاطاتهم الاجتماعية بنسبة 43.9% ،ومن النتائج الأخرى التي توصلت إليها الدراسة قدرة الانترنت على توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية لأفراد العينة لدى 64.5%.

ومما نستخلصه من خلال هذه النتائج أن المبحوثين ينزعون نحو توسعة فضاءات العلاقات الاجتماعية ، والانفتاح على المحيط وعلى الآخر الثقافي ،وهي من سمات الجماعات الافتراضية التي تتشكل عبر الإنترنت ، نتيجة الاتصال المفتوح والتفاعلي ، غير ان هذه النتائج لا تعني تفاعلية وتواصلا بالمعنى الاجتماعي التقليدي ، فقد يقيم المستخدم صلات وروابط مع آخرين من ثقافات وجنسيات متعددة ، وفي نفس الوقت تتقلص مساحة تفاعله وعلاقته مع المحيط القريب ، وإن كان ذلك محدودا عمليا : فقد ينحصر لدى فئات مدمنة على استخدام الإنترنت.

[1]–حلمي خصر ساري ، «تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية دراسة ميدانية في المجتمع القطري» ،**مجلة جامعة دمشق** ،المجلد (24) العدد الأول والثاني 2008.

ثالثا :انماط تعريف المبحوثين بأنفسهم على الشبكة

الدول رقم (28) يبين انماط تعريف المبحوثين بأنفسهم عند دخولهم الانترنت

العبارة / القرار	دائما		احيانا		نادرا		أحيانا	
أتفحص الأمر أو أستشير شخصا قبل اعطاء اية تفاصيل	80	20	62	15.50	152	13	206	51.50
أقدم بياناتي الحقيقية عندما أثق في الاشخاص اللذين اتصل بهم	102	25.50	92	23	47	11.75	159	39.75
اقدم بياناتي دون تحفظ	51	12.75	42	10.50	71	17.75	236	59
أستعمل اسما مستعارا بدل اسمي الحقيقي	181	45.25	115	28.75	26	06.50	75	19.50
كل مرة أدخل فيها انتحل شخصية جديدة	61	15.25	87	21.75	72	18	180	45

النسبة المئوية بدلالة حجم العينة 400

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلا

تعد الإنترنت وسيطا اتصاليا يتيح إقامة العلاقات والصلات الاجتماعية بين المستخدمين من أجناس وثقافات متعددة ، ويتطلب الأمر للقيام بذلك دخول المستخدم إلى الشبكة وتقديم بيانات تعريفية عنه ليتعرف الآخرون عليه ،غير أن العملية كثيرا ما تنطوي على جوانب من التزوير والتزييف والكذب والخداع ، حين يتم التلاعب بالهويات ولا تقدم البيانات الحقيقية ، فيقدم الذكر نفسه على أنه أنثى ، والمجرم على انه مصلح ... وهكذا تكون عملية الاستدراج أحيانا ، والبعض يرفض تقديم بياناته بسبب الخوف من التلاعب بها واستخدمها في العمليات الاشهارية أو بيعها كمعلومات عن عادات التصفح والمضامين المرغوب فيها ...، كل هذه الأوجه تشكل واقع العالم الافتراضي ومشاكله ،ولذا يتطلب بعض الحذر والحنكة والخبرة للتعامل معه ،وللتعرف على أساليب تعريف المبحوثين لأنفسهم عندما يدخلون إلى مواقع التعارف أو الشبكات الاجتماعية ، اتضح من نتائج الجدول رقم (28) أن 20% من المبحوثين " دائما "يتفحصون الأمر أو يستشيرون شخصا يثقون فيه قبل إعطاء أية تفاصيل شخصية " هو ما يعكس عدم الثقة والريبة في تلك المواقع ،وبالتالي يكون الحل في الاستشارة لمن هم أكثر خبرة ومعرفة بخبايا الأمور ، وأجاب 15.50% أيضا أنهم "أحيانا" ما يقومون بذلك؛ أي التدقيق والاستشارة قبل التسجيل، فيما أفاد 13.00% منهم أنهم "نادرا "ما يفعلون ذلك. بينما غالبية المبحوثين 51.50% لم يقدموا على ذلك "أبدا" وربما يعود ذلك إلى اللامبالاة إذ لا يبالي أحيانا الكثيرون ببياناتهم التي يقدمونها على الإنترنت ، أو ربما لأن استغلال الكثير من المواقع الاتصالية التفاعلية هو من قبيل الشائع ، فبحكم الاستعمال الواسع له وكثرة الحديث عنه لا يفكر البعض في الاستشارة والتدقيق ، كما نشير إلى أن النتائج في الفصل السابق أظهرت ميلا واضحا نحو الاستخدام الشخصي المنفرد ، وبالتالي فالكثير من القرارات تكون بصفة فردية دون انتظار الاستشارة أو التدقيق...

وفي سياق آخر صرح 25.50% من المبحوثين أنهم (يقدمون بياناتهم الحقيقية عندما ون في الأشخاص الذين يتصلون بهم)، "دائما" أما 23.00%، "فأحيانا" فقط يقدمون بياناتهم الحقيقية حتى لمن يثقون فيهم ، وصرح 11.75% من المبحوثين أنهم "نادرا" ما قاموا بذلك ، بينما نسبة مهة من المبحوثين 39.75% ،أشاروا إلى أنهم لم يقدموا بياناتهم الحقيقية ،وربما لأن استغلال بعض الخدمات التفاعلية خصوصا أنظمة المحادثة تتطلب التسجيل

مسبقا ثم التواصل مع الآخرين وفي هذه الحالة يكون على المستخدم إدخال بيانات أخرى مستعارة ثم يتصل بمن يعرف . فالمشكلة لا تكمن في الكذب على من يعرف ولكن في عدم الثقة في الأنظمة الاتصالية على الإنترنت فقط .

وصرح 12.75% من العينة أنهم يقدمون بياناتهم دون تحفظ «دائما، أما 10.50 % فأفادوا بأنهم "أحيانا" ما يقدمون بياناتهم دون تحفظ، فيما أشار 17.75% من المبحوثين أنهم "نادرا ما فعلوا ذلك ، وأخيرا أشار 59.00% منهم أنهم لم يقدموا هذه البيانات دون تحفظ .

كشفت هذه النتائج أن غالبية المبحوثين لا يقدمون بياناتهم الحقيقية عند دخولهم إلى مواقع الخدمات الاتصالية وغيرها من المواقع التي تتطلب تعريف المستخدم بنفسه . ويعد هذا التحفظ طبيعيا وعاديا في ثقافة الإنترنت . وربما ذلك وغيره من الأسباب التي جعلت 45.25% من المبحوثين يستعملون "دائما" اسما مستعارا بدل اسمهم الحقيقي ،بينما استعمله 28.75% منهم «أحيانا" فقط، فيما صرح 06.50% أنهم "نادرا" ما استعملوا اسما مستعارا للتعريف بهم ، بينما نفى 19.50% منهم اللجوء إلى ذلك .

وأخيرا أفاد 15.25% من المبحوثين أنهم في كل مرة يدخلون فيها إلى هذه المواقع ينتحلون شخصية جديدة ، بينما أشار 21.75% أنهم يقومون بذلك "أحيانا" فقط، "ونادرا" ما انتحل 18.00% منهم شخصية جديدة .أما 45.00% فينفون قيامهم بذلك.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

رابعا: اتجاهات المبحوثين نحو العلاقات الاجتماعية على الإنترنت

تفتح الإنترنت المجال واسعا أمام الاتصال المباشر بين جموع المستخدمين من كل جنسية وديانة وثقافة ، متجاوزة الكثير من الحدود العوائق ، فبفضل خدمات الاتصال المباشر، لشبكات الاجتماعية تتوسع دائرة التعارف يوميا ويزداد عدد الأصدقاء حسب الرغبة والطلب .وقد حاولت الكثير من الدراسات بحث تأثير هذا النمط الاتصالي على العلاقات الاجتماعية ، ومدى تأثيره عليها في الحال والمآل .

وقد جاء في إحصائية أشرف عليها مركز البحوث الاجتماعية في إسبانيا، أن حوالي 400 ألف شخص تعارفوا وجها لوجه بسبب الإنترنت في اسبانيا، وأن هناك 150 حالة عقد زواج تجري شهريا بعد التعارف عن طريق الإنترنت.

وأضافت الإحصائية أن المؤسسات والمواقع العاملة في مجال التعريف بين الجنسين والزواج عن طريق الإنترنت قد حققت أرباحا تقدر بـ15 مليون يورو عام 2005، وان هذا الرقم في تصاعد مستمر ، وجاء في دراسة مركز البحوث الاجتماعية، أن الإنترنت نجح في التعريف بين الجنسين والتقارب بينهما، وان 55% ممن يرغبون في التعرف على الجنس الآخر يرغبون في الزواج، إلا أن الوصول إلى هذا الهدف قد ينجح في أحيان ويفشل في أحيان أخرى.

ونحاول في هذا المبحث التعرف على اتجاهات المبحوثين نحو هذه العلاقات ، مدى قبولها و بعض أوجهها أو رفضها ،في سياق التعرف على مظاهر التغير والتجديد لديهم ، وقد اعتمدنا لدراسة هذا الجانب على مقياس متكون من ستة بنود ، مستوحاة من بعض الدراسات العربية والأجنبية ، مع تكييفها ما أمكن لتلائم الطبيعة الثقافية والمجتمعية للمجتمع الجزائري .ولذا اعتمدنا في بناءند على الإشارة إلى قيمتين :الجنسية والديانة ، حيث نعتبرهما مقياسا مقاربا لقبول أو رفض نوع العلاقة المطروحة ، كما تم التدرج في أنواع العلاقات من البسيطة التعارفية إلى الزواجية ، ليعبر المبحوث عن رأيه حول ما تتضمنه كل عبارة على مقياس خماسي متدرج من الموافقة بشدة إلى الرفض بشدة ، وتستخرج درجة الاتجاه من خلال المتوسط الحسابي لكل عبارة وكذا الانحراف المعياري ، وعليه يتم تقدير الاتجاه ، فإذا حصل المبحوث على أقل من ثلاث درجات في العبارات الموجبة يكون اتجاهه نحو القضية التي تشير إليها العبارة

سلبيا ، وإذا حصل على أكثر من ثلاث درجات يكون اتجاهه ايجابيا ، ويكون حياديا في حال حصوله على ثلاث درجات ، والعكس في ذلك كله حيال العبارات السلبية .

العبارات المقترحة

01-لا يمكن الوثوق في هذه العلاقات ويجب الحذر منها

02-يجب التعرف أولا على هوية وصحة معلومات هؤلاء الأشخاص قبل القبول بهم

03-أفضل التعرف على أشخاص من ديانتي

04- مانع في التعرف على أي شخص عبر الإنترنت من أي جنسية أو ديانة

05-يمكن إقامة علاقات صداقة دائمة مع الآخرين عبر الإنترنت

06-أقبل تكوين علاقات وثيقة معهم تصل حد الزواج

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجدول رقم 29 راي المبحوثين في العلاقات الاجتماعية عبر الانترنت

الاتجاه	موافق بشدة		موافق		محايد		معارض		معارض بشدة		الاتجاه
العبارة	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	
الاولى	185	46.25	84	21	96	24	26	6.5	9	2.25	ايجابي
	المتوسط الحسابي 4.25						لانحراف المعياري 11.25				
الثانية	109	27.25	204	51	65	16.25	11	2.75	11	2.75	ايجابي
	المتوسط الحسابي 3.97						لانحراف المعياري 11.22				
الثالثة	154	38.5	105	26.25	107	26.75	23	5.75	11	2.75	ايجابي
	المتوسط الحسابي 3.92						الانحراف المعياري 11.26				
الرابعة	32	8	108	27	125	31.25	81	20.25	54	13.5	ايجابي
	المتوسط الحسابي 2.95						الانحراف المعياري 11.26				
لخامسة	32	8	154	38.5	134	33.5	51	12.75	29	7.25	ايجابي
	المتوسط الحسابي 3.27						الانحراف المعياري 11.30				
السادسية	16	4	39	9.75	154	38.5	66	16.5	125	31.25	سلبي
	المتوسط الحسابي 2.38						الانحراف المعياري 11.80				

يتضح من بيانات الجدول رقم (29) المتعلقة باتجاه المبحوثين نحو العلاقات والصلات الاجتماعية الناشئة عبر الإنترنت الآتي :

"يوافق بشدة "46.25 % من المبحوثين على انه "لا يمكن الوثوق في هذه العلاقات ويجب الحذر منها" ، بينما " يوافق" على ذلك أيضا 21% منهم ، وهذا يعني عدم ثقة المبحوثين في هذه العلاقات ، وربما يعود هذا التخوف إلى سابق تجربة وافتراضيتها ، وإمكانية الانتحال والغش والتزوير في الهوية الحقيقة ، وقد سبق أن بينت نتائج المبحوثين أن الكثير منهم ينتحل شخصيات وهويات أخرى غير حقيقية ليعبر بها عن نفسه أمام الآخرين ، خصوصا مع الغرباء ، أما 24% من هؤلاء المبحوثين فقد آثروا الحياد ولم يتبنوا أي اتجاه محدد ، فيما "عارض" هذه العبارة 06.5% من المبحوثين ،و"عارضها بشدة" 02.25% منهم فهم عكس الفئة الأولى يثقون في هذه العلاقات ولا يرون دافعا نحو الحذر منها ، وعموما تتبنى العينة اتجاها إيجابيا نحو هذه العبارة حيث بلغ المتوسط الحسابي لإجابات المبحوثين 04.02 أما الانحراف المعياري فقد بلغ 11.25 .

وتعزيزا لهذا الاتجاه "يوافق بشدة"27.25% من أفراد العينة على أنه "يجب التعرف أولا على هوية وصحة معلومات هؤلاء الأشخاص قبل القبول بهم " ضمن دائرة العلاقات الاجتماعية، وهو ما "يوافق "عليه أيضا غالبية المبحوثين 51.00% ،وهذا يعني أنه بالرغم من الفضاء التواصلي المفتوح على الكل دون قيود أو شروط ، تبقى قيم الاختيار للعلاقة الاجتماعية ،الثقافية التقليدية فاعلة ومضمنة في هذا الاتجاه ،كما أن عاملي الحذر وعدم الثقة يقفان أيضا حائلا دون القبول ، ويكتفي 16.25% من المبحوثين "بالحياد" أما 2.75% منهم "فيعارضون" هذا الطرح، ونفس النسبة "تعارضه بشدة ". وقد تبين من خلال قيمة المتوسط الحسابي لمجموع التكرارات والذي بلغ 3.97 بانحراف معياري قدره 11.22 أن اتجاه العينة إيجابي نحو هذه العبارة أي الموافقة وضرورة التأكد من هوية وصحة بيانات أي كان قبل إقامة صلة به .

وبالنسبة لتفضيلات التعارف على الإنترنت ، "يوافق بشدة " 38.50% من المبحوثين على عبارة "أفضل التعرف على أشخاص من ودياني " ، وهو ما يوافق عليه 26.25% منهم وطبيعي هذا التحديد بالنظر إلى عدة معطيات منها أن غالبية الشعب الجزائري مسلم ، وتتسع الديانة الإسلامية لتشمل

شعوبا وقبائل وجنسيات مختلفة دون مشكلة ،وهو ما يغني عن أصحاب الديانات الأخرى ، التي زاد أتباعها من حملاتهم المعادية ضد الإسلام ، خصوصا بعد أحداث 11 سبتمبر ، بعض الديانات مثل اليهودية تفصل بينها ، حدود نفسية وثقافية وترسبات تاريخية وأزمات حالية تجعل من المستحيل عملية التقارب معها ، كما أن حائل اللغة ووثنية بعض الديانات يحول دون التواصل مع أفرادها ، ومع هذا وغيره من الافتراضات الأخرى يبقى26.75% منهم على"الحياد" ، ولا يعني الحياد عدم وجود اتجاه ، ولكن لا يتم فقط الإفصاح ، وقد يتم تبني أحد الاتجاهات في وقت لاحق إذا توفر قدر كاف من المعلومات والمحفزات ، وعادة ما يطلق علماء السياسية على مثل هذه الفئة "الأغلبية الصامتة "التي يمكن استقطابها بوسائل الإقناع المناسبة ،بينما "يعارض" هذا التوجه 05.75% منهم و"معارضه بشدة"02.75 % ومع بساطة نسبة المعارضة بدرجاتها ،إلا أ لا يجب الاستهانة بهذا الموقف الذي قد يتوسع لاحقا بفعل تراكم التجربة والمزيد من العلاقات خصوصا التي يكون الهدف منها مصلحياً نفعياً ،وعموما يبين المتوسط الحسابي الذي بلغ 3.92 والانحراف المعياري للإجابات 11.26 ،أن اتجاه العينة نحو هذه العبارة اتجاه إيجابي .

وبالرغم من هذا الاتجاه إلا أن نتائج المبحوثين المتعلقة بعبارة "لا أمانع في التعرف على أي شخص عبر الإنترنت من أي جنسية وديانة" بينت أن اتجاه العينة "حيادي "بناء على المتوسط الحسابي الذي بلغ 2.95 ، والانحراف المعياري الذي بلغ 11.26 ؛ إذ "يوافق بشدة" على هذه العبارة 08.00% من المبحوثين فقط ، "ويوافق" على ذلك 27.00% ،بينما يبقى على الحياد حيال ذلك 31.25% ، فيما "يعارضه"20.25% من المبحوثين ، و"يعارضه بشدة"13.50% منهم . والملاحظ أن هناك تقارباً وتوازناً في آراء كل فئة باستثناء من يقعون على طرفي المقياس ، وهذا يفتح الباب على كل الاحتمالات الممكنة المتأرجحة بين القبول والرفض للآخرين عبر الإنترنت

وحول نوعية العلاقة مع الآخرين التي يمكن إقامتها عبر الإنترنت «يوافق 08.00% بشدة على أنه "يمكن إقامة علاقات صداقة دائمة مع الآخرين عبر الشبكة " وهو ما "يوافق عليه"38.50% من المبحوثين، بينما يبقى على "الحياد" 33.50% منهم، و"يعارض " ذه الفكرة 12.75% منهم ، و"يعارضها بشدة "07.25 % من إجمالي العينة ، وبشكل عام يبين المتوسط الحسابي لإجابات المبحوثين حول هذه العبارة والذي بلغ 3.27 بانحراف معياري قدره 11.30 أن

العينة تتبنى اتجاها إيجابيا نحو إمكانية إقامة علاقات وصلات صداقة تتسم بالديمومة عبر الانترنت.

من المعلوم أن علاقات الصداقة عبر الإنترنت أو غيرها سواء أكانت دائمة أم لا فإنها قابلة للزوال دون أن تترتب عليها أية مسؤوليات قانونية وأخلاقية كبرى ، بل كثيرا ما تدرج في خانة "الذكريات "التي يترك تقديرها للشخص، أما العلاقات الأخرى التي تهدف إلى تكوين روابط بمواثيق غليظة فإنه من الصعب التنصل منها لما يترتب عليها ، ولذلك درجت العادة في المجتمع الجزائري أن عملية الاختيار للزواج تمر عبر الكثير من المراحل وتتدخل فيها الكثير من الفئات والمؤسسات الوسيطة ، مثل الخاطب أو الخاطبة ، الأسرة ....التي تسهم في نجاحه واستمراريته بالنظر إلى ما يترتب عنه من صلات قرابة ودم ومصاهرة ، فهو بمثابة عملية التشبيك لأوصال المجتمع ،ومع ظهور الإنترنت بإمكانياتها التواصلية صوتا وصورة بصفة آنية ومباشرة ، ازداد الحديث عن تجارب زواجية تمت عبر الانترنت بين ذكور وإناث بعضهم تعارف من خلال الاشتراك في لعبة ، وهو ما يدفع البعض من الدارسين لى الحديث عن شكل جديد من الوساطة التقنية التي يرتقب أن تأخذ مكانها إلى جانب الوساطات الاجتماعية التقليدية ، ولاختبار مدى قبول العينة بهذه الوساطة أي :القبول بإقامة علاقة حميمية تصل حد الزواج " عبر الإنترنت ، تبين من فحص إجاباتهم أن : 04.00% منهم فقط "يوافقون بشدة" على ذلك ، و09.75% أدرجوا إجاباتهم ضمن خانة "موافق" ، بينما يقف على "الحياد" من القضية 38.50% ، فيما "يعارض" 16.50% منهم هذه المسألة ، التي "يعارضها بشدة"31.25%، أما قيمة المتوسط الحسابي للإجابات التي بلغت 2.38 "نحراف المعياري 11.80 إلى اتجاه سلبي نحو إمكانية إقامة علاقات حميمية تصل حد الارتباط التام عبر الإنترنت ، وهذا يعني أن المبحوثين يفضلون الطرق التقليدية لإتمام هذه العلاقة ، وهو رفض صريح للتغير في العادات الثقافية المرتبطة بمعايير الاختيار للزواج .

وبشكل عام ومن خلال فحص المتوسط الحسابي العام لإجابات العينة حول مختلف البنود والذي بلغ 3.41 بانحراف معياري قدره6.40 أن العينة تنظر إلى العلاقات لاجتماعية على الإنترنت بنوع من الإيجابية لكنها بسيطة إذ هي أقرب إلى الحيادية ، وهو ما يعكس عدم الفصل واليقين في الكثير من القضايا المرتبطة بها ، فالعينة توافق على تكوين علاقات صداقة عادية ، سواء من الدائرة القريبة أو البعيدة لكنها ترفض إقامة علاقات

حميمية تبلغ حد الزواج من أي اتجاه محلي أو عالمي ، وهذا يبقى الانترنت في دائرة الوسيلة التي تستخدم وفق احتياجات خاصة ، وبالتالي فإنها ابعد من أن تقود عملية تغيير للعوائد الثقافية التقليدية المتعلقة بشروط بناء العلاقات الاجتماعية ، وبالرغم من هذه النتائج إلا أنها تبقى مؤقتة وقابلة للتغيير ، فيوجد ضمن العينة من له رأي مخالف ويقبل بدور الشابكة في هذا المجال ، كما أن حداثة تجربة الإنترنت الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري تسهم في الحد من دورها ،ومن العوامل المتوقع أن يكون لها دور في تغيير هذه الاتجاهات أيضا دفع وسائل الإعلام الجماهيرية بما تقدمه من محتويات وثائقية أو درامية عن مثل هذه التجارب ، أضف إلى ذلك اتساع رقعة الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال ،التي تدفع إلى التغير السريع وعلى المدى المتوسط والبعيد ، ربما يمكن أن نشهد -من خلال دراسات أخرى-تغيراً في هذه الاتجاهات .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

6-3- مظاهر الزيادة في المعارف والمهارات

تعد الزيادة في المعارف والمعلومات حول شؤون الحياة المختلفة مدخلا أساسيا من مداخل التغير من حالة إلى حال أخرى ، وسواء أكان هدا التغير إيجابيا أم سلبيا ، فقد كشفت الأبحاث المبكرة عن تأثير وسائل الاتصال وكذا البحوث اللاحقة أن: التغيرات التي تطرأ على التي في حوزة شخص وفي متناول يده قد تتبعها تغيرات في مجال توزيع الاهتمام والتغيرات التي تطرأ على تصورات الشخص قد تحدث تغيرات في معلوماته، وانتهت تجارب إلى أن وسائل الاتصال الجمعي تمارس عملها مباشرة في مجال الاهتمام والمعلومات والأذواق والتصورات ([1])

وقد تم اقتراح 12 عبارة كل منها تشير إلى ناحية من نواحي الحياة منها الاعتيادي ، السياسي ، والديني ، العلمي ، البيئي ... ومنها المستجد مع تكنولوجيا الاتصال ،البرمجيات ،الشبكات ، الأجهزة ، واقترح على المبحوثين ثلاثة مستويات أعطيت لكل منها قيمة ،زادت كثيرا=3، زادت قليلا=2، لم تزد شيئا=1، ليؤشر على ما يناسبه ، ثم نحسب المتوسط الحسابي لهذه الإجابات فإذا كانت أعلى من بين 2-3 كانت تعبر عن زيادة كبيرة ، وإن كانت بين 1و2 كانت زيادة متوسطة ، أما إذا كانت أقل من 1 فلا تعد زيادة تذكر.

[1]- محمود عودة ،**أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي** ، مرجع سبق ذكره، ص94

الجدول (30) يبين مدى الزيادة في المعارف والمعلومات لدى المبحوثين

الحالة / الموضوع	الترتيب	زادت كثيرا		زادت قليلا		لم تزد شيئا		المتوسط الحسابي	
		ت	%	ت	%	ت	%	القيمة	النتيجة
القضايا السياسية المحلية والعالمية (الأحداث ،الحروب ،العمليات الانتخابية...)	1	189	47.25	134	33.50	77	19.25	2.28	عالية
المستجدات في قضايا البحث العلمي والنشر	6	208	52.00	136	34.00	56	14.00	1.72	بسيطة
المعارف المرتبطة بالدين الإسلامي (العقيدة ، الفتاوى ، الفقه ، المشايخ...)	2	176	44.00	167	41.75	57	14.25	2.29	عالية
المعارف والمعلومات المتعلقة بالحركات الجهادية وعملياتها (العراق،أفغانستان ،..)	3	93	23.25	102	25.50	205	51.25	2.20	عالية
المعارف والمعلومات المتعلقة بالديانات الأخرى	5	71	17.75	158	39.50	171	42.75	1.75	بسيطة
المعارف والمعلومات التربوية التعليمية (مناهج التدريس ، أساليب التربية الحديثة .	7	167	41.25	177	44.25	56	14.00	2.38	عالية
المعلومات ولمعارف البيئية والجغرافية (الطقس، الجغرافيا ، التلوث ،الحياة البرية...)	8	170	42.50	160	40.00	70	17.50	2.27	عالية
المهارات والمعارف المتعقلة بإدارة شؤون البيت (ديكور ،طبخ ، تصاميم البناء...)	13	143	35.75	129	32.25	128	32.00	2.25	عالية
المعارف المتعلق بالموضة وأساليب الحياة العصرية (تسريحات الشعر،الماكياج ...	12	147	36.75	147	36.75	106	26.50	2.09	عالية
المعلومات حول التكنولوجيات الحديثة وإصلاحها (الهواتف النقالة ، الطابعات ،	9	133	33.25	172	43.00	95	23.75	2.03	عالية
معلومات عن السلع وأنواع المنتجات (هواتف،سيارات ،حواسيب....)	14	142	35.50	156	39.00	102	25.50	2.10	عالية
معلومات عن الدول الأخرى(خرائط، التاريخ، سياحة ،معالم ثقافية ...)	4	166	41.50	151	37.75	83	20.75	2.01	عالية
تقدير الزيادة في معلومات ومعارف ومهارات المبحوثين 2.12								عالية	

يتضح من خلال النتائج الواردة في الجدول أعلاه أن المعلومات والمعارف والمتعلقة بالقضايا السياسية العالمية والمحلية قد "زادت كثيرا" جراء استخدام الإنترنت لدى 47,25% من المبحوثين أما 33,50% منهم فأفادوا بأنها "زادت قليلا" بينما صرح 19.25% أنها "لم تزد شيئا، و الواضح أن الإنترنت ساهمت في توسيع دائرة المعارف والمعلومات المتعلقة بالأحداث والقضايا السياسية، وهو ما يمكن أن يكون أرضية لتشكل واستقاء الآراء أو تعديلها ، وبحساب المتوسط الحسابي لهذه الإجابات الذي بلغ 2.28 نجد أن الزيادة في هذا الموضوع "عالية "لدى المبحوثين

وفي مجال الدين الإسلامي وما يتعلق به من معارف عقدية وفقهية، وقضايا أخرى...الخ . أفاد 44.00% من العينة أن معلوماتهم ومعارفهم حوله قد "زادت كثيرا" جراء استخدام الشبكة، بينما "زادت قليلا" عند 41.75% من المبحوثين ،فيما صرح 14.25% منهم أنها " م تزد شيئا « وأشارت قيمة المتوسط الحسابي للإجابات التي بلغت 2.29 إلى حالة زيادة معتبرة في هذا المجال. وإذا كان الدين الإسلامي والقضايا المرتبطة به قد حظي باهتمام نوعي من المبحوثين ،بحكم الانتماء وضرورة معرفة أحكامه خصوصا العبادات والمعاملات إلى غيرها من القضايا ،فإن معلوماتهم المتعلقة بالديانات الأخرى مثل المسيحية واليهودية أو غيرها ، قد أبانت النتائج عن "زيادة بسيطة" ، بلغ متوسطها الحسابي1.75 ، فقد صرح 17.75% فقط من المبحوثين أنها "زادت كثيرا" ، بينما "زادت قليلا" عند 39.50% منهم، ولم "تزد شيئا" عند 42.75% منهم ، ويذكر أن الكثير من الكلام قد أثير حول عمليات التنصير في بعض المناطق وأشارت بعض التقارير الصحفية إلى استغلال الإنترنت في العملية بحكم كفاءتها الاتصالية وإفلاتها من الرقابة الاجتماعية والأمنية ، ولا يقتصر الأمر على التمسيح في هذه القضايا ، بل يشار أيضا إلى حركة التشيع الصامتة في أجزاء من الوطن ، وبالرغم من أن المعلومات الرسمية نادرة وشحيحة في الموضوع إلا أن المسلّم استغلال هذه الحركات الهدامة للشبكة، وغيرها من الوسائل الاخرى للترويج لأفكارها وتجنيد أفراد جدد عادة ما يكونون من الشباب .

وفي سياق الانفتاح على الأحداث والقضايا الدولية خصوصا ما يدور في العالم الإسلامي ،أشار 23.25% فقط من المبحوثين إلى أن معلوماتهم حول ،الحركات الجهادية ومختلف عملياتها قد "زادت كثيرا" ، ونشير هنا إلى صعوبة التصنيف لهذه الحركات ، بين "الإرهابي المجرم"

و"الجهادي " ، فالإرهاب يشير إلى حركات تنشط داخل الأوطان المسلمة شعبا وأنظمة وتنشر فيها الفوضى والدمار والقتل للأبرياء مثل ما يحدث في الجزائر ، أو أخرى تنشط في بلاد غير مسلمة وتدعي الجهاد ، أما الجهادي فيكون في حالوقوع هذه الدول تحت أسر وسيطرة الاستعمار مثل العراق وفلسطين .... وليس المقصود في هذا البحث هذه الحركات بل التعرف على درجة متابعتها ومتابعة عملياتها، فالقضية أول الأمر قد تكون تعاطفا مع هذه الأخيرة لكنه قد يتحول إلى تفاعل وتجنيد وانخراط في الحركات الإرهابية. توفر الإنترنت ملايين الصفحات والمضامين النصية والصوتية والمرئية حول هذه الحركات، والتي يسعى بعضها إلى التجنيد عبر الشبكة، وهو ما يشكل تهديدا للأمن العام. وصرح 25.50% من المبحوثين أن معلوماتهم في هذ الشأن قد "زادت قليلا"، بينما الغالبية من المبحوثين 51.25% أفادوا بأنها "لم تزد شيئا" وتشير قيمة1.75 المتوسط الحسابي إلى "زيادة" بسيطة ،وربما مرد ذلك إلى انصراف المبحوثين عن هذه الموضوعات بسبب حساسية هذه الموضوعات أمنيا ،وربما للعوامل النفسية الناتجة عن تجربة المجتمع الجزائري المرة مع هذه الحركات الإجرامية ، كما يعد الجيل الحالي وهو الذي ولد في مق الأزمة أقل الأجيال ارتباطا بالإيدولوجيا وأكثرها عزوفا عن السياسية ،وبشكل عام فإن زمن الحركات الاجتماعية كما يسميها "جابي" ،قد خفت صوتها ولم يعد بالحدة التي كان عليها في الثمانينات والتسعينات ، كما فقدت قدرتها على التجنيد بالكيفيات السابقة ،بفعل فقدان الثقة المجتمعية في خطاب بعضها المتعصب الذي خلف جيشا من اليتامى والأرامل وتخلفا مريعا في مناحي الحياة .

وإذا كانت غالبية المبحوثين لم تشر إلى زيادة مهمة في الموضوعات المتعلقة بهذه الحركات، فإنهم في المقابل أبانوا عن اهتمام بالمعارف والمعلومات المتعلقة بالدول مثل التاريخ ، المعالم الثقافية ، الجغرافيا...،وهو يشكل نزعة نحو الانفتاح على الآخرين وفضاءاتهم الثقافية ،حيث تسمح بعض البرمجيات مثل google earth مثلا بالسياحة عبر كل نقاط العالم وبالتفصيل الدقيق ،وكذلك المعالم الثقافية ،وغيرها ، أشارت قيمة المتوسط الحسابي الإحصائية الى2.20 وهذا "يعني زيادة مهمة" في هذه المعلومات ، لكنها موزعة بنسب متفاوتة لدى المبحوثين ، ففي حين أشار 41.50% إلى أنها زادت كثيرا ، أشار 37.75% من المبحوثين إلى أنها "زادت قليلا" ، بينما لم "تزد شيئا" لدى 20.75% من العينة .

وفي ما يخص المجال العلمي اعرفي صرح 52,00% من المبحوثين أن معلوماتهم ومعارفهم المتعلقة بللمستجدات في قضايا البحث العلمي ، قدر "زادت كثيرا" ،بينما "زادت قليلا" عند 34.50% من المبحوثين ، و "لم تزد شيئا" عند 14.00% منهم ،وقد بلغت قيمة المتوسط الحسابي 2.38 وهو يشير إلى زيادة عالية في هذا الباب ، ويعود هذا الارتفاع إلى نوعية العينة حيث يشكل غالبيتها طلبة الجامعات ومن الطبيعي أن يكون الاهتمام كبيرا بالبحث العلمي .

وفي سياق المعرفة أشار 41.20% من المبحوثين إلى أن معارفهم ومعلوماتهم في المجال التربوي والتعليمي قد "زادت كثيرا"، فيما صرح 44.25% منهم إلى أنها "ادت قليلا " ، ولم "تزد شيئا "عند 14.00% ، وبشكل عام بلغت قيمة المتوسط الحسابي 2.27 وهي تعبر عن "زيادة مهمة" وصرح 42.50% من العينة بأن معلوماتهم ومعارفهم قد "زادت كثيرا " فيما خص البيئة وما يرتبط بها ، بينما أفاد 40.00% منهم إلى أنها 'زادت قليلا" ،بينما صرح17.50% منهم أنها لم "تزد شيئا"، أما قيمة المتوسط الحسابي فقد بلغت 2.25 وهي تدل على "زيادة مهمة" في هذا المجال.أفاد 33.25% من المبحوثين إلى أن معارفهم ومعلوماتهم المتعلقة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة قد" زادت كثيرا ، بينما "زادت قليلا" فقط عند 43.00% من المبحوثين ،فيما صرح23.75 % من المبحوثين أنها " لم تزد" وبلغت قيمة المتوسط الحسابي 2.09 وهو يشير إلى "زيادة مهمة نسبيا" ، وبالنسبة لهذا المجال الجديد تشكل الإنترنت مصدرا مهما للكثيرين فيما يخص البرمجيات وأنواعها سواء المتعلقة بالحاسب وملحقاته أو بالأجهزة الأخرى مثل الهوائيات، أو برمجيات أخرى متعلقة بالتسيير وإنجاز الأعمال ، حيث يمكن الحصول عليها وتعلم كيفيات تشغيلها ، كما يمكن بيعها والاستثمار فيها ، وعموما تعد المخترعات مثل تكنولوجيا الاتصال أحد مصادر التغير كما يعبر عن ذلك "اوجبرون" ، وتتوقف درجة ونوعية هذا التغير على طبيعة توغلها في النسيج الاجتماعي والثقافي والاقتصادي لمجتمع ما ، وعلى طبيعة امتلاكها وتوظيفها .

وبالنسبة للمعلومات المتعلقة بإدارة شؤون البيت مثل الديكور وتصاميمه ،والطبخ وغيرها من شؤونه فقد أشار 35.75% من العينة أنها " زادت كثيرا" ،بينما صرح 32.25% أنها " زادت قليلا" ، لكن 32.00% من الميحوثون ينفون "أية زيادة في هذا الصدد وبشكل دلت قيمة المتوسط الحسابي للإجابات عن زيادة حيث بلغت 2.03، وهي تدل على " يادة بسيطة " .

و فيما يتعلق بالموضة وأساليب الحياة العصرية مثل تسريحات الشعر واللباس وأساليب التزيين وما يتعلق بها ، أشار 36.75% من المبحوثين إلى أنها "زادت كثيرا" ونفس النسبة منهم صرحت بأنها " زادت قليلا" لبينما 26.50% منهم فقد أفادت بأن معلوماتهم ومعارفهم "لم تزد" شيئا في هذا المجال .وتشير قيمة المتوسط الحسابي التي بلغت 2.10 ، إلى "زيادة مرتفعة نسبيا" .وتشكل الزيادة في هذا المجال مصدرا من مصادر إثراء الثقافة ، حيث يشكل انتقال بعض السمات والعناصر الثقافية بين الثقافات أحد مصادر التغير ؛إذ يستعيرها بعض الأفراد عادة ما يصفه افريبت روجرز E .Roggeres ، المتبنون الأوائل ، ولاحقا في حال لم تتعارض مع القيم الثقافية الأصلية تنتشر هذه السمات والعناصر لتشكل إضافة أو تجديدا للعناصر السابقة. وأخيرا أشار 35.50% من المبحوثين إلى معارفهم ومعلوماتهم المتعلقة بالسلع وأنواع المنتجات قد"زادت كثيرا" أما39.00% منهم فأفادوا بأنها "زادت قليلا" أما 25.50% فقد صرحوا بأنها لم تزد ، وبحساب المتوسط الحسابي للإجابات تبين أن هناك زيادة في معلومات ومعارف المبحوثين في هذا المجال حيث بلغت قيمته 2.01 ، وهو يدل على "زيادة بسيطة "

6-3- مظاهر إدماج الانترنت في الأنشطة الاعتيادية

الجدول رقم (31) يبين تصرف المبحوثين مع المعارف والمهارات التي يحصلون عليها من الإنترنت

السن	المجموع	
النشاط	ت	%
تقوم بتطبيقها وتوظيفها في مجال تخصصك	283	45.75
تقوم بتعليمها لآخرين(دورات تدريبية ،...)	134	33.50
تقوم بإعادة نشرها وإرسالها إلى الآخرين	121	30.25
تكتفي بالتعرف عليها فقط	179	44.75
النسبة المئوية بدلالة حجم العينة 400 مفردة		

يعد إدماج الإنترنت بمختلف تطبيقاتها ، احد مظاهر التوجه نحو الاعتماد على هذه التكنولوجيا ، ويشدد دارسو الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال على أهمية فحص مدى تملكها ، وإدماجها ضمن مناشط الحياة الاجتماعية ، والتملك يعني : «التحكم في الأداة أو

الوسيلة وهو الغاية النهائية للعملية ، وكذا الإدماج الابتكاري لعناصر الثقافة الرقمية في الحياة اليومية للمستخدمين الأفراد والجماعات» [1].تبين نتائج المبحوثين فيما يتعلق بأنماط تملكهم وإدماجهم الإنترنت ما يلي:

يقوم 45.75 %من المبحوثين بتطبيق المعارف والمهارات التي تعلموها من الإنترنت، بينما يقوم 33.50% منهم بنقل هذه الخبرات إلى الآخرين على شكل دورات تدريبية أو دروس أو معلومات عامة، أما 30.25% من أفراد العينة فقد صرحوا بأنهم يقومون بإعادة نشرها وإرسالها إلى الآخرين، فيما يكتفي 44.75% من المبحوثين بالاطلاع عليها فقط دون أي نشاط آخر.

الجدول رقم (32) يوضح تصرف المبحوثين مع المعارف والمهارات التي يحصلون عليها طبقا لمتغير السن

السن	15 - 20 ن=86		21- 25 ن=152		26 -30 ن=162	
[redacted]	ت	%	ت	%	ت	%
تقوم بتطبيقها وتوظيفها في مجال تخصصك	06	06.97	117	76.97	104	64.19
تقوم بتعليمها لآخرين(دورات تدريبية ،...)	00	00	50	32.89	44	27.16
تقوم بإعادة نشرها وإرسالها إلى الآخرين	03	3.48	54	35.52	43	26.54
تكتفي بالتعرف عليها فقط	75	87.20	54	35.52	82	51.85

تشير نتائج الجدول رقم 32 إلى إن الغالبية من المبحوثين 87.20%ممن تتراوح أعمارهم بين 15-20 سنة يكتفون بالتعرف على المعارف والمعلومات التي يجدونها على الإنترنت، بينما أشار 06.97% منهم إلى أنهم يقومون بتطبيقها وتوظيفها في مجال تخصصهم ،ولم يشر أي منهم إلى تعليمها ونقلها إلى الآخرين .

أما 03.48% فأفادوا بأنهم يقومون بإعادة نشرها وإرسالها إلى الآخرين . أما الفئة العمرية الثانية 21-25 فقد أشار 76.97% منهم إلى القيام بتطبيقها وتوظيفها في مجال التخصص ، كما أشار 32.89% إلى عبارة "تقوم بتعليمها الآخرين ، أما القيام بإعادة نشرها وإرسالها إلى الآخرين

[1]- *Serge Proulx , **Les formes d'appropriation d'une culture numérique comme enjeu d'une société du savoir**. [on line],op.cit*

، فقد أشر عليه 35.52% وأشر على الاكتفاء بالتعرف عليها ، وأخيرا أشر 35.52% على " الاكتفاء بالاطلاع عليها " ،وبالنسبة لفئة الشباب الثالثة الواقعة بين 26-30سنة فقد اشر 19..64%منهم على عبارة "تقوم بتطبيقها في مجال تخصصك" ، وأشر27.16% منهم على عبارة تقوم بتعليمها الآخرين " أما 26.54% منهم فقد أشاروا إلى أنهم يقومون بإعادة نشرها وإرسالها إلى الآخرين ، ينما تكتفي 51.85% منهم بالاطلاع عليها .

الجدول رقم (33) تصرف المبحوثين مع المعارف والمهارات التي يحصلون عليها طبقا لمتغير الوظيفة

السن	طالب ن=261		عامل ن=107		بطال ن=32	
الفئة	ت	%	ت	%	ت	%
تقوم بتطبيقها وتوظيفها في مجال تخصصك	190	39.4	69	36.70	07	21.87
تقوم بتعليمها لآخرين(دورات تدريبية ،...)	102	21.16	28	14.89	04	12.50
تقوم بإعادة نشرها وإرسالها إلى الآخرين	77	15.97	37	19.68	12	37.50
تكتفي بالتعرف عليها فقط	113	23.44	54	28.72	24	75

أجاب 39.40 % من مجموع الطلبة أنهم يقومون بتطبيقها في مجال تخصصهم ، ويقوم بذلك أيضا 36.70% من فئة الموظفين . وأشار إلى هذا 21.87% من لبطالين ، ويقوم 21.16% من الطلبة بتعليم هذه المعارف والخبرات المكتسبة من الإنترنت للآخرين في ،وكذلك 14.89% من الموظفين ، وكذلك 12.50%من البطالين ، وصرح 15.97% من الطلبة أنهم يقومون بإعادة نشرها وتبادلها مع الآخرين ، بينما أشار إلى ذلك 19.68 من الموظفين ، و37.50% من البطالين ، وأخيرا يكتفي بالتعرف على هذه المعلومات والمعارف والمهارات 23.44% من الطلبة ، و28.72% من العاملين ، وغالبية البطالين 75.00% .

من المعلوم أن إدماج الإنترنت يتطلب أرضية مناسبة إما تعليمية أو وظيفية ، تسمح لمستخدمها بالانتقال من الصيغة الاستهلاكية أو وضعية التلقي إلى حالة من الابداع والتوظيف في مناشط الحياة ، حيث تتحول الشبكة إلى قاعدة لبناء مشاريع شخصية أ عمومية ، وعلى هذا الأساس تتوقف درجة الانغماس في مجتمع المعرفة الذي تنتج فيه الخدمات الثروة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مناقشة وتحليل نتائج الفصل

يتضح من خلال استعراض مختلف النتائج الواردة في هذا الفصل جملة من الاستنتاجات الآتية:

أولا: بعاد الاتصال الاجتماعي عبر الانترنت

تختلف أشكال التعبير عن الأنا أو الهوية عند المبحوثين باختلاف موقف الاتصال وطبيعة الجهات المتصل بها ، ويغلب على هوية الاتصال ، ما يسميه فليب اغران Philip AGrand "الهوية التطويعية"، أي أن يكون للفرد المستخدم للإ نرنت أكثر من واجهة تعريفية يقدمها عن نفسه ، ولا يعني ذلك قطيعة مع الروابط الثقافية والاجتماعية التقليدية ،ولكن طبيعة الاتصال وطبيعة المتحاورين تفرض تبني طرائق مختلفة لتقديم البيانات الشخصية ، فقد يكون الاتصال مؤقتا لا يحتاج فيه الشخص إلا إلى إيقونة أو اسم مستعار ليعبر عن وجوده وهكذا .

وبشكل عام أظهرت النتائج الواردة في هذا الشأن أن غالبية المبحوثين :لا يستشيرون أي أحد قبل إعطاء تفاصيل عنهم ، وذلك بسبب آنية الاتصال وفردانيته فالمستخدم قد يدخل في اتصال مباشر مع أي كان في أية لحظة أثناء استخدامه ، بينما نسبة أخرى مهمة تتحفظ وتستشير وتتروى في الأمر ، كما اتضح أن عنصر الثقة حاسم عند البعض ،فإذا تعلق الأمر بآخرين يثق فيهم وفي بياناتهم فهو لا ينوانى في تقديم معلوماته الشخصية الصحيحة ، وربما لهذه الأسباب وغيرها يتحفظ غالبية المبحوثين أثناء تقديم بياناتهم كما أفادوا ، ومن جهة أخرى يلجأ غالبية المبحوثين إلى انتحال شخصيات وأسماء مستعارة أثناء اتصالهم بالآخرين بدل أسمائهم وهوياتهم الحقيقية ، وبقدر ما يكون الاحتياط مشروعا بقدر ما يمكن أن يتحول ذلك إلى عادات وصفات غير محبذة اجتماعيا ، فالتعود على الانتحال قد يكون أرضية الإغراء والكذب والتزوير والخداع والغش ، وهي الأمراض الأخلاقية التي تتفشى مع استخدام الإنترنت وقد تمتد إلى مجال الحياة العامة .

يستغل المبحوثيون ذكورهم وإناثهم شبكة الإنترنت من أجل التواصل والترابط مع الآخرين من كلا الجنسين ، وهو ما يعبر عن تجاوز لحدود النوع الاجتماعي أو التقوقع داخل دائرة النوع الاجتماعي، وعليه يمكن القول أن الفواصل التقليدية للاتصال بين الجنسين تفقد فاعليتها على الانترنت .

وتختلف أغراض الاتصال الاجتماعي عند المبحوثين ، إذ تتراوح بين الصداقة والتعارف والبحث عن الأصدقاء ، وهو ما يؤشر إلى الرغبة في إقامة صلات وعلاقات ، خارج الدائرة الاجتماعية الأولية التي يحيا في إطارها الفر ، بينما يسعى البعض إلى تبادل المعلومات والآراء مع الآخرين ، بينما فئة قليلة فقط تستخدم الإنترنت لغايات الارتباط العاطفي ، حيث يبحثون عن شريك الحياة .

وينظر المبحوثون إلى العلاقات الاجتماعية على الإنترنت بنوع من الإيجابية التي لا تبلغ حد الإيمان بقوة الانترنت ، أو الاعتماد عليها كبديل أو وسيط مواز لعمل الوسائط التقليدية التي يتم اللجوء إليها خصوصا لبناء صلات وروابط قرابية متينة ، ولذلك غالبيتهم يرون أنه لا يمكن الوثوق في هذه العلاقات ويجب الحذر منها ، ولذا يفضلون التعرف أولا على هوية وصحة معلومات هؤلاء الأشخاص قبل القبول بهم ، وهذا الاتجاه يعكس ثقافة مجتمعية متحفظة ومتروية ، إذ من المعروف أن بناء الصداقات والعلاقات يمر عبر سلسلة من الخطوات ، أهمها الاختبار ، والتعرف على الطباع والأذواق وتوافق الآراء ...كما أن ثقافتنا تعطي قيمة قصوى للصداقة والصحبة ، حيث يمتد بعضها ردحا طويلا من الزمن ، وبالتالي نرجع لتفسير هذا الاتجاه فاعلية القيم الثقافية المكتسبة من الثقافة المجتمعية الأصلية . كما يحبذ هؤلاء المبحوثون الاتصال بآخرين متقاربين معهم من حيث الديانة ، ومعلوم أن الديانة الإسلامية التي تعتنقها الأغلبية الغالبة من الشعب الجزائري تمتد لتشمل أكثر من مليار شخص ، من عرقيات وجنسيات مختلفة ، وهو -ربما- ما يغني عن أصحاب الديانات الأخرى ، التي يشهد بعضها صراعا مع الإسلام ، وهذا لا يعني الانغلاق والتقوقع على الذات ، إذ ينظر المبحوثون بإيجابية إلى إمكانية إقامة علاقات دائمة مع الآخرين من أي جنسية أو ديانة ،فالفرق يكمن في أولوية العلاقة ، وأخيرا لا يقبل غالبية المبحوثين بإقامة علاقات وثيقة عبر الإنترنت تصل حد الزواج .

وهذا يعني أن الإنترنت تصلح كأداة للتواصل مع الآخرين ولإقامة العلاقات الاجتماعية ، الاعتيادية مثل التعارف والصداقة وعلاقات العمل ...دون أن تتعدى إلى منافسة المؤسسات الاجتماعية فيما يتعلق ببناء علاقات حميمة زواجية ، لكن ذلك لا يعني أن لا مكان لها بل إن المستقبل يشير إلى تزايد الاعتماد ، وما المسألة إلا مسألة وقت لتعميم التجربة ، ولذلك يمكن القول أنه ،إذا كانت النتائج الحالية لهذه الدراسة لا تشير إلى تغيرات ثقافية نوعية وعميقة في مجال العلاقات الاجتماعية ، إلا أن ذلك لن يطول وتلك سنة التجديدات والتحديثات.

ثانيا:الزيادة في المعارف والمعلومات

-أشارت نتائج المبحوثين إلى تفاوت في الزيادة في معلهم ومعارفهم ومهاراتهم ، المتعلقة بالجوانب الحياتية ويعني ذلك سعة الاطلاع والإلمام بمختلف القضايا : حيث أبانت نتائج المبحوثين عن زيادة عالية في مجال القضايا السياسية المحلية والعالمية المختلفة ، وهي الزيادة – حسب نوعية المصادر ومصداقيتها- تمكنهم من تكوين آراء وتبني اتجاهات حول هذه الموضوعات والقضايا ، وقد صار من المألوف الحديث عن الرأي العام الإلكتروني حيث تتفاعل الأفكار ، ويتبنى مستخدمون من مختلف الاتجاهات العرقية والثقافية آراء متشابهة ، ويناضلون من أجل قضايا مشتركة ولعل أبرزها مثلا ، إنشاء مجموعاتعلى الفايس بوك للمطالبة بشيء ما ، أو التعاطف مع شخص ما ، أو الاحتجاج أو غيرها من ألوان المطالب التي تتعدى حدود القطر الواحد .

بينما لم تشر نتائج المبحوثين إلى زيادة مهمة في المعلومات والمعارف المتعلقة بالحركات الجهادية ، وهو إعراض واضح عن التفاعل مع هذه القضايا ، وتكون تجربة الإرهاب القاسية التي كان هذا الجيل المبحوث أحد ضحاياها ، تعد السبب الرئيس وراء هذا الفتور ، ثم إن المرحلة الحالية من عمر الجزائر السياسي والثقافي تغلب عليها قيم الكسب والميول نحو الحياة السلمية ، عكس قيم المرحلة السابقة أين كان للقيم السياسية والإيديولوجية الهيمنة على مجريات الحياة .

وإذا كان المبحوثون قد أعرضوا عن متابعة ما يتعلق بهذه الحركات المتلبسة بالدين ، فإنهم بالمقابل أبانوا عن زيادة مهمة في معلوماتهم المتعلقة بالدين الإسلامي سواء فيما يتعلق بالعبادات او المعاملات ، العقائد الفتاوى... واظهر المبحوثون اهتماما بالتعرف على الديانات الأخرى المتخلفة ،سواء أكانت سماوية أم وضعية ، ويمكن أن يفسر ذلك من عدة جوانب منها ، الفضول خصوصا وان الانترنت توفر مواد مكتوبة وسمعية بصرية ، عادة ما تكون ممنوعة الاقتناء ،أو أنها محاولات للتعرف والمقارنة مع ما هو موجود في ديننا أو أنه محاولة للاقتراب من هذه الديانات .

ولم تظهر نتائج هؤلاء المبحوثين أية زيادة مهمة فيما يتعلق بالمعلومات عن الدول المختلفة جغرافيتها ومعالمها الثقافية ... رغم أن الشبكة وبفضل تقنيات التصوير الفضائية تمكن من

السياحة الافتراضية ، فبرنامج غوغل ارث google.earthe مثلا يمكن من التعرف على تفاصيل المدن والشوارع لكل بلدان العالم .

وتماشيا مع تركيبة العينة التي يغلب عليها فئة الطلبة ، اتضح أن هناك زيادة معتبرة في ما يخص مستجدات البحث العلمي والنشر ، وكذا المعارف والمعلومات التربوية والتعليمية ، وهو ما تعضده نتائج الفصل الخامس ، والتي بينت أن المبحوثين يعتبرون الشبكة مصدرا مهما من مصادر المعرفة ، يعتمدون عليها لتحميل الدروس والمحاضرات والكتب ،لتقديمها كواجبات وبحوث ، أو الاستعانة بها كمصادر ومراجع بحثية ، وجدير بالذكر أنكثير من المواقع تتيح إمكانية الحصول على مراجع مجانية ، من مختلف المعارف سواء أكانت حديثة النشر أم قديمة

كما أبدي المبحوثون اهتماما بالمحيط والمعلومات المتعلقة بالبيئة وهو اهتمام نوعي ينسجم مع مستوى العينة المعرفي، ويشير إلى انفتاحها و تنوع اهتماماتها على قضايا المحيط.

وبما أن هذا الجيل نشأ وسط بيئة تكنولوجية متعددة التقنيات والوسائط ، الاتصالية ، مثل الهواتف النقالة ،ولواحقها ، والحواسيب وكل ما يتعلق بها ، والشبكات وخدماتها ، فقد أظهرت نتائج المبحوثين زيادة عالية في معارف ومعلومات العينة ن هذه الوسائط ، وهو ما يعكس توجها نحو التفاعل مع أدوات الثقافة الرقمية ودعاماتها ، وهو ما يعزز الاتجاه نحو توغل عناصر ومظاهر الثقافة ، كإضافة إلى العناصر التقليدية .

كما أبدى المبحوثون اهتماما بالمعارف والمهارات المتعلقة بشؤون البيت مثل الديكور وأشكال الموضة...وأساليب الحياة العصرية ، ومختلف التحديثات والتجديدات فيها ، وكذا المعلومات المتعلقة بالسلع والعلامات التجارية المختلفة .

ويبدو من خلال المتوسط العام لإجابات المبحوثين أن هناك زيادة مهمة في مختلف المعارف والمهارات ، بعها وظيفي مهني وبعضها ثقافي اجتماعي وبعضها شخصي وأخرى دينية ، هذه الزيادات يمكن أن تؤدي إلى تطوير أساليب المعيشة وتحسين طرق الإنجاز لمختلف الأعمال ، وبالتالي يمكن القول أن هناك مقدمات لعملية التغير وتحسين ظروف الحياة .

ثالثا:تملك وإدماج الإنترنت

بالنسبة لإدماج هذه التكنولوجيا ، ينبغي الإشارة إلى أن الفصل السابق واللاحق يتضمنان الكثير من المؤشرات عن إدماج خدمات وإمكانيات الإنترنت كنشاط خدمي أو اتصالي ، متفاوت الدرجة على حسب طبيعة المبحوثين ، فمن الناحية العلمية أصبحت الإنترنت مصدرا من مصادر المعرفة ، مثلها مثل المكتبة والمؤسسة التعليمية ، ومن الناحية الاجتماعية تلعب الإنترنت دور الوسيط الاجتماعي لتكوين علاقات وصلات اجتماعية متنوعة ...إلى غيرها من أوجه الإدماج والاعتماد عليها ، وهو ما أدى إلى وجود مؤشرات عن اتجاه العينة إلى نمطين من التغير ، الأول يتعلق بتملك عناصر الثقافة الرقمية وتزايد الانغماس فيها ، أما الثاني فهو من قبيل التجديد والتطوير لبعض عناصر الثقافة المجتمعية الاعتيادية لكن دون أن يمس بلبها ، إذ يبدو أن الوقت مازال مبكرا أمام الشبكة لتحدث تغيرا مهما في بنية ووظيفة هذه الثقافة .

وعلى العموم وفيما يتعلق بالشكل العام لإدماج هذه التكنولوجيا ، أفادت نتائج المبحوثين عن تفاوت في طبيعته بتفاوت متغيرات العينة الديمغرافية والتعليمية والمهنية ، حيث يقوم بعضهم بتوظيفها وتطبيقها في مجال تخصصه أما البعض فيستفيد منها من خلال تعليم معارفه وخبراته المكتسبة منها للآخرين على شكل دورات تدريبية وما شابه ذلك ، أما البعض الآخر فيعيد نشرها وإرسالها إلى الآخرين ، بينما نسبة أخرى مهمة تكتفي بمجرد التعرف على هذه المهارات والمعارف ، وفي المحصلة فإن هذا الإدماج يتراوح بين القيم الاستعمالية ، والقيم التبادلية .

الفصل السابع

أخلاقيات الاستخدام

1-تصفح المواد الغريزية

2-مدى التغير لدى العينة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

تعد القيم الأخلاقية إحدى العناصر الأساسية للثقافة، التي تعمل كضوابط موجهة للفكر والسلوك، فهي التي تحدد الممنوع والمرغوب، الإيجابي والسلبي، الحق والباطل، الخير والشر...ولذلك تعد قاعدة لبناء شخصية الفرد وموجهها الفكري والسلوكي ،«فالقيم ما هي إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر الأشخاص به في ثقافة معينة ،كما أنها هي التي توجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه من أشكال السلوك في ضوء ما يضعه المجتمع من قواعد ومعايير ... »[1] وتعد القيم بمختلف أنواعها محصلة التنشئة الاجتماعية وثمرة جهد المؤسسات الاجتماعية المختلفة ، وبالتالي فهي تعكس ثقافة الجماعة الأولية ،غير أنها تخضع لعمليات النمو و الارتقاء والتغير تبعا لمراحل نمو الفرد وطبيعة المؤثرات التي يتعرض لها ، فقد يتخلى عن بعضها ، أو يعدل منها ، أو يكتسب أخرى جديدة ، في سياق التكيف مع طبيعة الظروف المحيطة ، وبالتالي تزداد احتمالات التنافس وأحيانا التصادم بين قيم الأجيال خصوصا الوسيلية والغائية منها .

تعد دراسة أخلاقيات استخدام تكنولوجيا الاتصال وعلى رأسها شبكة الإنترنت إحدى الانشغالات البحثية الملحة ، بالنظر للتحديات الأخلاقية التي يمثلها عالم الإنترنت السفلي ، أو الوجه الأخر للشبكة ،فالمواقع الإباحية تعد بالملايين وتجارتها تدر أرباح بالملايير [2]،ويتزايد أعداد مرتاديها باضطراد ،من جميع الفئات العمرية ،كما يعج هذا المستنقع بألوان الجريمة والإغراء والقرصنة والاختراق والانتحال والنصب والاحتيال ، كما تعد فضاء خصبا للترويج للشذوذ الجنسي والدعوة للتحرر من قيود القيم الأخلاقية المجتمعية والتمرد عليها ، كما يجد أصحاب الأفكار الهدامة والمتطرفون مكانا لهم تحت شمس الشبكة على أمل اجتذاب أ ضحايا ...

[1]–عبد اللطيف محمد خليفة ،«ارتقاء القيم دراسة نفسية »، مرجع سبق ذكره،ص95

[2]–لمزيد من التفاصيل انظر الموقع المتخصص في إحصائيات الإباحية على الانترنت، على الرابط الأتي:

http://internet-filter-review.toptenreviews.com/internet-pornography-statistics.html#time .

تشير الإحصائيات المتعلقة بهذا الجانب إلى تفاقم الظاهرة يوما بعد يوم.فسوق الجنس على شبكة الإنترنت وصل حجمه إلى 70 مليار دولار أمريكي خلال العام 2006، ([1])،أما إحصائيات وادي سان فرنادو للتقنية Technologies of the San Fernando Volley فتشير إلى الأرقام الآتية:

-أكثرمن12% من المواقع على النت جنسية.

-25% من مفردات البحث تتعلق بالجنس.

-35% من إجمالي التحميلات مواد إباحية.

-28258 من مستخدمي الإنترنت يشاهدون مواد متعلقة بالجنس.

-89دولار يصرف كل ثانية على هذه المواد.

-266 موقعا جديدا إباحيا يظهر كل يوم.

-2.84 بليون دولار عام2006 مداخيل الو.م.أ من المواد الجنسية على الإنترنت .

-وطبيعي ذلك بما أنها تنتج 89% من المواد الإباحية على الإنترنت.

بينما تنتج ألمانيا 4%منها ،

-وتنتج بريطانيا3% ،ثم باقي دول العالم.

-أما عن جنس متصفحي هذه المواقع فيشكل الرجال نسبة 72% ،بينما تشكل الإناث نسبة 28%.([2])

هذا الدفق الهائل للإباحية على الإنترنت ينذر بالكثير من الكوارث والأزمات الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية على أفراد ودول العالم الإسلامي ، إذ يستنزف ويصرف طاقتها وفرصها التنموية إلى غير محلها الحضاري،بشكل يعزز من الهوة الرقمية ويبقي على حالة التخلف والتبعية

[1] - Cynthia Guttman, INTERNET ET LA PÉDOPHILIE, **Courrier de l'UNESCO**[online] refe 2007 disponible sur http://www.unesco.org/courier/1999_09/fr/connex/txt1.htm

[2] -Ibid.

وعلى صعيد آخر وبفعل انغماس البعض في التعرض إلى هذه المحتويات ،فقد أصبحت الروابط الاجتماعية وأساسا الأسرية محل تهديد حقيقي غالبا ما يؤدي إلى اضطرابها إن لم يكن أسوأ من ذلك أي انهيارها بشكل مريع ،يقول يانيك تشاتيلين Yannick CHATELAIN أحد مؤلفي كتاب" على سرير الشبكة العنكبوتية: الإنترنت وأساليب الزنا المبتكرة" On the bed of the Wide Web: Internet and innovative methods of adultery :"سرعان ما ستصبح شبكة الإنترنت أشيع أشكال الخيانة. فمن الجلي لنا جميعاً أن أجهزة الكمبيوتر زعزعت بالفعل من استقرار العديد من العلاقات العائلية ،كما أن تقنيات الهواتف المحمولة الأحدث ستزيد الوضع الحالي خطورة بشكل كبير، إذ تسهل عملية التقاط الصور وإرسالها بواسطة البريد الإلكتروني في غضون دقائق، وهو السبب الذي حدا بالبعض لمنع وجودها في حمامات السباحة والنوادي الرياضية في كل من أستراليا، والدول المتحدثة بالألمانية، وسويسرا، والنرويج([1])

ويصف عالم النفس ديب ليفين Deb Levine في مقال له بعنوان "الانجذاب الافتراضي" بمجلة، Cyber Psychology and Behaviour كيف أن الإغراء على شبكة الإنترنت يبدأ على المنوال التالي: يعثر أحدهم على مجتمع على شبكة الإنترنت يتمحور حول موضوع يثير اهتمامه – سواء أكان لعاب الرياضية، أو الكتب، أو الأفلام السينمائية – فيمضي وقتاً في هذا المجتمع بصفة دورية ، وبعد فترة ليست بالطويلة ، تتحول المحادثات التي تجرب بغرف الدردشة إلى حوار بين طرفين. وبعدها يشرع الطرفان في التواعد للقاء معاً بمعزل عن الآخرين على شبكة الإنترنت. ويضيف كل منهما الآخر على "قائمة الأصدقاء"، بحيث يتلقى الواحد منهم اتصال الآخر بشبكة الإنترنت. وسرعان ما تصبح العلاقة أكثر شخصية وخصوصية، إذ تعالج موضوعات أبعد ما تكون عن تلك التي بدأت بها المحادثة بينهما في الأساس ،ويتابع ليفين Levine كلامه فيقول: إن الانجذاب على شبكة الإنترنت يزداد بفعل انعدام صفة الرسمية على الشبكة، وهو ما يشجع "الإفصاح عن الذات، والقرب الافتراضي بالتبعية."وتبادل الصور على شبكة الإنترنت من شأنه إشعال جذوة العلاقة، حيث يحرص أغلب الناس على إرسال أفضل الصور التي بحوزتهم([2])

[1] - Cynthia Guttman, INTERNET ET LA PÉDOPHILIE, *Ibid*

[2] –نقلا عن موقع المنشاوي للدراسات ،70 مليار دولار حجم تجارة الجنس على الإنترنت و400 ألف موقع إباحي انظر الموقع على الرابط *www.minshawi.com-*

وبالرغم من محاولة العديد من الدول والمنظمات بناء منظومة قانونية وتقنية للحد من هذه الظاهرة ،إلا أن غالبيتها أصيب بالفشل ولم تفلح حواجز التقنية والمنع الموضوعة في الأجهزة ،بسبب تحايل مالكي مقاهي الإنترنت و المستخدمين وتحايل الشركات المنتجة لهذه المواد ،ثم إن الطبيعة اللامركزية للانترنت لا تسمح بالسيطرة عليها([1]) .

وقد كشفت بعض الدراسات أن التعرض لبعض المحتويات الإباحية مثلا تزيد من قابلية الفرد لقبول أنواع الجرائم الأخرى ، وجد عالم النفس ادوارد دونرستين Edward Donrstein من جامعة وسكونسون Univ Wisconsinبأمريكا بأن الذين يخوضون في الدعارة والإباحية غالبا ما يؤثر ذلك في سلوكهم من زيادة في العنف وعدم الاكتراث لمصائب الآخرين وتقبل لجرائم الاغتصاب [(2)]. ولقد وجد الباحثان دولف زيلمان,Dolf Zillman وجينينجز براينت William Jennings أن من أكثر تداول هذه المواد أصبح لا يرى أن الاغتصاب جريمة جنائية كما لاحظ هذان الباحثان على هؤلاء المبتلين الإدمان والانحطاط والتدني والشغف بما هو أشنع وأبشع من ناحية الإباحية الأخلاقية كالاغتصاب وتعذيب المُغتَصَبين واللواط واغتصاب الأطفال وفعل الفاحشة بالجمادات والحيوانات وفعل الفاحشة بالمحارم وغير ذلك [(3)].

ويؤكد هذه الحقيقة بحث أجراه الباحثون إليزابيث باولوتشي ومارك جينيوس كلوديو فايولاتو Elizabeth Paolucci & Mark Genius & Claudio Fayolato في كندا حيث قاموا بدراسة

[1] –من المبادرات المهمة في هذا الصدد مبادرة السيناتور الأمريكي الديمقراطي جايمس جاكسون James Jackson،الذي شرع في حرب على المحتويات الإباحية على الانترنت ،وقد عرض على الكونغرس ما سماه الكتاب لازرق يتمن صور إباحية منشورة على الانترنت ،بالإضافة إلى دراسة بعنوان تجارة الجنس على الطرق السريعة للمعلومات أعدها باحثون في معهد كارنجي للدراسات ،حيث تثبت أن الانترنت ستصبح اكبر مصدر للجنس على الكرة الأرضية لمزيد من التفصيل انظر المراجع الآتية

-Rimm,Martin, Marketing Pornography on the information superhiway, carnegie-mellon research team georgetown law journal 1995,V83

-Riddel,jamie,**pornographie n the internet-a new moral panic**?,Queens margaret university college UK [online] refe 2005 disponible sur www.qmced.ac.uk/cs/stuedents/cs2ridd/contents.html

[2] – Edward Donnerstein, "**Pornography and Violence Against Women**," [on line]ref de 2010 disponible sur www.wikilaw3k.org/.../Should-pornography-be-more-regulated-595002.htm

[3] - Dolf Zillmann, Jennings Bryant, **Pornography**: **Research Advances and Policy Considerations** on line]ref de 2010 disponible sur http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.1749-6632.1980.tb21278.x/abstract

74 بحثا مختلفا كلها تدرس تأثير المواد الإباحية الجنسية على الجرائم الجنسية بشتى أنواعها. ولقد شملت هذه الدراسات عددا من الدول الصناعية مثل أمريكا وكندا ودول أوروبا ما بين السنوات 1953 و 1997 تشمل في مجموعها دراسة 12912 شخصا قد تعرضوا لمثل هذه المواد. كان من نتائج هذا البحث أن نسبة الانحطاط الخلقي العام - حسب معايير الغرب- هي 28% (وتشمل التعري، والتجسس على أعراض الآخرين بالكاميرات الخفية، والاحتكاك الجسماني بالآخرين في الأماكن المزدحمة، الخ). كما وجدوا أن نسبة لازدياد في جرائم العنف والاغتصاب تزداد عند متداولي المواد الإباحية بنسبة 30%. وإن نسبة الانحطاط في العلاقات الزوجية والقدرة الجنسية مع الزوجة تتدنى بنسبة 32%. ونسبة تقبل جرائم الاغتصاب وعدم المبالاة بها تزداد بنسبة 31%. وفي دراسة للدكتور وليام مارشال اعترف 86% من المغتصبين بأنهم يكثرون من استخدام المواد الإباحية واعترف 57% منهم أنه كان يقلد مشهدا رآه في تلك المصادر حين تنفيذه لجريمته.[1] .

و كشفت دراسة مسحية أن 33 بالمائة من الأطفال مستعملي الإنترنت في الجزائر تلقوا عروضا استغلالية من شبكات إجرامية ومنظمات عالمية مختصة في الدعارة والمناجرة بالأطفال ة الإنترنت ، في حين أثبتت دراسة علمية أخرى أن 65 بالمائة من الشباب الجزائري مدمن على المواقع الإباحية [2]. .

كما أثبتت دراسة مماثلة أنجزها مركز التدريب الإعلامي بالجزائرشملت 50 مقهى للإنترنت بالعاصمة أن 65 بالمائة من الشباب الجزائري مدمن على المواقع الإباحية بحجم ساعي لا يقل عن 3 ساعات يوميا، حيث يطبق 90 بالمائة من المقبلين على هذه المواقع ما يشاهدونه من صور إباحية، بينما يكتفي 10 بالمائة بالتفكير فيما شاهدوه . وطرحت هذه الدراسة العديد من الأسئلة أهمها :من ينقل فضائح بناتنا في الإقامات الجامعية على شبكة الإنترنت؟ ومن يقف وراء

[1]– نقلا عن مشعل بن عبدالله القدهي، **المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وأثرها على الفرد والمجتمع** ، مرجع من الانترنت ، 2010 انظر الرابط :http://www.khayma.com/fahad1390/din/agidh/36.htm

[2]– زين العابدين جبارة،« دراسات علمية تكشف الوجه الآخر للشبكة العنكبوتية في الجزائر»، **الشروق اليومي** ليوم 2010.05.22 متاح على الانترنت http://www.echoroukonline.com/ara/national/52421.html

تمويل هذه المواقع الإباحية ويسيرها من الداخل والخارج؟ . وأحصت نفس الدراسة 150 **موقعاً** إباحياً الأكثر تداولا بين الجزائريين.[1]

وبالنظر إلى خطورة هذا الجانب الذي يتهدد الشباب قبل الآخرين ،فقد أفردته هذه الدراسة بالتحليل والبحث ، فمما شك فيه أن التعرض إلى هذه المحتويات بشكل أو بآخر سيثير سلوكيات جديدة وعادات أخرى لدى هؤلاء الشباب ، من شأنها أن تؤثر على الاستقرار النفسي والجنسي والعائلي لديهم . وقد يمتد تأثيرها إلى ارتكاب الفواحش وانتشارها ، وهي مظاهر من التغير الثقافي في جانبه الأخلاقي القيمي . **فالقيم ما هي إلا انعكاس للاسلوب الذي يفكر به الإنسان**

وعلى الرغم من تنوع الجرائم الأخلاقية على الإنترنت ، إلا أنها اكتفت بمحاولة التعرف على جانب واحد متعلق بالمحتويات الإباحية وأنماط التعرض إليها ، مع أننا ننبه إلى بعض صعوبات دراسة هذا الجانب المخفي ،بسبب عدم التصريح بالحقائق والكتمان ، وربما تزوير الحقائق وهي من مشكلات الدراسات الميدانية عموما ، ومع ذلك حاولنا منح حرية وهامش من الفردية والمجهولية للمستخدمين أثناء الإجابة عن هذا السؤال ، ونتيجة لذلك لم يكتف بعض المبحوثين بالإشارة إلى أنه من المتصفحين لها بل يزيد ويذكر من يعلمونه الكيفيات والطرق الخاصة بذلك .

[1]- المرجع السابق

7-1- عادات تصفح المواد الغريزية لدى المبحوثين

7-1-1- مدى تصفح المحتويات الغريزية لدى العينة

الجدول رقم (33) مدى تصفح المبحوثين للمحتويات الغريزية حسب متغير النوع

المدى / النوع	دائما		أحيانا		أبدا	
	ت	%	ت	%	ت	%
الذكور ن=235	09	3.83	119	50.63	107	45.53
لإناث ن=165	02	1.48	68	28.93	85	36.17
ن=400	11	02.75	187	46.75	202	48.00

يتضح من نتائج الجدول رقم (33) والمتعلقة بمدى تصفح المبحوثين للمحتويات الغريزية المتنوعة على الشبكة، مثل الصور، والأفلام والصوتيات، أن02.75% فقط يتصفحون هذه المحتويات بشكل "دائم"،بينما 46.75% منهم يتصفحونها "أحيانا" فقط ، فيما نفى 48.00% تصفحها ، وبفحص مدى التصفح عند ذكور وإناث المبحوثين تبين أن 3.83% من مجموع الذكور البالغ عددهم 235 ،يتصفحون هذه المحتويات "دائما ،مقابل 1.48% من الإناث البالغ عددهن 135 ،بينما يتصفحها 5.063% من هؤلاء الذكور مقابل 28.93% من الإناث ، وأخيرا نفى 45.53% من الذكور المبحوثين تصفحها ، مقابل 36.17% من الإناث.

من الطبيعي ألا يكون تصفح هذه المحتويات بشكل دائم بسبب الكثير من العوائق الذاتية والمكانية، ومع ذلك فإن مجرد تصفحها قد يمهد لتكرار الفعل وإمكانية الإدمان عليها لاحقا. ويمكن قراءة هذا السلوك من عدة زوايا : الأولى قيمية وتعبر عن تفلت من سلطة القيم الأخلاقية أو تحييدها ، وثانيا يمكن أن يكون ذلك شكلا من أشكال التعويض عن حالة الكبت والحرمان والمنع العاطفي والجنسي مجتمعيا وهي حالة عارضة تختفي لاحقا ، وأخيرا يمكن أن تُتخذ الإنترنت كمصدر لمعرفة وتعلم ما يتعلق بهذا الجانب كبديل عن المصادر الاجتماعية الأخرى التي لا تكفل معرفة جنسية متوازنة واعتيادية ، أي تقدم إجابات وتفسيرات عما يتعلق بهذا الجانب ، وعلى العموم تكمن خطورة هذا التصفح في الانتقال من المرحلة التعرفية إلى الممارسة الفعلية التي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تدخل صاحبها في متاهات الزنا واللواط والاغتصاب ، وللأسف ذلك ما يبدو من خلال الأمثلة والوقائع المختلفة .

الجدول رقم (34) مدى تصفح المبحوثين للمحتويات الغريزية حسب متغير السن

المدى	دائما		أحيانا		ابدا	
	ت	%	ت	%	ت	%
15-20 ن=86	08	9.30	40	46.51	38	44.18
21-25 ن=152	00	00	56	36.84	93	61.18
26-30 ن=162	03	0.25	88	54.32	71	43.82
المجموع	11	-	187	-	202	-

يتضح من نتائج الجدول أعلاه أن 9.30 % من فئة الشباب الأولى (15-20) أنهم يتصفحون المواقع المتعلقة بالمحتوى الغريزي بصفة "دائمة " بينما صرح 46.51% منهم أنهم يتصفحونها "أحيانا" فيما نفى 44.18% تصفحها، أما فئة الشباب الثانية (21-25 سنة) فلم يشر أي منهم إلى تصفحها بصفة «دائمة"، بينما صرح 36.84% أنهم يتصفحونها "أحيانا " فقط بينما أشار 61.18% إلى عدم تصفحها"أبدا"، أما الفئة الثالثة من المبحوثين الشباب 26-30 فقد صرح 0.25% منهم فقط أنهم يتصفحون هذه المواقع بصفة "دائمة" ويتصفحها 54.32% منهم "أحيانا" وينفى ذلك 43.82% منهم

الجدول رقم (35) مدى تصفح المبحوثين للمحتويات الغريزية حسب الحالة الاجتماعية

المدى	دائما		احيانا		ابدا	
الحالة الاجتماعية	ت	%	ت	%	ت	%
أعزب ن=333	11	03.30	163	48.64	159	47.75
متزوج ن=47	00	00	24	51.06	43	64.18
مطلّق/ ارمل =00	00	00	00	00	00	00
المجموع	11	-	187	-	202	

وتبين أن 03.30% من العزاب المبحوثين يتصفحون هذه المحتويات بصفة «دائمة". كما نشير إلى أن هذه الفئة هي التي تتصفحها بشكل دائم من بين الفئات الأخرى بينما تتصفحها "أحيانا" 48.65% منهم ، ولا يتصفحها"أبدا 47.75% منهم . أما الفئة الثانية أي المتزوجون فقد نفى كلهم تصفح

هذه المحتويات بشكل دائم ، فيما يتصفحها 35.82% "أحيانا " قط ، أما النسبة الباقية 64.18% فتنفي ذلك .

7-1-2-طرق تصفح المواد الغريزية لدى المبحوثين

الجدول رقم (36) يبين كيفيات تصفح المبحوثين للمواد المتعلقة بالجنس طبقا لمتغير السن

السن / النشاط	20 - 15		25 -21		30- 26		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
تذهب إلى المواقع الخاصة بذلك عن طريق محركات البحث	22	30.55	36	42.35	80	40.20	138	38.22
[redacted]	16	22.22	19	22.35	38	19.09	78	21.60
لا تذهب مباشرة وإنما عن طريق الروابط والإشهار	09	12.50	11	12.94	46	23.11	66	18.28
تسأل أصدقاءك عن كيفية ومواقع مضامينها	23	31.94	13	15.29	27	13.56	63	17.45
طرق أخرى	02	02.77	06	07.05	08	04.02	16	04.43
المجموع	72	100	85	100	199	100	361	100

تنوع أساليب الدخول إلى المواقع والصفحات التي تحتوي على مضامين إباحية لدى العينة، حيث يذهب 38.22% منهم إلى تلك المواقع عن طريق محركات البحث، ومعلوم أن هذه الأخيرة يمكنها البحث في ملايين الصفحات والمواقع وتعرضها بكل سهولة ، بمجرد إدخال كلمة البحث فقط ، أما 21.60% منهم فلا يستخدمون هذه المحركات ، بل يذهبون مباشرة إلى تلك المواقع ، و تعد "الروابط والوصلات الاشهارية" إحدى الطرق التي يعتمد عليها 18.28% منهم ،فقد لا تصد المستخدم الدخول إلى هذه المواقع ، ولكن تجذبه الروابط من المواقع العادية إلى صفحات أخرى تتضمن هذه المحتويات ، أو قد يتتبع الوصلات الإشهارية التي تقتحم أحيانا البريد الإ روني والصفحات الشخصية والعامة ، كما يلعب الأصدقاء دورا مهما لدى 17.45% في تعريفهم بهذه المواقع وكيفية الدخول إليها ، أما 04.43 % فلديهم طرقهم الخاصة بذلك.

ولم تظهر نتائج المبحوثين فروقا ذات دلالة بين فئات السن في كيفيات تصفحهم لهذه المحتويات ،إذ يستخدم 30.55% من فئة الشباب الأولى (15-20 سنة) محركات البحث كوسيلة

لذلك ، كما يستخدمها 42.35% من فئة الشباب الثانية،40.20% من فئة الشباب الثالثة ، ويذهب 22.22% من الفئة العمرية الواقعة بين 15-20 سنة إلى المواقع المتضمنة مواد ومحتويات إباحية مباشرة دون وسائط أخرى ، ونفس الأمر بالنسبة 22.35% من فئة الشباب الواقعة بين 21-25 سنة ،وكذلك بالنسبة لـ19.09% من فئة الشباب الثالثة .

ويدخل إلى هذه المواقع 12.50% من فئة الشباب الأولى عن طريق الروابط والوصلات الإشهارية ، وهو أيضا سبيل 12.94% من فئة الشباب الثانية ،و 23.11% من فئة الشباب الثالثة ، وتشكل جماعات الرفقة والأصدقاء مصدرا لتعرف 31.94% من الفئة العمرية الواقعة بين 15-20 سنة على هذه المواقع ، ومصدرا أيضا لـ15.29% من الفئة العمرية 21-25 سنة ، ونسبة قليلة 13.56% من الفئة العمرية الأكبر تعتمد على هذا المصدر .

بينما يعتمد 02.77% من فئة الشباب الأولى على طرق أخرى للتعرف أو الدخول إلى الصفحات والمواقع المتضمنة هذه المحتويات، وهو ما صرح به أيضا 07.05% من فئة الشباب الثانية ، و 04.02% من فئة الشباب الثالثة.

وبشكل عام تعتمد فئة الشباب الأولى على طريقتين للدخول إلى هذه المواقع ، الأولى ذاتية من خلال المواقع المتخصصة في ذلك ، والتي تبين ان نسبة كبيرة منهم تعرفها ، أما الثانية فهي اللجوء إلى الأصدقاء لمعرفة ذلك ،وتبين في ثنايا البحث اثر هذه الفئة على المبحوثين ، بينما تخف درجة حضور ودعم الأصدقاء لدى فئتي الشباب الآخرين ، حيث تعتمدان أكثر على إمكانياتهما الذاتية أما ، من خلال الدخول إلى هذه المواقع مباشرة او عن طريق محركات البحث

7-1-3- أنواع المحتويات الغريزية المتصفحة

الجدول رقم(37) يوضح أنواع المحتويات الغريزية التي يتصفحها المبحوثين

الحالة	دائما		احيانا		ابدا	
[redacted]	ت	%	ت	%	ت	%
كتب ومقالات الثقافة الجنسية	14	03.50	195	48.75	191	47.75
مقاطع الفيديو والأفلام الجنسية	26	06.50	109	27.28	265	66.28
الصور الجنسية	19	04.75	99	24.74	282	70.50
ن=400						

يبين الجدول رقم 37 المتعلق بأنواع المحتويات الغريز ية المتوفرة على الشبكة ، التي يقبل عليها المبحوثون ودرجات هذا لإقبال ، أن 03.50 % من المبحوثين يتصفحون الكتب والمقالات المتعلقة بالقضايا والمعارف الجنسية بصفة "دائمة "بينما يتصفحها 48.75% منهم "أحيانا" فقط، أما 47.75% فلا يتصفحونها أبدا ، ونشير إلى أن هذا النوع من المواد قد لا يكون بعضه سلبيا بل قد يكون إيجابيا ويدخل في صلب تكوين الثقافة الجنسية ، بحيث تسهم هذه المعرفة في التوعية أو فهم هذا العالم الذي عادة ما لا تتناوله الثقافة المجتمعية العامة ، بشكل علني يدخل صلب العملية التربوية ، حيث من الطابوهات التي يضطر المراهق إلى تعلمها من الثقافة الفرعية عبر وسائطها والتي يبدو أن الإنترنت أصبحت أحد دعاماتها ، وبالنسبة للنوع الثاني من المحتويات وهو يتعلق بمقاطع الفيديو والأفلام الجنسية فقد صرح 06.50% من المبحوثين أنهم يشاهدونها "دائما " ويفعل ذلك " أحيانا" فقط 27.28%ر من المبحوثين، أما 66.28% فينفون فعل ذلك ، وإذا كانت المواد المتعلقة بالجنس المكتوبة قد تتضمن ما هو إيجابي كما أشرنا ، فإن هذا النوع يعد من اخطر المحتويات الإباحية على الإطلاق لما له من تأثير نفسي وأخلاقي سلبي على الفرد والمجتمع ،إذ قد يدفع الأفراد إلى ارتكاب المحظور ،وأخيرا بالنسبة للصور الجنسية والتي تشكل بدورها ساحة أخرى ينشط فيها تجار ومروجو هذه المواد ، صرح 4.75% من المبحوثين أنهم يبحثون عنها في الإنترنت "دائما"، أما 24.74% فيبحثون عنها "أحيانا" فقط ، ولا يبحث عنها 70.50% منهم كما صرحوا .

7-1-4- رد فعل المبحوثين تجاه المواد الغريزية المفاجئة الظهور

كثيرا ما يفاجأ مستخدم الإنترنت بمواد تتعلق بالإباحية تظهر على واجهة الاستخدام ، على شكل إعلانات ، أو روابط متداخلة تقوده إليها ، أو عناوين ورو مزيفة ...وفي هذه الحالة تكون ردة الفعل التي يقوم بها هي المعيار والقاعدة لسلوكه ونوعية القيم التي يحملها ، فإذا أغلقها وأعرض عنها ، فذلك يعني تمتعه بحصانة قيمية أخلاقية تمنعه من الانخراط في هذا العالم ، وقد يستمر في متابعتها ، بينما هناك سلوك ما يمكن أن نطلق عليه بين البينين ، أي مشاهدتها ثم إغلاقها ، وسلوك قد يتحول إلى فعل قصدي ، من خلال ما يطلق عليه :الأثر التراكمي للفعل ، وإذ ذاك تصبح العملية من قبيل المعتاد .

الجدول رقم (38) تصرف المبحوثين حيال المواد الإباحية المفاجئة حسب الجنس

السن / التصرف	الذكور		الإناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
1 يغلق الصفحة مباشرة	135	57.44	146	88.48	281	70.25
2 يشاهدها ثم يغلقها	90	38.29	17	10.30	107	26.75
3 يقوم بنسخها على الأقراص وبيعها	02	0.85	00	00	02	0.50
4 تقوم بتبادلها مع آخرين	08	03.40	02	01.21	10	02.50
المجموع	235	100	165	100	400	100

تشير نتائج الجدول 38 إلى 70.25% من المبحوثين يقومون بإغلاق الصفحات التي تتضمن مواد إباحية حال ظهورها أمامه أثناء استخدامهم للأنترنت،بينما يشاهدها26..75% منهم ثم يغلقونها لاحقا، فيما يقوم 0.50% منهم بنسخها على الأقراص وبيعها، أما 02.50% من المبحوثين فصرحوا بأنهم يقومون بتبادلها مع الآخرين، وبفحص توزيعات هذا السلوك لدى الذكور والإناث المبحوثين، تبين أن 57.44% من الذكور يقومون بإغلاقها مباشرة، مقابل 88.48% من الإناث ، بينما يشاهدها 38.29% من الذكور ثم يغلقونها ، وهو نفس سلوك 10.30% من الإناث ،ويقوم بنسخها على الأقراص لبيعها 0.85% من الذكور فقط ،أما تبادلها مع الآخرين فقد صرح به 03.40% من الذكور و01.21% من الإناث .

الجدول رقم (39) تصرف المبحوثين حيال المواد الإباحية المفاجئة حسب السن

السن	20 - 15		25 -21		30- 26	
التردد	ت	%	ت	%	ت	%
تغلق تلك الصفحة مباشرة	62	72.09	121	79.60	98	60.49
تشاهدها ثم تغلقها	19	22.09	28	18.42	60	37.03
تقوم بنسخها على الأقراص وبيعها	01	01.16	00	00	01	0.61
تقوم بتبادلها مع آخرين (الهواتف النقالة ...)	04	04.65	03	01.97	03	01.85
المجموع	86	100	152	100	162	100

تفيد نتائج الجدول أعلاه ان 72.09% من فئة الشباب الأولى يقومون بإغلاق الصفحات التي تتضمن مواد إباحية مباشرة، مقابل 79.60% من فئة الشباب الثانية،و60.49% من الفئة الثالثة، ويقوم 22.09% من المبحوثين الواقعة أعمارهم بين 15-20 سنة بمشاهدتها ثم إغلاقها، وهو ذات السلوك الذي صرح 18.42% ، المبحوثين الواقعة أعمارهم بين 21-25سنة،و37.03 % المبحوثين البالغة أعمارهم بين 26-30 سنة، أما نسخها لغرض بيعها فيقوم به1.16% من فئة الشباب الأولى ،و0.61% من فئة الشباب الثالثة، ويتبادلها مع الآخرين 04.65% ن المبحوثين البالغة أعمارهم بين 15-20 سنة، مقابل 01.97 من أفراد العينة البالغة أعمارهم بين 21-25 سنة، و01.03 من الواقعة أعمارهم بين 26-30 سنة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجدول رقم (40) تصرف المبحوثين حيال المواد الإباحية المفاجئة حسب متغير الحالة الاجتماعية

السن	أعزب		متزوج		مطلق /ارمل	
	ت	%	ت	%	ت	%
ق تلك الصفحة مباشرة	230	69.06	51	76.11	00	00
تشاهدها ثم تغلقها	91	27.32	16	23.88	00	00
تقوم بنسخها على الأقراص وبيعها	02	0.60	00	00	00	00
تقوم بتبادلها مع آخرين	10	03.00	00	00	00	00
المجموع	333	100	67	100	00	100

يقوم 69.06% من العزاب بإغلاق هذه الصفحات التي تتضمن محتويات غريزية "مباشرة" بعد ظهورها على شاشة الحاسب أثناء استخدامه للإنترنت، وهو ذات لتصرف الذي يقوم به 76.11% من المبحوثين المتزوجين ، بينما يشاهدها ثم يغلقها 27.32% من العزاب ، و23.88% من المتزوجين ،ويقوم 0.60% من المبحوثين العزاب بنسخها لغرض بيعها بينما لم تشر الفئات الأخرى إلى هذا الغرض ، وأخيرا يتبادلها 03.00% من العزاب مع الآخرين، بينما لم يشر أي من المتزوجين إلى هذا التصرف.

7-1-4-أسباب عدم تصفح العينة للمواد الغريزية

الجدول رقم (41) أسباب عدم تصفح المواد المتعلقة بالجنس طبقا لمتغير الجنس

الجنس	الذكور ن=235		الإناث ن=165		المجموع ن=400	
السبب	ت	%	ت	%	ت	%
الوازع الديني (مشاهدتها معصية)	130	55.31	130	78.78	260	65.00
أخلاقك لا تسمح لك	127	54.04	92	55.75	219	54.75
لمكان مكشوف (في مقهى انترنت، البيت)	35	14.89	27	16.36	62	15.50
بسبب رقابةلآخرين (الأسرة زملاء العمل)	35	14.89	13	07.87	48	12.00
رغب بمشاهدتها في كل الأحوال	72	30.36	90	54.54	162	40.50

تختلف أسباب عدم تصفح المواد الغريزية الموجودة على الإنترنت ، لدى المبحوثين ، فقد صرح 65.00% منهم أن ذلك يعود أساسا إلى "الوازع الديني" بينما أفاد 54.75% بأن "أخلاقهم

لا تسمح لهم" بذلك ،ويعد العامل الأخلاقي أحد مكونات النظام القيمي الذي يُستَمد من الثقافة المجتمعية العامة ،التي تتشكل غالبا من الدين والأعراف الاجتماعية ومن الملاحظات المهمة ان بعض ملاك مقاهي الإنترنت عادة ما يعلقون ما يشبه لائحة توصيات وتذكير للمستخدم بعدم الدخول إلى المواقع الإباحيا ، وبعضهم يعلق آيات قرآنية وأحاديث نبوية وفتاوى تحرم تصفح هذه المواقع ، وبالتالي يحتمل أنها عامل من العوامل المانعة .

بينما تمنع 15.50% من المبحوثين عوائق أخرى من التعرض إلى هذه المحتويات ، تتمثل في المكان المكشوف في مقاهي الإنترنت ، ذلك أن تراصف الأجهزة في الكثير من المقاهي على شكل الحرف U يجعل من الصعب الاطلاع على هذه المواد ،

بينما تمنع رقابة الآخرين كالأهل وزملاء العمل أو الدراسة 12.00% منهم، من الإقبال عليها ،بينما لا يرغب في رؤيتها 40.50% منهم في كل لأحوال من المبحوثين.

ر نتائج نفس الجدول أن 32.58% من ذكور المبحوثين لا يرغبون بمشاهدة هذه المحتويات بسبب الوازع الديني، وهو نفس السبب عند 36.93% من الإناث، ويعزف عن تصفحها 31.82% من الذكور ، و26.13% من الإناث مرجعين ذلك إلى أخلاقهم التي لا تسمح لهم بذلك،ويشكل المكان المكشوف عائقا أمام 08.77% من الذكور ،و07.67% من الإناث ، كما تشكل رقابة الآخرين مانعا 08.77% ن الذكور و03.67% من الإناث ، وأخيرا لا يرغب في مشاهدتها في كل الأحول 18.04% من الذكور ،و25.56% من الإناث .

الجدول رقم (42) أسباب عدم تصفح المواد المتعلقة بالجنس طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية

السن	أعزب ن=333		متزوج ن=67		مطلق/أرمل ن=0	
	ت	%	ت	%	ت	%
الوازع الديني (مشاهدتها معصية)	209	62.76	51	76.11	00	00
أخلاقك لا تسمح لك	179	53.75	40	59.70	00	00
المكان مكشوف (في مقهى، نرنت، البيت)	54	16.21	08	11.64	00	00
بسبب رقابة الآخرين (الأسرة زملاء العمل)	37	11.11	11	16.41	00	00
لا ترغب بمشاهدتها في كل الأحوال	134	40.24	28	41.79	00	00

أسباب عدم تصفح هذه المحتويات عند المبحوثين تبعا لحالتهم الاجتماعية فقد صرح62.76% من العزاب أن الوازع الديني يمنعهم من ذلك، مقابل 76.11% من المتزوجين ، وأفاد 53.75% من العزاب أن أخلاقهم لا تسمح لهم بمشاهدتها، وهو السبب الذي أشار إليه 59.70% من المتزوجين ،بينما يرجع سبب عدم تصفحها 16.21% من العزاب إلى طبيعة المكان المكشوف الذي يستخدم فيه الإنترنت ، وهو نفس السبب الذي يمنع 11.64% من المتزوجين ،وفي سياق الموانع الخارجية أيضا صرح 11.11% من العزاب و16.41% من المتزوجين أن رقابة الأخرين تشكل حائلا بينهم وبين تصفح هذه المحتويات بيرا لا يرغب بمشاهدتها في كل الأحول سواء بسبب ذاتي أو خارجي 40.24% من العزاب ، و41.79% من المتزوجين.

7-2- مدى التغير لدى العينة

الجدول رقم (43) مدى التغير لدى المبحوثين جراء استخدام الانترنت

	المجموع		المتوسط الحسابي للإجابات	تقدير التغير
	ت	%		
تغير كبير	92	23	2.98	تغير إلى حد ما
تغير إلى حد ما	210	52.50		
لا تغير يذكر	96	24		
لا ادري	02	0.50		
المجموع	400	100		

يتضح من نتائج الجدول رقم 43 أن 23.00% من إجمالي المبحوثين أفادوا بأن هنالك "تغيرا كبيرا" في حياتهم نتيجة لاستخدامهم

، أما الغالبية منهم 52.50% فقد صرحوا بوجود "تغير إلى حد ما "، وينفي 24.00% ن هؤلاء المبحوثين وجود أي "تغير يذكر "،بينما "لا يجزم بوجود هذا التغير من عدمه" 0.50 % من المبحوثين وبشكل وبحساب متوسط إجابات المبحوثين والتي بلغت 2.98 تبين أن هناك تغيراً إلى حد ما لدى العينة ككل .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجدول رقم (44) مدى التغير لدى المبحوثين جراء استخدام الانترنت حسب متغير النوع

الجنس	الذكور		الإناث	
[redacted]	ت	%	ت	%
تغير كبير	67	28.51	25	31.51
تغير إلى حد ما	132	56.17	78	47.27
لا تغير يذكر	35	14.89	61	36.96
لا أدري	01	0.42	01	0.60
المجموع	235	100	165	100

أشار 28.51% من الذكور إلى وجود "تغير كبير" لديهم جراء استخدامهم للإنترنت، مقابل 31.51% من الإناث، أما 56.17% من الذكور فصرحوا أن هنالك "تغيرًا إلى حد ما" وهو ما أفادت به 47.27% من الإناث ،بينما "لا تغير يذكر" لدى 14.89% من الذكور ، و36.96% من الإناث ،وأخيرا "لا يدري" 0.42% أي (01) فقط من الذكور إن كان هنالك تغيراً لا ، مقابل 0.60% من الإناث أي أنثى (01) فقط منهن أيضا .

الجدول رقم (45) مدى التغير لدى المبحوثين جراء استخدام الإنترنت طبقا لمتغير السن

الجنس	من 15 إلى 20 سنة		من 21 إلى 25 سنة		من 26 إلى 30 سنة	
مدى التغير	ت	%	ت	%	ت	%
تغير كبير	24	27.90	38	25	30	18.51
تغير إلى حد ما	27	31.39	92	60.52	91	56.17
لا تغير يذكر	35	40.69	21	13.81	40	24.69
لا ادري	00	00	01	0.65	01	0.61
المجموع	86	100	152	100	162	100

أفاد 27.90% من المبحوثين الذين تقع أعمارهم بين 15-20 أن هناك "تغيرا كبيرا "في حياتهم جراء استخدامهم للإنترنت، مقابل 25.00% ممن تقع أعمارهم بين 21-25 سنة ،و18.51% عند الواقعة أعمارهم بين 26-30 سنة ، بينما أفاد 31.39% من فئة الشباب الأولى أن هناك "تغير إلى حد ما " في هذا السياق ،مقابل 60.52% عند فئة الشباب الثانية ،و56.17% عند فئة الشباب الثالثة، وينفي وجود أي "تغير تذكر" 40.69% من المبحوثين الواقعة أعمارهم

بين 15-20 سنة ،كما ينفي ذلك 13.81% ممن تتراوح أعمارهم بين 21-25سنة ، وهو ما صرح به أيضا 24.69% من فئة الشباب الثالثة،أما عدم الجزم بوجود هذا التغير ،فقد صرح به 0.65% من فئة الشباب الثانية و0.61% من فئة الشباب الثالثة.

الجدول رقم (46) مدى التغير لدى المبحوثين جراء استخدام الإنترنت طبقا لمتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي	
[redacted]	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
تغير كبير	01	50	05	10.20	39	25.65	47	23.85
تغير إلى حد ما	00	00	28	57.14	71	46.71	111	56.34
لا تغير يذكر	01	50	16	32.65	41	26.97	38	19.28
لا ادري	00	00	00	00	01	0.65	01	0.50
المجموع	02	10	49	100	152	100	197	100

بفحص مدى التغير لدى المبحوثين حسب مستوياتهم التعليمية ،صرح 50% من ذوي المستوى التعليمي ابتدائي أن هناك "تغيرا كبيرا" لديهم ،مقابل 10.20% من ذوي المستوى التعليمي "متوسط"، و25.65% من الثانويين ،و23.85% ن الجامعيين ، أما "التغير إلى حد ما " فقد أفاد به 57.14% من ذوي المستوى المتوسط ،و46.71% من الثانويين ،و56.34% من الجامعيين ، وينفي 50% من ذوي المستوى الابتدائي وجود أي "تغير يذكر" وهو أيضا ما صرح به 32.65% من ذوي المستوى المتوسط ،و26.97% من الثانويين ،وكذلك 19.28% من الجامعيين ،ولا يجزم 0.65% من ذوي المستوى الثانوي بوجود هذا التغير من عدمه حيث أشروا على عبارة "لا أدري" ، وكذلك 0.50% ن الجامعيين .

الجدول رقم (47) مدى التغير لدى المبحوثين جراء استخدام الانترنت طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية

السن	أعزب		متزوج		مطلق /ارمل	
[redacted]	ت	%	ت	%	ت	%
تغير كبير	75	22.52	17	25.37	00	00
تغير إلى حد ما	184	55.25	26	38.80	00	00
لاتغير بذكر	73	21.92	23	34.32	00	00
لا ادري	01	0.30	01	01.49	00	00
المجموع	333	100	67	100	00	100

يتبين لنا من نتائج الجدول 47 ان 52..22% من فئة العزاب أشاروا إلى وجود "تغير كبير" لديهم جراء استخدامهم للإنترنت ، مقابل 25.37% من المتزوجون، أما "التغير إلى حد ما" فقد صرح به 55.25% من العزاب مقابل 38.80% من المتزوجون ،بينما أشار 21.92% ن العزاب إلى عدم وجود أي "تغير بذكر" لديهم ،وهو أيضا ما صرح به 34.32% من المتزوجين ، وأخيرا 0.30% من فئة العزاب أشروا على عبارة "لا أدري" وكذلك 01.49% من المتزوجين .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مناقشة وتحليل النتائج

تبين من خلال استعراض مختلف إجابات المبحوثين الواردة في هذا الفصل جملة النتائج الآتية :

أولا: مدى تصفح المحتويات الغريزية

يغلب على تصفح العينة للمحتويات الغريزية عدم الانتظام ،حيث أشار قرابة نصف المبحوثين 46.75% إلى أنهم يتعرضون إليها "أحيانا" ، و هي نسبة مهمة جدا وخطيرة ، وبالرغم من أنها لا تشير إلى الإدمان على هذه المحتويات ، فإنها قد تتحول إلى عادة ملازمة لكل استخدام يقوم به هؤلاء ، وهو ما من شأنه التأثير على الجوانب النفسية والأخلاقية والسلوكية لهم ،بينما يقبل عليها 02.75% منهم بصفة "دائمة" ، فيما ينفي 48.00% منهم تصفحها . إن هذه النتائج تعزز نتائج دراسات سابقة عن تصفح المواد الإباحية على الشبكة ومدى خطورة ذلك على الفرد والمجتمع .

يتأثر هذا الإقبال على تلك المحتويات بنوعية المتغيرات الديمغرافية والاجتماعية والتعليمية : حيث لوحظ تفاوت في مدى لإقبال عليها تبعا لفئة السن ، إذ تعد الفئة العمرية الواقعة بين 26-30 سنة أكثر الفئات تصفحا لها سواء بصفة دائمة أو أحيانا فقط ،تليها الفئة العمرية 15-20 سنة ، وبدرجة أقل الفئة الواقعة بين 21-25 سنة ، وتُ ل فئة المتزوجين على ما يتعلق بالجنس في الإنترنت أكثر من فئة العزاب ، وكان من المفروض أن الفئة الأولى اقل وأكثر عفة من لفئة الثانية بحكم الإحصان ، ولكن العكس حدث ، وهو ما يفتح الباب أمام ما يسميه بعض الباحثين " الخيانة الافتراضية " حيث تشيع أشكال الانجذاب إلى الآخرين من كلا الجنسين ، ،ونتيجة لذلك أصبح من المألوف اليوم ورود الكثير من التقارير عبر وسائل الإعلام المختلفة عن شباب وشابات أصيبوا بخيبات أمل وانهيارات عصبية ،جراء إقدامهم على إقامة علاقات من هذا النوع أو تعليق آمال كبيرة عليها ، كما أن الكثير من الاضطرابات العائلية التي وصلت حدا مأساويا سببه الانغماس في هذا العالم والانخراط فيه ، وعليه يمكن لقول أن هذه النتائج تشير صراحة إلى الأخطار لكامنة التي -إن استمرت – تتشكل في صمت وبعيدا عن التناول الاجتماعي والإعلامي والبحثي الجاد ،فستكون العواقب وخيمة خصوصا من خلال التكرار والتعود الذي

يقود إلى الإدمان ، وبالتالي فإن أنجع طريقة لذلك هي :التربية الثقافية على استخدام هذه التكنولوجيا " وربط هذا الاستخدام بمرجعية قيمية ضابطة .

ثانيا : أنواع المحتويات المتصفحة

تتصفح العينة كل أنواع المحتويات المتعلقة بالجنس ، مثل الكتب والمقالات ، وإن كانت هذه الأخيرة يمكن أن تتضمن ما هو مفيد ويندرج ضمن إطار تزوين أفكار صائبة عن هذا المجال بجميع أبعاده . أما المواد التي تشكل خطورة فتتمثل في الأفلام ومقاطع لفيديو ، وأيضا الصور الجنسية ، وبالرغم من تفاوت درجات الإقبال على هذه المواد ، إلا أن ذلك لا يعفي من التصريح بخطورتها على الشباب ، فالوقت الذي يصرف في متابعتها كان يمكن أن يصرف في مجالات وأنشطة أخرى أكثر فائدة للفرد والمجتمع ،والأمر سيان بالنسبة للمال المدفوع لقاء ذلك ، وهو يعني أن المجتمع يخسر من طاقاته الكثير ، وقد لا يتوقف الأمر عند حدود المتابعة الفردية ، بل إن إمكانية التعميم و التبادل واردة جدا ،إذ بالإمكان تحميلها وتوزيعها على آخرين من خلال الدعامات الأخرى مثل الهواتف النقالة وغيرها .

-وبالنسبة لردة الفعل إزاء المواد والمحتويات الغريزية التي تفاجئ المستخدم أثناء تصفحه لمواقع الإنترنت ،تبين أن الغالبية70.25 % تقوم بإغلاق تلك الصفحات ، بينما يشاهدها 26.75% منهم ثم يقومون بإغلاقها ، ونسبة قليلة جدا منهم تقوم بتبادلها مع الآخرين 02.50% وأخرى أدنى منها 0.50% تقوم بعملية تحميلها ونسخها لغرض المتاجرة فيها ، وطبعا يتأثر هذا السلوك بنوعية الفروق الفردية والاجتماعية لهؤلاء المبحوثين إذ لوحظت فروق بين فئات السن في هذا التصرف ، وكذا بين الذكور والإناث ، وبين المتزوجين والعزاب .

وتتنوع أسباب عدم التصفح لدى العينة بين : الوازع الديني عند 65.00% والأخلاق بصفة عامة عند 54.75% وهي أسباب ذاتية تشير إلى بعض الحصانة الثقافية وفاعلية عناصرها ، في ضبط هذا السلوك ، فيما تشكل الأسباب المتعلقة بطبيعة المحيط مانعا وحاجزا أمام 27.50% ، حيث المكان المكشوف في مقاهي الإنترنت ،ورقابة الآخرين تحدان من هذا النشاط .، فيما لا ترغب نسبة أخرى 40.50% في مشاهدتها في كل الأحوال لهذا السبب أو ذاك

وبشكل عام يمكن القول أن هناك توجها نحو التفاعل مع المحتويات الغريزية على الانترنت وهو ما يشكل امتداداً لبيئة التأثير التي أحدثتها وسائل الإعلام التقليدية ، وبالتالي فإن

الإنترنت تمثل حلقة جديدة من حلقات الآثار الأخلاقية على الفرد والمجتمع ،والتي لا يمكن تفاديها بشكل نهائي ، لتتداخل العوامل والعناصر الدافعة إلى ذلك بين ما هو تقني إغرائي وبين ما هو شخصي يعبر عن احتياجات لا تجد لها إشباعات ، وحتى وإن وجدت هذه الإشباعات في السياقات الطبيعية إلا أنها لا تمنع الوقوع في هذا المحظور ، بسبب التراجع القيمي والأخلاقي العام ، غير انه يمكن تفادي جزء مهم منها ، من خلال تعزيز القيم ، وترشيد الاستخدام ، واستغلال المؤسسات الاجتماعية كمنابر للتوعية والتربية ، مثل المدرسة التي تخصص جانبا من إمكانياتها للتكوين التقني المحض ، وحبذا لو تتجه أكثر إلى تبني " سياسيات للتربية على الاستخدام الآمن ثقافيا وأخلاقيا لتكنولوجيا الاتصال " ، و نفس الدور يفترض بالأسرة القيام به ، خصوصا وأن معظم النتائج تشير إلى أهمية دورها وتحييدها ،كما يفترض بالخطاب المسجدي أن يرتقي إلى فهم الظواهر الجديدة ليتفاعل معها عقلانية وإيجابية ، بدل خطاب التهويل والتجريم ...

ثالثا : مدى التغير لدى العينة

أوضحت نتائج المبحوثين المتعلقة بسؤال حول ما إذا كانوا يرون وجود تغير ما في حياتهم منذ استخدامهم للإنترنت؟ أن هناك تغيراً إلى حد ما لديهم ، استنتج من خلال المتوسط الحسابي لهذه الإجابات ،وبشكل تفصيلي تتفاوت نسب هذا التغير : فنسبة 23.00% فقط تصرح بأن هناك تغيرا كبيرا في حياتها ، بينما النسبة الغالبة 52.50% منهم صرحت بوجود تغير إلى حد ما ، فيما ينفي 24.00% منهم وجود هذا التغير ، وفقط 0.50% من المبحوثين لا تدري بحالها.

ويرتبط تقدير هذا التغير لدى العينة بطبيعة التمثلات وطبيعة الاستخدام ومستوياته ، والقدرة على توظيف مختلف إمكانيات وخدمات الإنترنت ، و يتحكم فيه أيضا طبيعة ا لتغيرات الفردية والاجتماعية والتعليمية الخاصة بكل مبحوث.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

استنتاجات الدراسة

توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج ، منها نتائج عامة إجمالية وبعضها تفصيلية :

أولا: النتائج العامة للدراسة

01 - لم تشر نتائج البحث إلى تغيرات عميقة في بنية أو وظيفة الثقافة المجتمعية التي يحيا في إطارها هؤلاء الشباب ،ويعود ذلك إلى حداثة تجربة الإنترنت ، وبطء عملية انتشارها داخل المجتمع ، بالإضافة إلى كونها أداة نوعية تتطلب مهارات وقدرات لاستخدامها وكذا أرضية وظيفية ومهنية لتوظيفها ، وبالتالي فإن الاعتماد عليها طلب توفر جملة من الشروط الموضوعية الأخرى .

02-وبالرغم من هذه المحدودية إلا أن هناك مؤشرات على تغيرات لدى الشباب المبحوث في طرق بنائهم للعلاقات الاجتماعية اعتمادا على الشبكة ، وكذا في توسعة فضاءاتهم الاتصالية مع الآخرين من مشارب ثقافية مختلفة ، غير أن هذه العلاقات يشوبها التحفظ وعدم الثقة خصوصا إذا تعلق الأمر بعلاقات وصلات حميمية عميقة ، انعكس ذلك على أشكال التعبير عن الهوية ، حيث تغلب عليها ما يسمى "الهوية الافتراضية" أي التخفي وراء هويات غير حقيقية ، والى هذا الحد وبناء على النتائج التفصيليةيمكن الاستنتاج ، أن القوانين الاجتماعية والعادات الثقافية المرتبطة بطرق وأساليب بناء العلاقات الاجتماعية خصوصا الزواجية مازالت مستحكمة وتفرض منطقها ، وبالتالي فإن الإنترنت لم تتحول بعد إلى الوسيط الاجتماعي الكامل أو المنافس لباقي الوسائط الاجتماعية الأخرى ، فيما يتعلق بالقضايا والمسائل ذات التقاليد الراسخة .

03 - وبالرغم من هذا الاعتقاد فإن هناك إقبالا على مظاهر وعناصر الثقافة الرقمية المرتبطة بالإنترنت ، ولو بنسب متفاوتة بتفاوت المميزات والخصائص الفردية والاجتماعية والتعليمية ، وهو يعكس طبيعة وثقافة هذا الجيل الذي نشأ وسط بيئة رقمية ، متعددة الوسائط.

04- كما بينت الدراسة أن هناك اتجاها لدى الشباب المبحوث نحو تبني الإنترنت كوسيط للتعبير عن الذات والأفكار والآراء من خلال الانخراط في الشبكات الاجتماعية و المدونات والمنتديات بشكل أو بآخر ، وهي البدائل الجديدة التي أصبح الشباب ينظم صفوفه من خلالها

ويتبادل المعلومات والحقائق ... تي تسهم في تكوين الاتجاهات ، بل في تنظيم الحراك السياسي والاجتماعي و الثقافي ، وهو ما يؤشر على تغير في ذهنيات الإنجاز .

05-تعتقد هذه الدراسة أن الأثر التراكمي للاستخدام ، والذي ينتج عن طول خبرة الاستخدام ، وتكراره ،واتساع دائرة تطبيق مختلف الخدمات الإعلامية والاتصالية والتقنية ، وتوظيفها وإدماجها كنشاط اعتيادي ضمن باقي الأنشطة الحياتية ،هو ما من شانه أن يدفع إلى المزيد من التغير في العادات والاتجاهات والسلوكيا ، ويعزز هذا الطرح الاتجاه الحكومي نحو تعميم استعمال هذه التكنولوجيا وتبنيها كمشروعات تربوية وتعليمية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمـــــة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حاولت هذه الدراسة استكشاف أهم ملامح التغير الثقافي الناتج عن استخدام الإنترنت لدى فئة الشباب الجزائري ، لما تمثله كل من ظاهرة الإنترنت وكذا الشباب من أهمية مجتمعية قصوى ؛ فالإنترنت ومن ورائها باقي وسائط الإعلام والاتصال الحديثة أصبحت تحتل مكانة مهمة بين باقي الوسائل الأخرى ،وتتميز عنها بجملة الرهانات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والأمنية ، والآمال المعقودة عليها ، حتى غدت تدرج ضمن أولويات الحكومات ومظهرا من مظاهر الدخول إلى عصر المعلومات ، وشرطا أساسيا لولوج مجتمع المعرفة .

كما يمثل الشباب الفئة الاجتماعية الأكثر أهمية وحساسية ، بسبب خصائصها النفسية والاجتماعية والثقافية ، والتي تجعل منها أكثر الفئات قابلية للتمرد والخروج على المألوفات ، وأكثر انجذابا نحو المستحدثات التقنية والفكرية والسلوكية ، وبالنظر إلى أهميتها كعنصر أساسي في بناء المجتمع وتنميته واستمراريته ،فهي أيضا محل رهانات سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية ، لدى كل المجتمعات مهما كانت درجة تقدمها أو تخلفها ،فشباب اليوم هم رجال الغد ،الذين تعقد عليهم الآمال ، وعلى عاتقهم تلقى المسؤوليات .

وقد حاولنا بحث إشكالية اللقاء بين الظاهرتين وما يترتب عنه من تأثير وتأثر ، وتغيير وتغير ،من خلال فحص أوجه ومظاهر التغير الثقافي لدى الشباب الجزائري ، وما يمكن أن يكون هذا الشباب قد اكتسبه من الشبكة كتجديدات فكرية وسلوكية ، في مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية .

ولدراسة هذا الموضوع استعنا بالكثير من المقاربات والمداخل المتعددة التخصصات ، منها التاريخي ،من خلال بحث وسبر أغوار الثقافة في الجزائر والعوامل الداخلة في تشكيلها والتأثير عليها ، وطبعا ذلك من شأنه أن يعطينا فكرة عن طبيعة الإطار الثقافي الذي يحيا فيه هؤلاء الشباب ، وطبيعة القيم السائدة ، وبعض قوانين التغير في هذا المجال .

كما استعنا بالكثير من المقاربات من علم الاجتماع الثقافي ، والتي مكنتنا من التعرف على ماهية الثقافة والتغير الثقافي ونظرياته ، وأهم المداخل الضرورية لدراسته ومقاربته ، ولذات الغاية استعنا ببعض المقاربات من علم النفس الاجتماعي من أجل محاولة فهم "ظاهرة

الشباب " خصائصها ، مشكلاتها ، احتياجاتها ، وهو ما أسهم في تكوين فكرة عن الأسس النفسية والاجتماعية والثقافية التي تحكم بعض أوجه سلوكهم واتجاهاتهم .

كما حاولنا الاستئناس ببعض المقاربات من علوم الإعلام والاتصال ،ومنها مقاربة استخدامات والإشباعات ، إذ بدون فهم الكيفية التي يستخدم بها الشباب هذه التكنولوجيا ، يبقى من الصعب فهم باقي أجزاء العملية ،وقد حاولنا توظيف مقاربات أخرى جديدة مرتبطة بالاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال ، ومنها مقاربة التمثلات ، أي معرفة وفهم الاعتقادات و الأفكار التي يحملها هؤلاء الشباب عن الإنترنت والأحكام والقيم التي يضفونها عليها ومصادرها، ومن بين المقاربات أيضا ، مقاربة التملك آو الإدماج الاجتماعي للإنترنت ،ضمن أنشطة الحياة اليومية الاعتيادية ، والاعتماد على الشبكة كأداة جديدة من أدوات الانجاز .

ولا شك في أن هذه المقاربات لا تكفي وحدها للإحاطة بموضوع التغير الثقافي ، بفعل اتساع الظاهرة وتنوع وتعدد العوامل والمتغيرات المؤثرة فيها ، بعضها داخلي وبعضها خارجي ، بعضها كامن وبعضها ظاهر ، وهي ليست معزولة عن سياقات لا تقل عنها تعقيدا ، كما أن ندرة الدراسات الدقيقة والمتعمقة عن موضوع التغير الثقافي وطرق قياسه –حتى في علم الاجتماع- ،والتي كان بالإمكان الاستئناس بها ، كان له أثر بالغ على هذه الدراسة .

مع ذلك كله توصلنا إلى عدة نتائج مهمة فيما يخص هذا الموضوع ، منها ، أن هناك تمثلات إيجابية لدى العينة عن الإنترنت وبالرغم من اعتقادهم أنه لا يمكن الاستغناء عنها ، إلا أنها تصورات عقلانية وغير انبهارية ، بعيدة عن خطاب التهويل والتمجيد ، كما أن هناك اتجاها نحو الارتباط بمظاهر وعناصر الثقافة الرقمية ، من خلال جملة الممارسات الثقافية الجديدة المكتسبة والتي مكنتهم ليس فقط من التعرض إلى مختلف المحتويات والمضامين ، بل حولتهم إلى منتجين لها ، ومساهمين نوعيين في إثراء الشبكة .

ومن جهة أخرى لوحظ عدم وجود تغير كبير بالمعنى الثوري جراء هذا الاستخدام ، وذلك نتيجة حداثة ظاهرة الإنترنت في المجتمع الجزائري وطبيعة الظروف المحيطة ، ومع ذلك لا تخفى مؤشرات تدل على ميولات نحو التغير في بعض العادات الثقافية ، وهو ما يمكن أن يتعزز من خلال الأثر التراكمي للاستخدام ، وعليه فإن المؤشرات الحالية توحي بتزايد درجة هذا التغير ، والمشكلة تكمن في نوعيته وطبيعة القوى الموجهة له والمتحكمة فيه ، وهو ما يدعو جديا إلى

احتواء الظاهرة من خلال التربية على التكنولوجيا وترشيد استخدامها ، وتحفيز المؤسسات الاجتماعية للعب دور مهم في العملية .

وفي الأخير نشير إلى أن لهذه الدراسة حدودا وقصورا ، وهو من طبيعة الاجتهاد غير أننا نأمل أن تكون محفزة لدراسات أخرى عن هذا الموضوع ، تستفيد من إيجابياتها وتسد نقائصها وتلك سنة البحث العلمي .

والله الموفق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الجداول والأشكال

أولا: فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	ص
1.	1. تطور عدد مستخدمي الانترنت في الجزائر من سنة 1990 إلى غاية 2009	175
2.	2. توزيع العينة حسب الجنس	175
3.	3. توزيع العينة حسب فئات السن	176
4.	المستوى التعليمي للمبحوثين	177
5.	توزيع المستوى التعليمي للمبحوثين حسب متغير النوع	179
6.	6. توزيع العينة حسب متغير الحالة الاجتماعية لدى الجنسين	180
7.	7. توزيع الحالة الوظيفية طبقا لمتغير النوع	181
8.	8. مصادر تعرف للمبحوثين على الانترنت طبقا لمتغير النوع	183
9.	9. أراء المبحوثين في الانترنت	186
10	عادات استخدم المبحوثين للانترنت طبقا لمتغير النوع	192
11	11 عدد ساعات استخدام المبحوثين للانترنت طبقا لمتغير النوع	193
12	12 عادات استخدام المبحوثين للانترنت طبقا لمتغير النوع	194
13	13 رفقة الاستخدام المفضلة من طرف المبحوثين	196
14	14 المواقع المفضلة لدى المبحوثين طبقا لمتغير النوع	197
15	15 تصرف المبحوثين تجاه المعلومات التي يحصلون عليها من الانترنت	199
16	16 متابعة وسائل الإعلام التقليدية على الانترنت حسب النوع	199
17	17 يتضمن إحصائيات حول بعض مقاطع الفيديو المتعلقة باحتجاجات يناير 2011	201
18	18 تفاعل المبحوثين مع المحتويات	205
19	19 إحصائيات حول بض التسجيلات المتعلقة باحتجاجات يناير 2011 في الجزائر والتي صورها وبثها على شبكة الانترنت شهود عيان	206
20	20 أنشطة الإنشاإدارة للخدمات على الانترنت لدى المبحوثين	208
21	21 أنشطة الإنشاء والإدارة للخدامات على الانترنت من طرف المبحوثين طبقا لمتغير المستوى التعليمي	210

22	22	أوجه استفادة المبحوثين من الفرص التعليمية المتاحة على الانترنت	210
23	23	مساهمات المبحوثين في إثراء بعض محتويات الانترنت	211
24	24	الأنشطة الترفيهية لدى المبحوثين على الانترنت طبقا لمتغير الجنس	213
25	25	جنس مستخدمي الانترنت الذين يفضل المبحوثين التعرف عليهم طبقا لمتغير الجنس	224
26	26	جنس مستخدمي الانترنت الذين يفضل المبحوثين التعرف عليهم طبقا لمتغير السن	225
27	27	أغراض الاتصال لدى المبحوثين حسب النوع	225
28	28	أغراض الاتصال لدى المبحوثين حسب متغير السن	226
29	29	انماط تعريف المبحوثين بأنفسهم على الشبكة	228
30	30	رأي المبحوثين في العلاقات الناشئة عبر الانترنت	233
31	31	الزيادة في المعارف والمعلومات لدى المبحوثين	239
32	32	تصرف المبحوثين مع المعارف والمهارات التي يحصلون عليها من الانترنت	243
33	33	تصرف المبحوثين مع المعارف والمهارات التي يحصلون عليها من الانترنت طبقا لمتغير [redacted]	244
34	34	تصرف المبحوثين مع المعارف والمهارات التي يحصلون عليها من الانترنت طبقا لمتغير الوظيفة	245
35	35	مدى تصفح المبحوثين للمحتويات الغريزية حسب متغير النوع	257
36	36	مدى تصفح المبحوثين للمحتويات الغريزية حسب متغير السن	258
37	37	مدى تصفح المبحوثين محتويات الغريزية حسب الحالة الاجتماعية	258
38	38	يبين كيفيات تصفح المبحوثين للمواد المتعلقة بالجنس طبقا لمتغير السن	269
39	39	وضح أنواع المحتويات الغريزية التي يتصفحها المبحوثين	261
40	40	تصرف المبحوثين حيال المواد الإباحية المفاجئة حسب الجنس	262
41	41	تصرف المبحوثين ال المواد الإباحية المفاجئة حسب السن	263
42	42	تصرف المبحوثين حيال المواد الإباحية المفاجئة حسب الحالة الاجتماعية	264
43	43	أسباب عدم تصفح المواد المتعلقة بالجنس طبقا لمتغير الجنس	264
44	44	أسباب عدم تصفح المواد المتعلقة بالجنس طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية	266
45	45	مدى التغير لدى المبحوثين جراء استخدام الانترنت	267
46	46	مدى التغير لدى المبحوثين جراء استم الانترنت حسب متغير النوع	268
47	47	مدى التغير لدى المبحوثين جراء استخدام الانترنت طبقا لمتغير السن	268
48	48	مدى التغير لدى المبحوثين جراء استخدام الانترنت طبقا لمتغير المستوى التعلمي	269
49	49	مدى التغير لدى المبحوثين جراء استخدام الانترنت طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية	270

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا فهرس الأشكال

رقم الجدول	عنوان الشكل	ص
.1	1. التوزيع التمثيلي للإناث والذكور في العينة	176
.2	توزيع بياني لأعمار المبحوثين	177
.3	التوزيع البياني لفئات الحالة الاجتماعية للمبحوثين	181
.4	التوزيع البياني للحالة الوظيفية لدى المبحوثين	182
.5	التوزيع النسبي لمصادر تعرف المبحوثين على الانترنت	185

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

القران الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: الكتب باللغة العربية

01- أبو زيد ،احمد، محاضرات في الانثروبولوجيا الثقافية ، البناء الاجتماعي. ج1،د ط ،القاهرة: دار الكتاب المصري ،1978

02- أبو القاسمي ،محمد جواد ،نظرية الثقافة .(تعريب حيدر نجف)،ط1،بيروت :مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ،2008

03- انجرس ، موريس ،منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية .ط1،الجزائر:دار القصبة للنشر،2006

04- ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب ، ج3،دط بيروت:دار صادر ،دت

05- إبراهيم، مروان عبد المجيد ،أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية. ط1،القاهرة : دار الوراق ،2000

06- إبراهيم ،الدسوقي عبده ،التغير الاجتماعي والوعي الطبقي تحليل نظري .الإسكندرية :دار الوفاء،2004

07- ابن خلدون، عبدا لرحمن ،المقدمـــة .ط5،بيروت:دار الرائد العربي،1982

08- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط .ج1 ،دط،بيروت:دار الكتاب العربي 1983

09-الجرجاني ، عبد القاهر ، التعريفات . ج1،ط3، بيروت:دار الكتب العلمية،1988

10- الجابري، محمد عابد ،التراث والحداثة دراسات ومناقشات.ط1،بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ،1991

11- الجيلالي، عبد الرحمان بن محمد ،تاريخ الجزائر العام .ج3،الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية

12-الخولي ،سناء ،التغير الاجتماعي والتحديث. ط1.بيروت:دار المعرفة الجامعية ،2003

13-الساعاتي ،سامية حسن ،الثقافة والشخصية .دط،بيروت :دار النهضة العربية، 1983

14-السيد ،عبد العاطي السيد ، المجتمع والثقافة والشخصية .دط،بيروت :دار المعرفة الجامعية 2003،

15-افريبت روجرز ،الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر .ترجمة سامي ناشد ، دط ،القاهرة:عالم الكتب ،دت

16- الشوفي ،نزيه ،الثقافة الهدامة والإعلام الأسود من هيروشيما إلى بغداد ومن خراب الروح إلى العولمة . د ط،دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب،2005

17-الغذامي،عبد الله محمد ،النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،ط2، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي ،2005

18-الطمار ،محمد ،الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج. د ط الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب ،1983

19- الزبيري، محمد العربي ،تاريخ الجزائر المعاصر.ج1،دط،دمشق:منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1999

20- بورتر ،ريتشارد وآخرون،دراسات في الاتصال الثقافي . (تعريب محمد بن سعود البشر)،الرياض:دار غيثاء،2002

21- بن نعمان، أحمد ،حزب البعث الفرنسي .د ط،الجزائر:دار الأمة ،2004

22- بركات ،حليم ،المجتمع العربي المعاصر .د ط،بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ،198

23- بن نبي، مالك ،وجهة العالم الإسلامي. (ت ،عبد الصبور شاهين)، ط6 ،دمشق :دار الفكر ،2006

24- بن نبي، مالك ، ميلاد مجتمع، أو شبكة العلاقات الاجتماعية. (ت ،عبد الصبور شاهين)، ط3،سورية:دار الفكر ، 2006

25- بن نبي، مالك ، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة. (ت ،عبد الصبور شاهين)، ط6 ،دمشق:دار الفكر، 2006

26-مالك بن نبي ،مشكلة الثقافة. (ت ،عبد الصبور شاهين)، ط6 ،دمشق: دار الفكر، 2000

27- جلبي، علي عبد الرزاق ، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية،د ط، بيروت: دار النهضة العربية، 1994

28- دنكن، متشيل ،معجم مصطلحات علم الاجتماع.(ت،إحسان محمد الحسن)، ط1،بيروت :دار الطليعة، 1981

29- هلال ،عمار ،أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962. الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،1995

30- هرسكوفيتز، ملفيل .ج ،عمليات التغير الثقافي ،في رالف لنتون ،الأنثروبولوجيا،(ت،عبد المالك الكاشف)،دط، بيروت:المكتبة العصرية دت

31- زعيمي، مراد ،الثقافة والعولمة :بين التكيف والتفاعل ،في الجزائر والعولمة .منشورات جامعة قسنطينة،2001

32- حيفري ،عبد الحميد ،فرانز فانون بعض ملامح الثقافة الجزائرية في كتاباته .الجزائر :منشورات وزارة الثقافة والسياحة،1985

33- حسن ،سمير إبراهيم ،الثقافة والمجتمع .ط1،دمشق:دار الفكر،2007

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

34- كراتشفيلد،كراش،سيكولوجية الفرد في المجتمع . (تعريب حامد عبد العزيز الفقي)،د ط، الكويت:دار القلم ،1984

35- كوش ، دوني ،مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية .(تعريب قاسم المقداد)،د ط، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب 2002

36- لامبوس، ميشيل هارا ،وآخرون ،اتجاهات جديدة في علم الاجتماع.(تعريب إحسان محمد الحسن)،ط 1،بغداد :بيت الحكمة،دت

37- لارامي أ. ،ب. فالي ،البحث في الاتصال عناصر منهجية .تعريب ،فضيل دليو وآخرون ، منشورات مخبر علم اجتماع الاتصال ،جامعة قسنطينة ، 2004

38-محمد ،علي محمد ، الشباب العربي والتغير الاجتماعي . دط، بيروت: دار النهضة العربية ،1985

39-ماهر محمود عمر، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية. ط2،الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية،1992

40- مارشا، جود ،موسوعة علم الاجتماع،(تعريب حامد عبد الله زايد وآخرون)، المجلد1، ط1،الكويت ،المجلس الأعلى لفنون ، 2000

41- محمد، سميرة كامل،التخطيط الاجتماعي للقرن الواحد والعشرين .الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998

42-محمد عباس إبراهيم، التحديث والتغير في المجتمع القروي .دط،الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية،2006

43- محمد العربي الزبيري ،تاريخ الجزائر المعاصر.ج2،دمشق:منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1999

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

44- ناجي ،سفير ،محاولات في التحليل الاجتماعي ،ج1 الثقافة والتنمية ،(ترجمة م.ع.بن ناصر).دط، ،ديوان المطبوعات الجامعية ، دت

45-سعد الله، أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، (1500-1830)،ط1،بيروت :دار الغرب الإسلامي ،1998

46- سعد الله، أبو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ج4 ، ط1، بيروت :دار الغرب الإسلامي 1996،

47- سعد الله ،أبو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج2 ، ط1،بيروت :دار الغرب الإسلامي 1996 ،

48- سرحان، منير المرسي ، في اجتماعيات التربية .د ط،القاهرة:دار المعرفة العربية ، 1981

49- سعد، عبد الحميد محمود ، ،دراسات في علم الاجتماع الثقافي، التغير والحضارة. القاهرة : مكتبة نهضة الشرق، 1980

50- سيزابو، دوني وآخرون، المراهق والمجتمع ،الجزائر.د ط،الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية 1994،

51- عماد ،عبد الغني ،سوسيولوجيا الثقافة،المفاهيم و الاشكاليات من الحداثة إلى العولمة .ط2 ،بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،2008

52- عيسوي ،عبد الرحمن محمد ،دراسات في علم النفس الاجتماعي .ط1،القاهرة:دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ،1990

53- عودة، محمود، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي .دط،بيروت:دار النهضة العربية ،دت

54- عارف ،نصر ، الحضارة-الثقافة-المدنية دراسة لسيرة المفهوم ودلالات المصطلح.ط2،عمان : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،1994

55- فيلالي، صالح ،الأزمة الجزائرية. بيروت : منشورات مركز دراسات الوحدة العربية،1992

56- رشتي، جيهان أحمد ،الأسس العلمية لنظريات الإعلام.دط، القاهرة :دار الفكر العربي ،1977

57- توفلر ،الفين وهيدي ،إنشاء حضارة جديدة سياسة الموجة الثالثة ،ت ، حافظ الجمالي ،د ط دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997

58-غليون، برهان ،اغتيال العقل محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية.دط،لجزائر:مؤسسة للفنون المطبعية،1990

ثانيا:الدوريـــــــات

59-ارون فيدافسكي و آخرون، «نظرية الثقافة »،(ترجمةعلي سيد الصاوي)،**عالم المعرفة** ،العدد 223، **يوليو**1997

60-الاشرف،مصطفى ،«الجزائر أمة ومجتمعا »،**دفاتر حرة**، 1971-1972 باريس :منشورات ماسبيرو ،1974

61- الزبدي، المنجي «مقدمات لسوسيولوجيا الشباب» ،**عالم الفكر**،العدد 3 المجلد 30 يناير– مارس 2002

62- العرباوي، ليلى ،«إشكالية الثقافة الوطنية في الجزائر»،**المستقبل العربي** ، العدد 275 ،2002/1

63-الصادق الحمامي ،« المساءلة النظرية لمفهوم مجتمع المعلومات»، **الإذاعات العربية** ، العدد (3)، 2005

64- الرزو، حسن مظفر «سمات اقتصاد المعرفة في دول المغرب العربي وانعكاساتها المحتملة في البيئة الرقمية » **المستقبل العربي** ،العدد 348 ،شباط (فبراير)، 2008

65- بيترمارتين ،هانس، شومان هارالد « فخ العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية » (تعريب عدنان عباس علي ، **عالم المعرفة** ،العدد 238،أكتوبر 1998

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

66- بلحسن، عمار «المشروعية والتوترات الثقافية :الدولة –المجتمع الثقافة في الجزائر»،الثقافة ،العدد 2،أكتوبر، 1993

67- بوجلال ،عبد الله ، «أثر مشاهدة البرامج التلفزيونية الأجنبية على القيم في المجتمعات النامية» ،المجلة الجزائرية للاتصال ،العدد 14 جويلية –ديسمبر 1996

68- بومعيزة ،السعيد ،«التغير الاجتماعي والثقافي بعض الخلفيات النظرية»، مجلة بحوث ،العدد 1، 1992- 1993

69- بوخنوفة ،عبدالوهاب «الأطفال والثورة التكنولوجية : التمثل والاستخدامات » ،الإذاعات العربية،العدد7، 2007

70- حجازي، عزت،« الشباب العربي ومشكلاته ، »، عالم المعرفة، العدد 06،فبراير 1985

71-خليفة، عبد الطيف محمد ،«ارتقاء القيم »،عالم المعرفة،العدد 160،ابريل 1992

72--خشبة، سامي ،«مجتمع المعرفة :استكشاف أولي ونظرة نقدية» ، العربي(عدد خاص) ،العدد (55) ، يناير 2004

73- دلّيو، فضيل ،«مقاييس الاتجاه في العلوم الاجتماعية» ، الإنسانية، العدد 10،ديسمبر 1998

74- ديبار ،كلود ، «أزمة الهويات» ، (تعريب راند بعث)، إضافات ،العدد السابع ،صيف 2009

75- دودو ،أبو العيد ،«الحركة الثقافية في الجزائر المعاصرة »،الثقافة ،العدد 8-9- السنة الثانية 2 مايو 1972

76-عزي عبد الرحمن ،«الاتصال وحتمية الثقافة ، نظرة قيمية »،المستقبل العربي ،العدد09/2003

77- عزي، عبد الرحمن،«أثر الوسائل السمعية البصرية على نظام القيم وأنماط الاستهلاك في المجتمع الريفي الوسيطي» ،مجلة بحوث ،العدد 1 ،1992-1993

78- عبد الرحمن ،عواطف ،«قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث» ،عالم المعرفة ،العدد 78يونيو 1984

79- عبد الرحمن، عواطف ،«الإعلام العربي بين غياب الديمقراطية والاختراق الثقافي »،الدراسات الاعلامية ،العدد 88،يوليو –سبتمبر 1993

80- على، نبيل ،«العرب وعصر المعلومات »،عالم المعرفة العدد 184،ابريل 1994

81-وجيه كوثراني ،«إشكالية دراسة الثقافة من زاوية تاريخية»،دراسات عربية،العدد7 السنة 14 ، مايو 1980

82- ولد ا خليفة ،محمد العربي ،«ثورة نوفمبر قمة الثقافة »،مجلة الثقافة ،السنة (11) ،العدد 62/مارس 1985

83-طوالبي ،نور الدين ،«صراع القيم في حالة التغير الاجتماعي السريع» ،حوليات جامعة الجزائر ،العدد1 ،1986-1987

84- مباركي، بوعلام ، «لغة المسرح الجزائري بين الهوية والغيرية»، حولية التراث،العدد06 جوان 2006

85- معوض، نازلي ،«الشخصية الجزائرية بين الثقافة الفرنسية والسياسة الثقافية العربية» ،المستقبل العربي ،العدد 17،7،1980

86-كيلش، فرانك ،« ثورة الإنفوميديا الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك »تعريب ،حسام الدين زكريا،عالم المعرفة،العدد253 ،يناير2000

87- رحومة ،علي محمد « علم الاجتماع الآلي » عالم المعرفة ،العدد347،يناير 2008

88-قيرة ،إسماعيل و غربي، علي ،«تحولات نهاية القرن العولمة ومستقبل الجزائر»،التواصل ،العدد06 ،2000

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثا: الدراســـــات

89- بوجلال، عبد الله وآخرون « القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب دراسة نظرية وميدانية » .منشورات مخبر البحث في الدراسات الدعوية والاتصالية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2003

90- بومعيزة ،السعيد ،اثر «وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب الجزائري – دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة-»، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال ،جامعة الجزائر،2005-2006

91- عبدلي، أحمد ،« مستخدمو الانترنت –دراسة ميدانية بولايتي سطيف وقسنطينة –»مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة والإعلام والاتصال ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 2002-2003

92- لعقاب ،محمد ،« مجتمع الإعلام والمعلومات :دراسة استكشافية للإنترنتيين الجزائريين» ، أطروحة دكتوراه ،قسم علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر ، 2002

رابع: الملتقيات والندوات

93- دليو ،فضيل ،الزبونية السياسية والاجتماعية في عصر الديمقراطية ،ورقة مقدمة لأعمال الملتقي الدولي ،«الحكم الرشيد واستراتيجيات التغيير في العالم النامي» الجزء الثاني، جامعة فرحات عباس 08-09-ابريل 2007

94- بن نبي، مالك «حول الثقافة»، ورقة مقدمة لأعمال الثقافة الافريقية، الجزائر، 21 أغسطس 1964

95- مياسي ،إبراهيم ،«المشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر خلال القرن 19 محاولة اجتثاث جذور الشعب الجزائري» ،ورقة مقدمة لأشغال الملتقى الوطني حول ،«المشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر 1830-1962»، المنظم من طرف كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية أيام 8.9.10 مايو 2005

96-لعياضي ،نصر الدين،«الشباب الإماراتي والإنترنت :استخدام الانترنت وتأثيره على السلوك الثقافي» دراسة مقدمة لندوة ثقافة الإنترنت ، جامعة الشارقة 11-10فبراير2004

خامسا: الجرائـــد

97- الزبيري ،محمد العربي ،«جذور المسخ الثقافي في الجزائر» ،الشروق اليومي ، الصادر بتاريخ 2007/01/17

98- بوزيدي، عبد المجيد ،«تقرير التنمية البشرية في الجزائر» ،تعريب عبد الوهاب بوكروح ،الشروق اليومي ،الصادرة بتاريخ 2007/04/04

99--حاج إبراهيم، سليمان ،«5000 أم عازبة و7000 طفل غير شرعي في الجزائر سنويا »،المحقق ،العدد 66 من السبت 16 إلى الجمعة 22 جوان 2007

كتب باللغتين الفرنسية والانجليزية

100- Addi, Lahouari, **Les mutation de la société algérienne ,la famille et lien social dans l'Algérie contemporaine,** Paris : edition la découverte ,1999

101- Boutefnouchet, Moustapha ,**La culture en Algérie mythe et réalité** , Alger: société national d'édition et de diffusion,1982

102- Boutafnouchet, Moustapha ,**Système Social et Changement Social En Algérie** .Alger:O.P.U.1984

103- Berton, Philippe**, Le culte d´internet une menace pour le lien social**? Alger :casbah édition,2004

104- Breton, Philippe, **L'utopie de la communication**. Paris :édition La Découverte, 1995

105- Saibet, Musette Mohamed et autres, **Regards critiques sur Les jeunes La sante en Algérie** .Alger :CREAD.2005

106 -Walton , Dominique. **Il faut sauver la communication**, Paris : Ed. Flammarion, 2005

مواقع على الانترنت

107 -آغران ،فيليب ، «الهويات الثقافية في عصر المعلوماتية والشابكة »، مداخلة في الندوة الدولية "الهويّات الثقافية العربية" المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث بالدوحة، قطر من 28 إلى 30 يناير 2008[مرجع من الانترنت] 2009، انظر الرابط :

www.wata.cc/forums/uploaded/123_1202024205.doc

108-الجابري ،محمد عابد ،«في مفهوم الثقافة الوطنية » انظر الموقع الرسمي للجابري رحمه الله ،[مرجع من الانترنت] 2009، انظر الرابط :http://www.dctcrs.org/s3084.htm

109- الجابري، عابد ، «العولمة والهوية الثقافية :عشر أطروحات»[مرجع من الانترنت] 2009 ،انظر الرابط :http://www.aljabriabed.net/fikrwanakd/n06_01jab_awlama.htm

110-المشاي ،أبو القاسم ، «خطاب ما بعد الحداثة و مستقبل مجتمع المعرفة»، [مرجع من الانترنت] 2009، انظر الرابط :[مرجع من الانترنت] 2009، انظر الرابط :

http://www.ahewar.org/

111-الصادق ،رابح ،«في البحث عن فاعلية معرفية لمفهوم مجتمع المعلومات [، مرجع من الإنترنت] 2009، انظر الرابط :

www.sharjah.ac.ae./Abstracts%20-%20Arabic%20-%20saddek%20Rabah.pdf

112-الصادق، رابح ،« الإنترنت كفضاء مستحدث لتشكل الذات» [مرجع من الإنترنت] 2009 ،انظر الرابط: https://www.sharjah.ac.ae/CV_-_arabic_-_APA_Style_-_01-03-2008.pdf

113-اليحياوي، يحي ،« عن الأساطير المحددة لخطاب مجتمع الإعلام»،[مرجع من الإنترنت] 2009، انظر الرابط: http://www.elyahyaoui.org/liv_glob_com_culture.htm

114-اليحياوي، يحي «في إشكالية الديمقراطية الرقمية»،[مرجع من الانترنت] 2009 انظر الرابط: www.elyahyaoui.org

115-جابي ،عبد الناصر، «الحركات الاجتماعية في الجزائر *بين أزمة الدولة الوطنية وشروخ المجتمع*»،[مرجع من الإنترنت] 2009، انظر الرابط :
http://www.forumtiersmonde.net/arabic/Social_Actions_in_Arab_Countries/social_movements_algeria.htm

116-كاوجة ،محمد الصغير،«الثقافة الوطنية من خلال المواثيق الجزائرية» ،[مرجع من الانترنت] 2009، انظر الرابط: http://www.geocities.com/kaoudjafr/p.garde.doc

117-رحومة، علي محمد ،«تنمية المجتمعات الافتراضية ،عوامل نجاح جديدة للتطوير الشبكي التكنو-اجتماعي »،[مرجع من الإنترنت] 2009، انظر الرابط :
www.astf.net/Information%20and%20communication%20technology/84P.pdf

118-صالح، أحمد محمد ،«إثنوغرافيا الإنترنت » [مرجع من الإنترنت] 2009، انظر الرابط :
http://www.arab-ewriters.com/?action=showitem&&id=2718

119-وظفة ،على اسعد ، « تأملات في مفهومي الشباب وثقافة الشباب» ،[مرجع من الإنترنت] 2009، انظر الرابط: http://www.watfa.net/culturee.276.htm

120-وظفة ،على أسعد ،«الاغتراب والأنسنة في مفهوم الفردانية المغامرة الفكرية لمفهوم الفردانية في الثقافة الغربية» ، [مرجع من الانترنت] 2009، انظر الرابط :
www.watfa.net/infodoc.htm

121- Adelard ,Tremblay Marc; **Le transfert culturel: Fondement et extensions dans le processus d'acculturation**.[on line] réf de 2006 .disponible sur http://classiques.uqac.ca/contemporains/tremblay_marc_adelard/transfert_culturel/transfert_culturel_summary.html

122- Archambault, Jean-Pierre ,**Nouvelles technologie ,démocratie, citoyenneté**, [on line] refe de 2009 , disponible su http://hal.archives-ouvertes.fr/docs/00/03/09/05/PDF/b99p069.pdf

123- Arino, Martine ,**L'écran comme nouveau territoire des relations sociales**[on line] refe de 2005 ,disponible sur www.espritcritique.fr/0310/article7.html

124-Bernard ,Miege, **L'imposition d'un syntagme :la société de l'information, tic et société** ,№2 ,2008 [on line] refe de 2009 , disponible sur : http://revues.mshparisnord.org/ticsociete/index.php

125-Bronislaw ,Malinowski , **Une théorie scientifique de la culture, et autres essais** ,[on line] réf de 2008, disponible sur www.uqac.uquebec.ca/zone30/Classiques_des_sciences_sociales/index.html

126- Boulier ,Dominique ; **Les Machines changent les médiations restent** [on line] refe de 2009 , disponible sur www.grm.uqam.ca/cmo2001/boullier.html

127-Bourdeloie. Hélène**, Retour sur quelques notions-clé de la sociologies des usages des TIC: le cas des cédéroms de musée**[on line] refe de 2009 , disponible www.er.uqam.ca/nobel/gricis/actes/bogues/Bourdelo.pdf

128- broulx. Serg ,**les communautés virtuelles construisent-elles du lien social?** [on line] refe de 2005 ,disponible sur : http://www.lcp.cnrs.fr/pdf/pro-04a.pdf

129-Proulx .Serge , **Les formes d'appropriation d'une culture numérique comme enjeu d'une société du savoir**. [on line] [on line] refe de 2009,. http://www.epndulyonnais.org/IMG/pdf/Serge_Proulx.pdf

130- PROULX Serge, MILLERAND, F., GIROUX, , **La « culture technique » dans l'appropriation cognitive des TIC. Une étude des usages du courrier électronique** , [on line], http://www.er.uqam.ca/nobel/grmnob/drupal5.1/static/textes/proulx_SFSIC2002.pdf

131-Proulx . Serge , **Usages des technologies d'information et de communication : reconsidérer le champ d'étude** ? [on line] refe de 2009 , disponible sur line] http://www.er.uqam.ca/nobel/grmnob/drupal5.1/static/textes/proulx_SFSIC2001.pdf

132-Dufresne. Jaque, **La démocratie athénienne Miroir de la nôtre** , [on line] refe de 2009 , disponible sur : http://agora.qc.ca/biblio/democratie.html

133- Dominique. Boulier , **Les Machines changent les médiation restent**[on line] refe de 2009 , disponible sur www.grm.uqam.ca/cmo2001/boullier.html

134-George ,Éric, **En finir avec la société de l'information** ? [on line] refe de 2009 , disponible sur : http://revues.mshparisnord.org/ticsociete/index.php

135-Goupil ,Sylvie. **Médiation de l'espace public et nouvelles technologies de l'information et de la communication ; vers le citoyen vertuel** ? [on line] refe de 2009 , disponible sur : www.sqsp.uqam.ca/pdf/.../congres2004_goupil.pdf

-136Gillmor. Dan. **We media** , [on line] refe de 2009 , disponible sur http://www.hypergene.net/wemedia/weblog.php

137-Jacques, Piette, et autres. **Les Jeunes et Internet Représentation, usages, et appropriations Rapport final de synthèse international octobre 2003** [on-line]ref de 2005 disponible sur URL www.clem.org/recherhe/jeunes_internet/ji_international.rtf

138- Jauréguiberry ,Francis , **Le moi, le soi et Internet** . Sociologie et sociétés, vol. 32, n° 2, 2000[on line] refe de 2005 ,disponible sur : http://id.erudit.org/iderudit/001364ar

139-Jouët. Josiane. **Retour critique sur la sociologie des usages**. [on line] refe de 2009. disponible sur : www.ifp.uparis2.fr/ifp/institut/enseignants/PubliJJouet.pdf

140- Herrenschmidt CLARISSE **, une interrogation sur la communication médiatisé par ordinateur.**URLwww.uqam.ca/cmo2001/ herrenschmidt .html

141-Plante, Patrick, **L'éthique hacker, un modèle pour la cyber citoyenneté ?** [on line] refe de 2009 , disponible sur: www.ierg.net/confs/2004/Proceedings/Plante_Patrick.pdf

142-LICKLIDER, G &I taylor **.computers as communication device** [on line] refe de 2004 , disponible sur:URLwww.isoc.org/internet/history/licklider.html

143-Melville ,Herskovits , J**. Les Bases De l'anthropologie culturelle**, [on line] ref de 2007 disponible sur : www.uqac.uquebec.ca/zone30/Classiques_des_sciences_sociales/index.htm.

144-Millerand, Florence**. Usages des NTIC :les approches de la diffusion, de l'innovation et de l'appropriation**. [on line] ref de 2005 disponible sur : http://commposite.org/index.php/revue/article/view/98

145-Rheingold, Howard **, Les Communautés Virtuelles** , Traduit de l'anglais par Lionel Lombroso [on line] refe de 2005 ,disponible sur : http://www.lumbroso.fr/lionel/03_Plume/VC_sommaire.htm

146-Souza, Clarisse de & Jenny Preece, **A framework for analyzing and understanding online communities ,** [on line] refe de 2009 ,disponible sur: www.ifsm.umbc.edu

147-Vedel, Thierry, L'idée de démocratie électronique ,origines, versions, questions[on line] refe de 2009 , disponible sur: www.strategie.gouv.fr/IMG/pdf/NoteVeille117.pdf

148-Vilatarsana**.** MARTA, tores **, l' analyse du discours médiatisé par ordinateur :l'apport de la linguistique a la société de l'information.** [on line] refe de 2009 , disponible sur -URLwww.grm.ca/cmo2001/torres.htm

أولا : الاستمارة الاستبيانية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

س1-الجنس

ذكر: ( ) أنثى : ( )

س2-الفئة العمرية

من 15 الى 20 ( ) من 21 إلى 25 ( ) من 26 إلى 30 ( )

س3-المستوى التعليمي

ابتدائي ( ) متوسط ( ) ثانوي ( ) جامعي ( )

س4-الوظيفة

طالب ( ) عامل (حدد الوظيفة): بطال ( )

س5- الحالة الاجتماعية :

أعزب ( ) متزوج ( ) مطلق /أرمل ( )

المحور الثاني : تمثلات الانترنت

س6 :ما هي مصادر تعرفك على الانترنت ؟

الصحف ( )

الإذاعة ( )

التلفزيون ( )

المدرسة، الجامعة ( )

الأصدقاء و الزملاء ( )

العائلة ( )

مصادر أخرى ( )

س7- ماذا تمثل الانترنت بالنسبة لك ؟

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العبارة / الرأي	موافق	معارض	لا ادري
الانترنت وسيلة إعلام واتصال لا يمكن الاستغناء عنها			
الانترنت يمكن أن تكون بديلا لوسائل الإعلام التيدية (صحف ، تلفزيون ،إذاعة)			
الانترنت وسيلة للتعبير عن الرأي والأفكار بحرية			
الانترنت أداة لتكوين العلاقات الاجتماعية (التعارف، الصداقة ...)			
الانترنت يمكن أن تكون بديلا عن المكتبة والكتاب			
الانترنت وسيلة لتضييع الوقت			
الانترنت وسيلة للترفيه والتسلية			
الانترنت تعود التلاميذ والطلبة على هجر الكتب والمكتبات			
الانترنت وسيلة لهدم الأخلاق			
لا ين الوثوق في المعلومات الواردة عبر الانترنت			
الانترنت مصدر مهم من مصادر المعرفة			
ايجابيات وسلبيات الانترنت ترتبط بطبيعة استخدامها ومستخدمها			
يجب إخضاع محتويات الانترنت للرقابة			
يجب إعطاء الحرية للمستخدم ليقرر طبيعة استخدامه للانترنت			

المحور الثالث :عادات وأنماط استخدام الانترنت

س08-منذ متى وأنت تستخدم الانترنت ؟

أقل من سنة ( )

من سنة إلى أقل من ثلاث سنوات ( )

من ثلاث إلى أقل من خمس سنوات ( )

-من خمس إلى أقل من سبع سنوات ( )

أكثر من تسع سنوات ( )

س09- مع من تفضل استخدام الانترنت ؟

-لوحدك ( ) مع الأصدقاء والزملاء(في لدراسة . العمل ...) ( ) مع العائلة (الوالدين،الإخوة الأخوات...) ( )

س10- ما هو عدد الساعات التي تقضيها في استخدام الانترنت ؟

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أقل من ساعة () من ساعة إلى أقل من ساعتين () من ساعتين إلى أقل من ثلاث ()

من ثلاث إلى أقل من أربع () أكثر من أربع ساعات ()

س11- حين تقرر استخدام الانترنت هل؟

العبارة / القرار	دائما	أحيانا	نادرا
تحدد الوقت المخصص في استخدام الانترنت و لا تزيد عليه			
تحدد الوقت ولكن ما تجد على الانترنت (المواقع ، الشات ،التحميل...)يدفعك لزيادة الوقت			
تحدد الوقت حتى تتجنبالإرهاق والتعب (أمراض الكومبيوتر ، الإدمان على الانترنت)			
تحدد الوقت حتى تتجنب دفع مبلغ مالي مرتفع			
لا تحدد وقت الاستخدام			

أنماط لاستخدام

س12-إليك مجموعة من المواقع على الانترنت بين درجة تصفحك لها ؟

الموقع / الحالة	دائما	أحيانا	أبدا
مواقع الأخبار والمعلوما، عن الأحداث (وسائل الإعلام الالكترونية)			
مواقع الفن ،فيه والتسلية (الألعاب ،الموسيقى ، الأفلام الفيديو ...)			
المواقع و لمنتديات الرياضية (الكرة ،الفرق الرياضية ....)			
مواقع التجار،والاقتصاد (البيع والشراء ،البورصات ، أسعار السلع ....)			
مواقع التربية والبحث العلمي(الموسوعات ،البحوث ،الدراسات ، مراكز البحث...)			
المكتبات الافتراضية والموسوعات (***wikis***) الالكترونية و تحميل المراجع (كتب مجلات...)			
مواقع السياحة الافتراضية			
مواقع البرمجيات والمعلوماتية والشيفرات			
المواقع المنظمات والجمعيات والحركات السياسية والجهادية			
المواقع الدعوية الإسلامية السية (الفقهية ، المنظمات السنية ...)			
المواقعالشيعية وباقي الفرق الأخرى			
المواقع البنية غير الإسلامية			
الاتصال والحوار والنقاش (الشات ***chat*** البريد الالكتروني ،الماسنجر...)			
مواقع الشبكات الاجتماعية والتدوين والمنتديات (***Blog, Forum Facbooke,...,***)			
مواقع عرض مقاطع الفيديو ، اليوتيوب **youtube**، **Moviemotion**			
مواقع المؤسسات الحكوم، الوطنية (وزارات ، مديريات ...)			
مواقع المؤسسات الحكومية الخارجية			

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

س13- كيف تتعامل مع المعلومات والمعارف ومختلف المواد التي تجدها على الانترنت :

- اقشها مع الأهل (الأب ، الأم ،الإخوة ...) دائما () أحيانا () أبدا ()

-أناقشها مع أصدقائي دائما () أحيانا () أبدا ()

-أناقشها مع أساتذتي وزملائي الدراسة دائما () أحيانا () أبدا ()

-لا أطلع عليها أحد دائما () أحيانا () أبدا ()

- المحور الرابع :الممارسات الثقافية

س14-تمكن الانترنت من الاطلاع على وسائل الإعلام المختلفة لكتوبة والمسموعة والمرئية ، بين درجة اطلاعك على هذه الوسائل ؟

بلة الإعلام / لحالة	دائما	أحيانا	نادرا	أبدا
قراءة الصحف والمجلات الوطنية				
قراءة الصحف والمجلات الدولية				
الاستماع إلى الإذاعات الوطنية				
الاستماع إلى الإذاعات الدولية				
مشاهدة القنوات التلفزيونية العربية				
مشاهدة القنوات التلفزيونية الدولية				

س15-أحيانا لا تنشر وسائل الإعلام التقليدية (الصحف والراديو والتلفزيون)بعض الأخبار والمعلومات فهل ؟

- تبحث عنها في اليوتيوب **YouTube** ، والمواقع المشابهة له : دائما() أحيانا () نادرا () ابدأ ()

- تبحث عنها في المنتديات **Forum** و المدونات **Blogs** : دائما() أحيانا () نادرا () أبدا ()

- تبحث عنها في المواقع الإخبارية بصفة عامة : دائما() أحيانا () نادرا () أبدا ()

- في مواقع الشبكات الاجتماعية مثل الفايس بوك *(Facbooke)* : دائما() حيانا () نادرا () أبدا ()

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

س16-ما هو تصرفك تجاه المعلومات والأخبار التي تطالعها على الانترنت ؟

-اعلق وارد عليها (بالكتابة أو .بالصور . مقاطع فيديو .) : دائما () أحيانا () نادرا () إطلاقا ()

-أقوم بإرسالها إلى آخرين دائما () أحيانا () نادرا () إطلاقا ()

-اكتفي بالاطلاع عليها فقط دائما () أحيانا () نادرا () إطلاقا ()

س17- يمكن لمستخدم الانترنت أن يصبح هو مصدر للخدمات المختلفة . فهل قمت بإنشاء أو إدارة أو الإشراف أو المشاركة مع آخرين في :

- صحيفة الكترونية ( )
- بث إذاعي ( )
- قناة تلفزيونية ( )
- إنشاء موقع على الشبكة site ( )
- إنشاء منتدى forum ( )
- إنشاء مدونة blog ( )
- إنشاء غرفة دردشة Salon de chat ( )
- إنشاء صفحة شخصية على الفايس بوك ( )
- تحرير أو تعديل مقالة على ويكيبيديا وما شابهها wiki ( )

س18- توفر الانترنت الكثير من الفرص في مجال التربية والتعليم والبحث العلمي. فهل قمت بأحد الأنشطة الآتية؟

-التسجيل في الجامعات الافتراضية ( )

-تلقي تكوين في تخصص معين عبر الانترنت ( )

-الدخول إلى المكتبات الافتراضية العالمية ( )

-المشاركة في المنتديات العلمية ( )

-تحميل المصادر والمراجع الخاصة بالبحوث ( )

-تحميل الأطروحات الجامعية العالمية والمحلية ( )

-نسخ المقالات والدروس لتقديمها كواجبات مدرسية ( )

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

-طلب مساعدات واستشارات علمية ( )

-تحميل الدروس والتمارين المدرسية ( )

-مناقشة مواضيع الامتحانات ( )

-أخرى تذكر.....

س19- هل قمت بالأنشطة الآتية عن طريق الانترنت ؟

-المشاركة في الاستبيانات وسبر الآراء دائما() أحيانا () نادرا() إطلاقا ()

-المشاركة في الحملات الإعلامية (نصرة غزة .نصرة النبي.حملات المقاطعة .دعم الفريق الوطني ,,,)

دائما() أحيانا () نادرا() إطلاقا ()

إدراج تعليقات وردود حول أراء وكتابات الآخرين دائما() أحيانا () نادرا() إطلاقا ()

-كتابة مقالات وخواطر وأشعار من إنتاجك دائما() أحيانا () نادرا() إطلاقا ()

س20-أثناء استخدامك للانترنت هل قمت بالاتي ؟

- الاستماع و تحميل الموسيقى (أغاني . فيديو كليب ...) :دائما() أحيانا () إطلاقا ()

-البحث عن مقاطع الفيديو والأفلام السينمائية :دائما() أحيانا () إطلاقا ()

_البحث عن الصور لمشاهدتها وتحميلها :دائما() أحيانا () إطلاقا ()

-المشاركة في العاب الشبكة jeux réseaux :دائما() أحيانا () إطلاقا ()

-الدخول إلى مواقع القمار :دائما() أحيانا () إطلاقا ()

المحور الخامس :الاتصال والعلاقات الاجتماعية

س21- م هو جنس مستخدمي الانترنت الذين تفضل التعرف عليهم ؟

الذكور ( ) الإناث ( ) كلا الجنسين ( )

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

س22-عند تسجيلك للدخول في مواقع الاتصال (الشات ، live ..) يطلب منك التعريف بنفسك (الاسم ، الجنس ، السن ، الجنسية,,,) كيف تعرف بنفسك ؟

لحالة / العبارة	دائما	أحيانا	نادرا	ولا مرة
أتفحص الأمر جيداً أو أستشير شخصاً أعتمد عليه قبل إعطاء أية تفاصيل.				
أقدم بياناتي الشخصية الحقيقية عندما أثق في الأشخاص الذين اتصل بهم				
أقدم بياناتي الشخصية دون تحفظ				
أستعمل اسما مستعارا Pseudo بدل اسمي الحقيقي.				
كل مرة ادخل فيها في اتصل انتحل شخصية جديدة				

س23-ما الأغراض التي تريد (ين) تحقيقها من خلال اتصالك بالآخرين عبر الانترنت ؟

-الصداقة والتعارف والبحث عن الأصدقاء ( )

- تبادل الآراء والمعلومات مع الآخرين ( )

-البحث عن شريك (ة) لحياة (زوج ، زوجة) ( )

-التسلية وتمضية الوقت ( )

-أهداف أخرى اذكرها :.....

س24- ما رأيك في العلاقات التي تنشأ بين المتحاورين عبر الانترنت من الجنين ،(صداقة ،تعارف ، علاقات عاطفية، علاقات عمل ، زواج ...) ؟

-لا يمكن الوثوق في هذه العلاقات ويجب الحذر منها

موافق بشدة () موافق() محايد() غير موافق() غير موافق بشدة ()

-يجب التعرف أولا على هوية وحقيقة هؤلاء الأشخاص قبل القبول بهم

موافق بشدة () موافق() محايد() غير موافق() غير موافق بشدة ()

-أفضل التعرف على أشخاص من ديانتي

موافق بشدة () موافق() محايد() غير موافق() غير موافق بشدة ()

-لا أمانع في التعرف على أي شخص عبر الانترنت من أي جنسية أو ديانة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

موافق بشدة () موافق() محايد() غير موافق() غير موافق بشدة ()

-اقبل تكوين علاقات وثيقة معهم تصل حد الزواج

موافق بشدة () موافق() محايد() غير موافق() غير موافق بشدة ()

المحور الثامن :مظاهر التجديد والتغير

س25-هل ترى أن الانترنت قد زادت من معارفك ومعلوماتك حول الموضوعات الآتية:

-القضايا السياسية المحلية والعالمية (الأحداث ، الحروب ،العمليات الانتخابية....)

زادت كثيرا () زادت قليلا() لم تزد شيئا () **-المعارف والمعلومات المتعلقة بالحركات الجهادية وعملياتها**

زادت كثيرا () زادت قليلا() لم تزد شيئا ()

-المعارف المرتبطة بالدين الإسلامي (العقيدة ، الفتاوى ، الفقه ، المشايخ...)

زادت كثيرا () زادت قليلا() لم تزد شيئا ()

-المعارف والمعلومات المتعلقة بالديانات الأخرى

زادت كثيرا () زادت قليلا() لم تزد شيئا ()

-معلومات عن الدول الأخرى (خرائط،تاريخ،سياحة،معالم ثقافية..)

زادت كثيرا () زادت قليلا() لم تزد شيئا ()

المستجدات في قضايا البحث العلمي والنشر (النظريات الحديثة ، المنشورات الحديثة،الاكتشافات...)

زادت كثيرا () زادت قليلا() لم تزد شيئا ()

-المعارف والمعلومات التربوية التعليمية (مناهج التدريس ، أساليب التربية الحديثة ...)

زادت كثيرا () زادت قليلا() لم تزد شيئا ()

-المعلومات ولمعارف البيئية والجغرافية (الطقس، الجغرافيا ، التلوث ،الحياة البرية...)

زادت كثيرا () زادت قليلا() لم تزد شيئا ()

-المعارف حول التكنولوجيات الحديثة واصلاحها (إصلاح الحواسيب ،الشبكات ، الهواتف النقالة ،البرمجيات ..)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

زادت كثيرا ( ) زادت قليلا( ) لم تزد شيئا ( )

-**المهارات والمعارف المتعقلة بإدارة شؤون البيت** (ديكور ،طبخ ، تصاميم البناء...)

زادت كثيرا ( ) زادت قليلا( ) لم تزد شيئا ( )

-**المعارف المتعلق بالموضة وأساليب الحياة العصرية** (تسريحات الشعر،الماكياج ،الألبسة ،السيارات ...)

زادت كثيرا ( ) زادت قليلا( ) لم تزد شيئا ( )

-**المعلومات حول التكنولوجيات الحديثة وإصلاحها** (الهواتف النقالة ، الطابعات ، الحواسيب ،البلاي شتيشن ...)

زادت كثيرا ( ) زادت قليلا( ) لم تزد شيئا ( )

-**معلومات عن السلع وأنواع المنتجات (هواتف سيارات، حواسيب**

زادت كثيرا ( ) زادت قليلا( ) لم تزد شيئا ( )

س26-المعلومات والمعارف والمهارات التي تتحصل عليها من الانترنت هل ؟

-تقوم بتطبيقها وتوظيفها في مجال تخصصك (العمل ، التدريس ...) ( )

-تقوم بتعليمها لآخرين(دورات تدريبية ،...) ( )

-تقوم بإعادة نشرها وإرسالها إلى الآخرين ( )

- عليها فقط ( )

المحور السادس : أخلاقيات الاستخدام

س27- تحتوى الانترنت على ملايين الصفحات المتعلقة بالمواد الجنسية (صور، أفلام، مقالات) فهل تتصفح هذه المواقع ؟ دائما ( ) أحيانا( ) أبدا ( )

س28-ما هي المواد المتعلقة بالجنس التي تبحث عنها في الانترنت ؟

-كتب ومقالات حول الثقافة الجنسية دائما ( ) أحيانا( ) أبدا ( )

-مقاطع الفيديو والأفلام الجنسية دائما ( ) أحيانا( ) أبدا ( )

-الصور الجنسية دائما ( ) أحيانا( ) أبدا ( )

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

س29-كيف تتصفح المواد المتعلقة بالجنس عبر الانترنت ؟

-تذهب إلى المواقع الخاصة بذلك عن طريق محركات البحث (Yahoo.. Google,) ( )

-تذهب إلى المواقع المختص بها مباشرة ( )

-لا تذهب مباشرة وإنما عن طريق الروابط والإشهار ( )

-تسال أصدقائك عن كيفية ومواقع مشاهدتها ( )

طرق أخرى اذكرها

:.....

س30- المواد المتعلقة بالجنس حين لا تتقصد البحث عنها، ولكنها قد تفاجئك (إعلانات على بريدك .على الصفحات...) فماذا تفعل عندها ؟

تلك الصفحة مباشرة ( )

تشاهدها ثم تغلقها ( )

م بتحميلها وحفظها ( )

تقوم بتبادلها مع آخرين (الهواتف النقالة ...) ( )

تقوم بنسخها على الأقراص وبيعها ( )

س31-أنت لا تدخل (ين) إلى المواقع التي تنشر المواد الجنسية بسبب :

-الوازع الديني (مشاهدتها إثم ومعصية) ( )

-أخلاقك لا تسمح لك ( )

-المكان مكشوف (في مقهى انترنت) ( )

- بسبب رقابة الآخرين (الأسرة زملاء العمل) ( )

- غب بمشاهدتها في كل الأحوال ( )

س32-ما هي أفضل وسيلة في رأيك لتجنب مخاطر الانترنت

؟.....

س33-هل ترى (ين) انه منذ استخدامك للانترنت قد حدث تغير ما في حياتك ؟

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تغير كبير ( ) تغير إلى حد ما ( ) لا تغير يذكر ( ) لا أدري ( )

س34- ما هي جوانب التغير في حياتك الناتجة عن استخدام الانترنت

.....؟

.....

.....**شكرا على كريم تعاونكم معنا**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق رقم 2

مؤشرات تكنولوجيا المعلومات والاتصال في الجزائر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفئة	التعريف بالمؤشر	التعيين	الأرقام بالقيمة المطلقة		النسبة
مؤشرات الهياكل	مؤشر 1: "ميزات عمومية لـ 1000 نسمة (مقاهي الإنترنت، الأكشاك المتعددة الخدمات، مخادع عمومية للهاتف)	مقاهي الانترنت	9300		0.164
		الأكشاك المتعددة لخدمات	51504		2.17
		مخادع عمومية للهاتف	اتصالات الجزائر	4247	0.874
			جواريه	16500	
		المجموع	20747		
	مؤشر2: الكثافة الهاتفية بالنسبة لـ100نسمة	الهاتف الجوال			97.90
		موبليس	7703689		
		جيزي	14108857		
		نجمة	5218926		
		المجموع	27031472		
	مؤشر3: تجهيزات الإعلام الآلي والاتصال	نسبة العائلات التي لها حاسوب بالنسبة لـ100 عائلة	710967		12.31
		مبة السكان الذين لهم جهاز تلفاز بالنسبة لـ100 نسمة	31579616		93.01
	مؤشر4:تجهيزات الإعلام الآلي لقطاع التربية	نسبة تجهيزات التربية	الطور الابتدائي		غير متوفرة
			الطور المتوسط	18384حاسوب 3158117تلميذ	0.58 حاسوب لكل 10 تلميذ
			الطور الثانوي	24848حاسوب 974736/ تلميذ	2.54 حاسوب لكل 100 تلميذ
		نسبة تجهيزات التعليم العالي	45000 حاسوب 952067/طالب		4.72حاسوب لكل 100 طالب
		نسبة التجهيزات التكوين المهني	20000حاسوب 416642/ متربص		4.80حاسوب لكل 100 متربص

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مؤشرات النفاذ إلى تكنولوجيا الإعلام والاتصال	مؤشر 5:النفاذ إلى الانترنت المشتركون المقيمين	النفاذ إلى الانترنت ذي التدفق المنخفض بالنسبة لـ100 نسمة	105892	1.83
	مؤشر 6:النفاذ إلى الانترنت المشتركين المهنيون	نسبة النفاذ إلى الانترنت المشتركون المهنيون	16576	13.94
	مؤشر 7:أسعار النفاذ إلى الانترنت	أسعار النفاذ إلى تجهيزات الإعلام الآلي في السوق المحلية	السعر المتوسط لحاسوب بسوق /الأجر الوطني الأدنى المضمون	1.8 الأجر الوطني الأدنى المضمون
		أسعار النفاذ إلى الانترنت بالعرض المحدود	السعر المتوسط للوصلة في السوق/الأجر الوطني الأدنى المضمون	3.33% الأجر الوطني الأدنى المضمون
		أسعار النفاذ إلى الانترنت بالعرض غير المحدود	السعر المتوسط للوصلة في السوق/الأجر الوطني الأدنى المضمون	4.91% الأجر الوطني الأدنى المضمون
مؤشرات استعمال تكنولوجيا ت الإعلام والاتصال	مؤشر 8 :الاستعمال تكنولوجيا الشخصي للانترنت ذي التدفق المنخفض	نسبة استعمال الانترنت ذي التدفق المنخفض من طرف الأشخاص	192 دقيقة /شهرين	3.18 سا/شهرين
	مؤشر 9 الاستعمال المهني للانترنت	نسبة استعمال الانترنت من طرف المؤسسات	عنوان الكتروني	58.2%
			موقع ويب	29.4%
			اسم مجال	15.2%
		نسبة الدخول إلى الانترنت من طرف المؤسسات	مؤشر الدخول	41.44%

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية